

Military Review

الطبعة العربية

الربع الثالث 2008

الربع الثالث 2008 - الجزء الثاني



العَرَض العسكري

في هذا العدد:

المصالحة السلفادورية 2

اللواء م. كريس هريرا بالجيش الأمريكي
واللواء مايكل ج. نيلسون بالقوات الجوية الأمريكية

إصلاح المدرسة: بُعد مهم في الحرب على

الإرهاب 30

الميجر تود شميدت: الجيش الأمريكي

الانتقال من مرحلة التخطيط

الاستراتيجي إلى مرحلة إرساء مخطط

العمليات 60

الجنرال كيتي دافيسن ، القوات الأمريكية المسلحة

إعادة الإعمار: وهم مُضر؟ 84

أميتاي إيتزيوني



Military Review

الطبعة العربية

Military Review



2 المصالحة السلفادورية

Salvadoran Reconciliation

اللواء م. كريس هريرا بالجيش الأمريكي
واللواء مايكل ج. نيلسون بالقوات الجوية الأمريكية
Major M. Chris Herrera, U.S. Army
Major Michael G. Nelson, U.S. Air Force

حينما انتهت أخيراً الحرب الأهلية الوحشية التي استمرت لمدة 12 عاماً بين جبهة فارابونديو مارتي
للتحرير الوطني (FMLN) والقوات المسلحة السلفادورية (ESAF) عام 1992، كانت قد حصدت أرواح
أكثر من 75 ألف مدني من الأبرياء وما زال 8 آلاف آخرين في عداد المفقودين...

12 ماضي مضطرب: الجيش والأمن على الحدود المكسيكية، 1915-1917

A Troubled Past: The Army and Security on the Mexican Border, 1915-1917

د. توماس أ. بروسينو جر
Thomas A. Brusino Jr., Ph.D.

في حزيران 2006، أرسلت الولايات المتحدة قوات عسكرية الى حدودها الجنوبية لتساعد بوقف تيار
الهجرة غير القانونية من المكسيك.

30 إصلاح المدرسة: بُعد مهم في الحرب على الإرهاب

Reforming the Madrasah: A Disregarded Dimension in the War on Terrorism

الميجر تود شميدت: الجيش الأمريكي
Major Todd Schmidt, U.S. Army

الحرب العالمية على الإرهاب هي حرب أفكار. لقد سمعنا هذا التصريح و تصاريح متشابهه بشكل
متكرر على مدى الخمس سنوات الماضية. قرأنا ذلك في الصحف والمدونات. سمعنا بها من قادتنا
وساستنا. ومع أنه تعبير واضح إلا أنه، وعلى نطاق واسع، لا يلقي الاهتمام الذي يستحقه.

41 حروب أمريكا: دروس عن الصراعات غير المتناظرة

America's Frontier Wars: Lessons for Asymmetric Conflicts

عضو الكونغرس آيك سكيلتون
Congressman Ike Skelton

ك. قائد القوات البريطانية المتواجدة في أمريكا الشمالية. والعسكري منذ 45 عاماً. قُتل مع 900
من جنوده على يد قوة أصغر حجماً فرنسية - هندية مشتركة. أثناء توجهه للاستيلاء على حصن
دوكوينس. بنسلفانيا. قام برادوك بقسم قواته إلى فرقتين.

49 بعد العراق: سياسة اللوم وجوهر العلاقات بين المدنيين والعسكريين

After Iraq: The Politics of Blame and Civilian-Military Relations

كما جاء في كتاب الأستاذ الدكتور جورج ر. ماستروياني والأستاذ الدكتور ويلبر ج. سكوت.
George R. Mastroianni, Ph.D., and Wilbur J. Scott, Ph.D.

ففي الوقت الذي نجد فيه الأمريكيين موزعين على نطاق واسع بين جميع أنواع الطيف السياسي،
نجدهم - رغم ذلك - في النهاية ينتمون إلى حزبين رئيسيين. يرتبطون بهما ارتباطاً وثيقاً: ألا وهما
الحزبان - الجمهوري والديموقراطي.

Lieutenant General

William B. Caldwell IV

Commander, USACAC — Commandant, CGSC

COL John Smith

Director and Editor-in-Chief

LTC Gary Dangerfield

Deputy Director and Executive Editor

Major Sharon Russ

Executive Officer and Production Manager

English Edition

Marlys Cook
Managing Editor

Peter D. Fromm
Supervisory Editor

John Garabedian
Associate Editor

Elizabeth Brown
Associate Editor

Nancy Mazzia
Books and Features Editor

Barbara Baeuchle
Visual Information Specialist

Linda Darnell
Administrative Assistant

Foreign Language Editions

Miguel Severo
Supervisory Editor Foreign Language Editions

Paula Severo
Translator Assistant

Michael Serravo
Visual Information Specialist / Webmaster

Ronald Williford
Spanish Translator

Albis Thompson
Spanish Translator

Shawn Spencer
Portuguese Translator

Flavia da Rocha Spiegel Linck
Portuguese Translator

Consulting Editors for Foreign Language Editions

Colonel Sergio Luiz Goulart Duarte
Brazilian Army, Brazilian Edition

Colonel Mario A. Messen Cañas
Chilean Army, Hispano-American Edition



60 الانتقال من مرحلة التخطيط الاستراتيجي إلى مرحلة إرساء مخطط العمليات. (تصميم العمليات العسكرية)

From Tactical Planning to Operational Design

الجنرال كيتي دافيسن . القوات الأمريكية المسلحة
Major Ketti Davison, U.S. Army

إن الغاية من هذا المقال هو الحث على الحوار الذي قد يؤدي إلى نشوء إطار فعال لإرساء مخطط العمليات . الأمر الذي تحتاجه سياستنا في الوقت الحالي لكنها تفتقده . وقد تم إثبات إحدى عمليات التخطيط وقد لاقت قبولاً على نطاق واسع بين قوات الجيش.

69 من مرحلة المراقبة إلى مرحلة التمكين :القوة متعددة الجنسيات في العراق

Enable from Overwatch: MNF-Iraq

الجنرال ريموند تي أوديرنو.الجيش الأمريكي
General Raymond T. Odierno, U.S. Army

نحن نخدم في العراق خلال فترة هي من أكثر الفترات أهمية في حملة كانت تهدف لتحقيق الأمن والاستقرار والازدهار في العراق. وقد قدمت قوات التحالف إلى جانب الشركاء العراقيين الكثير من التضحيات ليحققا معا أهدافا ملموسة.

72 الهدف: شراكة أجهزة الإعلام العراقية

Reaching Out: Partnering with Iraqi Media

المقدم فرانك بي . دي كارفالهو. الجيش الأمريكي: الرائد سبرينج كيفيت. الجيش الأمريكي: و النقيب ماثيو ليندساي. الجيش الأمريكي
Lieutenant Colonel Frank B. DeCarvalho, U.S. Army; Major Spring Kivett, U.S. Army; and Captain Matthew Lindsey, U.S. Army

منذ بداية العمليات القتالية في العراق في مارس 2003. نشرت أجهزة الإعلام الأخبار والمقالات التي لا تحصى المتعلقة بالحرب. وصولاً ليس الي المواطنين الأمريكيان والعائلات العسكرية فقط في الولايات المتحدة و لكن أيضاً الي المجتمع الدولي المهتم بمتابعة تقدم التحالف.

84 إعادة الإعمار: وهم مُضر؟

Reconstruction: A Damaging Fantasy?

أميتاي إيتزيوني
Amitai Etzioni

أخذ وزير الخارجية الألماني. فرانك فالتر شتاينماير. استراحة قصيرة من أعبائه الدبلوماسية أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن العاصمة. لحضور عشاء مع نخبة صغيرة من المفكرين لمناقشة الحال الذي سيكون عليه المجتمع الأمريكي في عام 2050 تقريباً.

المصالحة السلفادورية

اللواء م. كريس هيريرا بالجيش الأمريكي
واللواء مايكل ج. نيلسون بالقوات الجوية الأمريكية

Salvadoran Reconciliation

Major M. Chris Herrera,
U.S. Army, and Major
Michael G. Nelson, U.S. Air
Force

Published originally in the July-
August 2008 English Edition.

حينما انتهت أخيراً الحرب الأهلية الوحشية التي استمرت ولمدة 12 عاماً بين جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) والقوات المسلحة السلفادورية (ESAF) عام 1992، كانت قد حصدت أرواح أكثر من 75 ألف مدني من الأبرياء وما زال 8 آلاف آخرين في عداد المفقودين(1). غير أن الصراع قد توقف خلال السنوات التالية. حيث لم تتمكن كل من جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) والقوات المسلحة السلفادورية (ESAF) من حشد قوات هجوم كافية للفوز بالمعركة على نحو قاطع. لذا فقد اتسمت الاشتباكات بالظهور المتزايد للجنود غير النظاميين الذين لم يولوا المدنيين أي اهتمام. وأخيراً مهدت مفاوضات عملية السلام تحت رعاية الأمم المتحدة الطريق لعملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2).

لجحت عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) وأظهرت تقدماً في بعض الأوقات، بينما أخفقت في أوقات أخرى. وقد يرجع السبب في ذلك جزئياً إلى سوء تطبيق برنامج العفو. وأخيراً ورغم أن العملية قد فشلت في رآب الصدع تماماً بين الطرفين المتحاربين، إلا أن خطة إعادة الإدماج الفعالة قد تمكنت من تحقيق درجة من المصالحة بين الجانبين. وسيبحث هذا المقال في كيفية تطبيق عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) في السلفادور لدراسة وسائل حل الصراع.

إن الأبعاد المجتمعية المترابطة التي تمت مناقشتها في مقالات النشرة العسكرية (Review Military) حول عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) قد نفيدها بوصفها نقاط خلية مرجعية لتبرير النجاح الجزئي للعملية في السلفادور. وتتضمن هذه الأبعاد المجتمعية جوانب أمنية وسياسية واقتصادية. وعند استعراض التاريخ السلفادوري سيظهر لنا أن هذه الأبعاد قد أثرت بشكل مباشر في الصراع و في استقرار البلاد المؤقت في فترة ما بعد الصراع.

صورة: سانتياجو دي خاسوس كوردوبو.
مشارك في حرب العصابات وهو يعمل
في النجارة. 23 ديسمبر 1992. وفي
الخلفية تظهر لوحة عن السلام.
(وكالة الأنباء الفرنسية (AFP)، روتيليو إينامورادو)

خلفية

عكست طبيعة السلفادور الديموغرافية - منذ أن كانت مستعمرة إسبانية - تراث سيادة الحضارة الأوروبية على حياة السكان الأصليين المحرومين. كما أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية الناجمة عن شعور شديد بالوطنية الثقافية والعرقية المعهودة في تاريخ نصف الكرة الأرضي قد زادت من صعوبة نمو وتأخر تطور السلفادور على الصعيدين السياسي والاقتصادي. فكما هو الحال في دول أخرى في قارتي أمريكا، حالت البنية الاجتماعية لحكومة الأقلية في فترة ما بعد الاستعمار دون ارتقاء الفقراء والمحرومين من الخدمات. ولهذا عانت السلفادور من تفرقة متأصلة بين الصفوة الاقتصادية والسياسية الأوروبية الأصل والمزارعين الفقراء وأغلبهم من الطبقة العاملة من السكان الأصليين².

يعمل اللواء م. كريس هيريرا بالجيش الأمريكي ضابطاً للعمليات النفسية ويدرس الآن في المدرسة الحربية للدراسات المتقدمة في فورت ليفنورث بولاية كانساس. وهو حاصل على شهادة البكالوريوس من جامعة ماساتشوستس والمجستير في إدارة الأعمال من جامعة ولاية بنسلفانيا. كذلك فقد تخرج من مدرسة القيادة والأركان العامة في معهد نصف الكرة الغربي للتعاون الأمني. كما خدم اللواء هيريرا - وهو من قدامى المحاربين في أفغانستان - في منظمة هزيمة العصابات الناسفة المشتركة ووحدة العمليات الخاصة.

ثم بدأت تظهر تبعات التفرقة الطبقة في صورة اضطهاد. حتى أصبح الظلم السمة الرئيسية للحياة في السلفادور وأصبح أمراً متوقعاً. فكما أعلن كليفورد كراوس عام 1985 في كتاب "ورطة السلفادور" (*The Salvadoran Quagmire*): "لقد أصبحت السلفادور اليوم كما كانت دائماً؛ دولة تنفث فيها الخيانة والرعب. حيث يرجع الأمر إلى رجال الجيش الأقوياء وحكام الأقلية الأثرياء وقطاع الطرق في القرى للتوصل للحلول الأخيرة فيما يتعلق بتبني اتجاه سياسي متطرف أو آخر"³. ويعكس الشكل العام للمجتمع السلفادوري عام 2008 أصداء سيطرة قطاع الطرق. لهذا فإن تاريخ السلفادور يعتبر بمثابة الخلفية التي يحاول هذا المقال من خلالها تحليل وسائل حل الصراع في ضوء تشريع غير ملزم لعملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة AR2.

لجنة تقصي الحقائق والعفو السلفادورية

ليس من الغريب، بناءً على تاريخ السلفادور، أن تؤدي جهود الدولة لحل الصراع إلى نتائج مختلفة، بالرغم من إشراف الأمم المتحدة على العملية، فعلى الصعيد الأمني، تم حل كافة الصراعات بنجاح نسبي. وعلى الصعيد السياسي، نجحت حركات الإصلاح في إدخال قوانين ضرورية لإرساء الديمقراطية، غير أن المشاركين قد استغلوا عمليات الإصلاح لتحقيق منافعهم الخاصة، أما على الصعيد الاقتصادي، فقد عملت حركات الإصلاح على تغيير الاقتصاد السلفادوري الداخلي بشكل جوهري للأفضل، غير أن التدهور الاقتصادي سيلعب دوراً رئيسياً في أي مرحلة من زعزعة الاستقرار في المستقبل.

يعمل اللواء مايكل ج. نيلسون رياناً أكبر للطائرة طراز (H-130MC) وقد قضى السنوات العشر الأخيرة في قوات الكوماندوز الجوية، واللواء نيلسون حاصل على شهادة البكالوريوس من أكاديمية القوة الجوية الأمريكية والمجستير في إدارة الأعمال من جامعة نيومكسيكو. كذلك فقد تخرج من مدرسة القيادة والأركان العامة في فورت ليفنورث بولاية كانساس. حيث يدرس حالياً في المدرسة الحربية للدراسات المتقدمة.

ومن أجل تحليل مدى فعالية عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2)، يجب أولاً تعريف مصطلحات العفو وإعادة الإدماج والمصالحة وتحديد علاقتها بالسلفادور. بالنسبة لمصطلح العفو، فإنه يحمل في هذه الحالة المعنى القانوني المذكور في

أن تكون هناك محكمة تستجيب لاكتشافات وتوصيات اللجنة، وفي حالة السلفادور على سبيل المثال، كانت اللجنة ترفع تقاريرها إلى بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL) وليس إلى محكمة دولية أو محلية لترجمة ما توصلت إليه إلى إجراءات تأديبية⁵. ونظراً لتورط الحكومة السلفادورية لاحقاً في أكثر من 95% من عمليات القتل خارج نطاق القانون، فإن المطالبة بالاستجابة بشكل خاص لاكتشافات اللجنة فيما يتعلق بالنظام القضائي في البلاد كان على الأرجح سيقضي على اتفاقية السلام⁶.

وبرغم ذلك، نصت أوامر اللجنة على التحقيق في كافة قضايا انتهاك حقوق الإنسان، وتضمنت المخرجات توصيات اللجنة لمساعدة الدولة على تحقيق المصالحة⁷. في حين أن اللجنة لم تدع أنها ستقدم في اكتشافاتها سجلاً كاملاً للفساد خلال فترة الحرب التي دامت اثنا عشرة عاماً، إلا أنها حددت - عند توافر الأدلة - أسماء الأشخاص المسؤولين عن جرائم معينة لانتهاك حقوق الإنسان.

العفو: غير أن أي تأثير فعلي لتقرير لجنة تقصى الحقائق قد تبدل بعد أيام قليلة من ظهور التقرير عندما أقرت الهيئة التشريعية قانون العفو الشامل⁸. كان حزب التحالف الجمهوري الوطني (ARENA) يسيطر على الهيئة التشريعية، وهو حزب يميني ظهر على الساحة عام 1989 على يد روبيرتو دي أوبيسون الذي ارتبط اسمه بفرق الموت⁹. ووفق بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL)، فإن عملية العفو قد نجحت في السيطرة على أية محاولة جادة لتحديد الأشخاص المتورطين في عمليات القتل خارج نطاق القانون خلال فترة الحرب ومحاكمتهم¹⁰.

وبالتالي فإن قانون العفو قد منح الحكومة السلفادورية ذريعة ملائمة لطى ماضيها الإجرامي مع الحفاظ على تنفيذ الاتفاقية بشكل حرفي، وتضادت الدولة معركة

قاموس أكسفورد الأساسي للمصطلحات العسكرية الأمريكية (Oxford Essential Dictionary of Military the U.S) وهو: "عفو رسمي عن الأشخاص المدانين في جرائم سياسية". غير أن العفو في حالة السلفادور كان في طبيعته وقائياً، أما مصطلح إعادة الإدماج، فإنه يتضمن كافة الإصلاحات المؤسسية التي تهدف إلى إعادة المحرومين من الحقوق المدنية إلى مجتمع مدني أفضل في السلفادور، في حين تشير المصالحة إلى عملية الصفح، والتي بموجبها يختار الأشخاص المضطهدون طواعية ألا يطالبوا بتعويض عن الجرائم الفعلية أو غير الفعلية التي تعرضوا لها خلال فترة الصراع.

من الناحية النظرية، يجب تطبيق العفو بشكل فعلي لتحقيق مصالحة تامة وتمهيد الطريق لعملية إعادة الإدماج، وفي حالة السلفادور، جاء العفو في وقت غير ملائم وكان متساهلاً جداً بحيث حرم البلاد من الوصول إلى النتيجة المرغوبة، ورغم أن محاولات لجنة تقصى الحقائق قد أهلت البلاد لتحقيق المصالحة التامة، إلا أن تصرفات الحكومة المتسارعة قد بتتت عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) قبل الأوان وحالت دون تحقيقها منافع أكبر.

لجنة تقصى الحقائق: كان من نتائج اتفاق تشابولتيبك (Chapultepec) لعام 1992 تكوين لجنة تقصى الحقائق تحت إشراف بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL)، الأمر الذي كان من شأنه أن يضع أساساً للمصالحة الحقيقية، ولكن للأسف، كانت مهمة اللجنة ومجال نشاطها معيبين منذ البداية، وكما أشار القاضي توماس بيرجينثال، أحد أعضاء اللجنة الثلاثة، قائلاً إن لجان تقصى الحقائق ذاتها تفتقر إلى السلطة القضائية وتعمل ببساطة على تقصي الحقائق والبعض منها حتى يفتقر إلى سلطة تسمية الأشياء بمسمياتها (رغم أن لجنة السلفادور قد احتفظت بهذه الميزة)⁴، ومن أجل تحمل مسؤولية المحاسبة، يجب

بحاجة ملحة إلى التوفيق بين قطاعات المجتمع المتفاوتة. وباختصار، فإن فشل الحكومة في توفير أبسط وسائل التعويض للمظلومين وتعلجها بإصدار قانون العفو قد

...إن لجان تقصي الحقائق ذاتها تفتقر إلى
السلطة القضائية وتعمل ببساطة على
تقصي الحقائق...

أضر بالمصالحة. فالعفو وضع شروط تقدم عملية إعادة الإدماج لكنه أحبط عملية المصالحة التامة. حيث أن آثار التواصل التي انتشرت عبر الجوانب المجتمعية للسلفادور قد سلطت الضوء على عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) التي حققت نجاحاً جزئياً ثم توقفت.

الجانب الأمني

فرض اتفاق تشابولتبيك (Chapultepec) على جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) نزع السلاح وتسريح الجنود كشرط ضروري للانتقال السلمي. ثم أعلنت الأمم المتحدة عام 1993 اكتمال العملية التي جرت على خمس مراحل¹⁶ في الواقع. إن إزالة الطابع العسكري من جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) قد أنهت حالة المواجهة العسكرية وكفل انتهاء الحرب الأهلية. كما أنه وضع حجر الأساس لإدخال القوات الحاربة في المجتمع. وفي المقابل، تخلت القوات المسلحة السلفادورية (ESAF) عن دورها كمطبق للقانون الداخلي ولعبت دوراً دفاعياً ضد التهديدات الخارجية¹⁷.

كما وضع الاتفاق خطة لإصلاح القوات الحكومية. فقد تم توجيه القوات المسلحة السلفادورية (ESAF) في البداية إلى تأسيس لجنة مخصصة لتطهير موظفي الهيئات من المتورطين في عمليات قتل خارج نطاق

طويلة الأمد بين الأحزاب التي تسعى لإلقاء اللوم، ولم تعد مضطرة لتحدي الجيش الذي حماها حتى تلك الفترة بسبب مزاعم استخدام العنف الزائد. ولنكون منصفين، فإن التهديدات التي أشيعت حول تولي الجيش الحكم قد دفعت السلطة السياسية على الأرجح إلى إقرار قانون العفو المفرط التسامح للحفاظ على الذات¹¹.

أضف إلى ذلك أن التخلي عن تطبيق العدل باسم المصالحة قد جعل القانون يمنع وجود أي رادع للعامة ضد ارتكاب انتهاكات مستقبلية¹². كما ظهر ذلك الضعف المتأصل في إشراف بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL). حيث أمكن اجتناب سلطته الضعيفة بإصدار قانون محلي. على أي حال، فقد شعر شعب السلفادور بالأثر الكبير لإصدار العفو العام. حيث أنه قد أغلق الباب في وجه ضحايا الحرب الأهلية الباحثين عن حل قضائي وتقلص فرص إتمام مصالحة وطنية شاملة بشكل كبير¹³.

نجاح محدود: لم تشهد إجراءات اعتراف الدولة بمسؤولية المحاسبة أي تحسن خلال العقد الماضي. الأمر الذي أشار على الأرجح إلى توقف عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) للأبد. في واقع الأمر وحتى عام 2003، شهد بعض موظفي الحكومة أمام الأمم المتحدة أن جرائم القتل الثلاثة التي ذاع صيتها (إعدام روميرو مطران سان سلفادور وقتل القساوسة اليسوعيين الست ومذبحة الموزوت) ما زالت قيد التحقيق، رغم أن لجنة تقصي الحقائق قد حددت المسئول¹⁴. وأضاف الموظفون الحكوميون أنهم لاقوا نجاحاً هامشياً في التحقيق في مقتل المطران روميرو الذي نسبوه إلى رجل واحد. وبالنظر إلى الدافع السياسي الواضح لارتكاب جريمة القتل، لم يكن هذا الاستنتاج مقنعاً¹⁵.

إذا كان موقف هؤلاء الموظفين يعكس إجماع الدولة عن الفصل في جرائم ماضية، فإن عملية تقدم السلفادور قد انتهت. فأصحاب النفوذ في الدولة لا يشعرون

سابقاً، وفضلاً عن ذلك، فقد مارست اللجنة مهامها عقب قيام جبهة فارابونديو مارتي للتحريير الوطني (FMLN) بنزع السلاح²⁰، وهكذا لم تشعر القوات المسلحة السلفادورية (ESAF) بحاجة ملحة لإثبات حسن النية وفضح أسرارها بعد أن تم تجريد عدوها للحدود من قوته العسكرية. كانت الإصلاحات تهدف في الأصل إلى إعادة تحديد الدور العسكري وتغييره. الأمر الضروري للمصالحة بين المشاركين في الحرب والقوات المسلحة السلفادورية (ESAF) والمجتمع ككل. لذا فإن التطبيق الحكومي التدريجي قد حدد شروط عملية المصالحة غير الفعالة.

كذلك طالب اتفاق تشابولتبيك (Chapultepec) بتسريح الشرطة الوطنية (PN) وتأسيس قوة جديدة تسمى الشرطة المدنية الوطنية (PNC). وقد لوحظ عقب تأسيس الشرطة المدنية الوطنية (PNC) "انفصال قوات الأمن الداخلي عن الجيش لأول مرة"²¹. تضمنت القوة الجديدة 60% من المدنيين الذين لم تكن لهم أية علاقة بالصراع. بينما جاء 20% من العاملين في الشرطة الوطنية (PN) القديمة و20% آخرين من جبهة فارابونديو مارتي للتحريير الوطني (FMLN)²². لقد كانت طريقة مبتكرة لتخفيف حدة الأمور بين الشعب والدولة. مع الحد من الأثر الاقتصادي للتدفق المتوقع لمحاربي جبهة فارابونديو مارتي للتحريير الوطني (FMLN) السابقين (الذين افتقر أغلبهم للمهارات الأساسية بعيداً عن شن حرب) إلى نظام الدولة الذي كان يمر بأزمة بطالة وصلت إلى نسبة 1 من 5 تقريباً²³. لكن التزام الحكومة السلفادورية بمبدئها المعهود الرافض للتغيير. جعلها تؤجل تفعيل دور الشرطة المدنية الوطنية (PNC) متعلقة بنقص الموارد المالية للاحتفاظ بالقوة ونشرها²⁴.

في هذه المرحلة، فقدت بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL) وعملية الإصلاح مسارها.

القانون خلال فترة الحرب¹⁸. كما تم توجيهها أيضاً إلى تسريح العاملين بدائرة الاستخبارات السرية والحرس الوطني وشرطة وزارة المالية. بالإضافة إلى تخفيض عدد الجيش بنسبة 50%. وأخيراً، تم وضع القوات المسلحة تحت السلطة المدنية.

وقد حققت هذه الإجراءات درجات متفاوتة من النجاح. حيث قامت اللجنة بتسريح الموظفين المتورطين في الجرائم من مواقع السلطة. وتم إحلال دائرة الاستخبارات وخفض عدد الجيش. غير أن العاملين بالحرس الوطني وشرطة وزارة المالية لم يتم تسريحهم أبداً. فقد قامت القوات المسلحة السلفادورية (ESAF) بمجرد إطلاق مسميات جديدة لهم ونقلهم للجيش النظامي بنفس هياكلهم¹⁹. أضف إلى ذلك استغراق القوات المسلحة سنوات عديدة لتسليم سلطة إدارة المؤسسات الحكومية غير العسكرية إلى السلطات المدنية.

إن التباين الواضح بين نص وروح الاتفاق من جهة

...إن الشعور بالخوف من أن تمنع مكائد الحكومة عملية إعادة الإدماج والمصالحة بشكل كامل قد تحول، مع مرور الوقت، إلى شعور بأنه قد تم التخفيف على الأقل من المخاوف الأمنية.

ونتائجه من جهة أخرى يرجع إلى السلطة التي ظلت القوات المسلحة تفرضها على السياسة والاقتصاد. فلم يحتفظ الجيش فقط بدور كبير تجاه الهيئة التشريعية. بل إن أغلب أعضاء اللجنة المختصة كانوا في الجيش

الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL) بين عجزها التشريعي ومصادقتها الضعيفة، لم تجد أمامها سوى الوقوف صامتة أمام ماطلة الحكومة، فلم تكن بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL) ستيدين أي موقف بثقة ما لم يكن يتعلق بانتهاكات واضحة ومباشرة للاتفاق.

إن الشعور بالخوف من أن تمنع مكائد الحكومة عملية إعادة الإدماج والمصالحة بشكل كامل قد تحول، مع مرور الوقت، إلى شعور بأنه قد تم التخفيف على الأقل من المخاوف الأمنية، وفي نفس الوقت، أسهمت إصلاحات القوات المسلحة السلفادورية (ESAF) في عملية المصالحة السياسية من خلال وقف العنف ومنح الشعب وحدة مدنية نزيهة لتنفيذ القانون تعمل على تخفيف حدة الأمور بينهم وبين السلطة العسكرية وتسمح بإعادة الحياة إلى الاقتصاد، لذلك فإن أسبقية دور الجانب الأمني في عملية السلام قد سمحت بتقدم الإصلاحات السياسية والاقتصادية، رغم تقدمها بخطوات بطيئة.

الجانب السياسي

بالنظر إلى تاريخ السلفادور المليء بحكومات الأقلية، فإن جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) قد اختارت المذهب الماركسي على الأرجح لأنه كان ملائماً للطبيعة الاجتماعية والاقتصادية لمعارضتي الجبهة، كما أن الماركسية كانت المذهب السياسي السائد في الثمانينيات، وتبنيه كان سيسمح للمشاركين في الحرب بالحصول على دعم مادي مستمر من مؤيدي المذهب مثل كوبا ونيكاراجوا والاتحاد السوفيتي، وببساطة فإن الماركسية كانت رد فعل مبرر وواقعي للوضع الجائر، إنها الوسيلة التي استخدمتها ثورة جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) وليس المحرضين على الثورة، ووفق اتفاق تشابولتيبك (Chapultepec)، فإن انتقال جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) من منظمة خارجة عن القانون إلى حزب سياسي شرعي هو ما أدى

ونظراً لتفويض بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL) بمراقبة التغيير والتحقق منه عوضاً عن تطبيقه، لم يكن بمقدور البعثة القيام بالكثير لدفع عجلة الإصلاح، كما توجب عليها تفادي مشكلة سوء الفهم؛ فعلى سبيل المثال، إذا طالبت اللجنة بإحداث تغييرات أمنية للمضي قدماً، فهي بذلك تخاطر بالظهور كمؤيد لجبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN)، الأمر الذي من شأنه التشكيك في مصداقتها على الصعيدين الداخلي والدولي²⁵، لذا فقد استغلت الحكومة تخوف اللجنة من سوء الفهم وافتقارها إلى القوة الشرعية واستخدمت قانون العفو لإخفاء مدى تورطها في جرائم القتل عن المجتمع الدولي، حيث وجدت الحكومة نفسها قادرة على تجاهل التوصيات الأمنية لبعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL) عن طريق تأجيلها أو القيام بإجراءات إرجاء كما تقتضي الحاجة، ونظراً للموقف الحرج الذي تواجهه بعثة مراقبي



الصورة من : وكالة الأنباء الفرنسية (AFP)، باريس/ستوكهولم/كوسين

كتيبة خوسيه أرك المناهضة للثورة وهي تقوم بتدريب نهائي، 6 فبراير 1993، كانت هذه هي آخر كتيبة يتم تسريحها بحيث انخفض عدد القوات المسلحة السلفادورية من 63.000 جندي إلى 31.500 جندي كما هو منصوص عليه في اتفاق السلام بين الحكومة والجماعات المتمردة.

إلى ذلك؛ لذا ظهرت أهمية معارضة الجور الاقتصادي قبل التمسك بالمدب.

ورغم الانتقال السياسي السلمي للسلفادور، كان لا بد من تحقيق إعادة الإدماج السياسي الحقيقي. وقد تمكن حزب التحالف الجمهوري الوطني (ARENA) من خلال التحالف مع كيانات سياسية قريبة من السيطرة على الهيئة التشريعية والرئاسة وضمان استمرار سيطرته على القيادة السياسية²⁶. ومن المعروف عن الحزب استخدام وسائل فاسدة مباشرة للسيطرة على حلفائه²⁷. لكن جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) المستبعدة من هذه التحالفات افتقرت إلى أية سلطة حقيقية على الصعيد الوطني. وهكذا فبينما حافظت السلفادور على الشكل العام للديمقراطية، فإن المنافسة السياسية الحقيقية على الصعيد الوطني قد أثبتت مراوغتها²⁸. كما أن التنفيذ المعيب لاتفاق تشابولتبيك (Chapultepec) لم يسهم البتة في إصلاح التصدعات الاقتصادية وحالة الاستياء السياسي اللتان تسببتا في ظهور جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) ونشوب الحرب في المقام الأول. بل إن العملية ببساطة قد قدمت وسائل تنظيمية سمحت لجبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) باعتناق مبادئها والحصول على دعم سياسي لها. وقد أجازت المعارضة لكنها لم تتمكن من منحها السلطة. وكان من نتائج ذلك، أن المصالحة

وما زالت السلفادور تواجه تحديات سياسية واقتصادية صعبة...

السياسية في السلفادور لم تؤد إلى ميلاد روح جديدة من الديمقراطية. وقد ظهر هذا الإخفاق عام 2004 عندما قاطعت جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) تنصيب الرئيس أنطونيو ساكا²⁹.

لم تكن هذه الظروف مفاجئة بالنسبة للعالمين ببواطن الأمور في السلفادور. فتاريخ البلاد مليء بأمثلة لأصحاب النفوذ الذين يستغلون العملية السياسية للدفاع عن مصالحهم الأنانية على حساب السياسات المفيدة للجانبين المنبثقة عن إدراك واع للمصلحة الشخصية. حيث تشتمل جداول أعمالهم الضيقة حتماً على الحصول على القوة السياسية لجمع المال.

الجانب الاقتصادي

يعتبر الاستغلال الاقتصادي أساس الصراع في السلفادور وهو مستمر في إعاقه جهود المصالحة. فعلى مدار التاريخ، تلاعبت الصفوة الثرية في البلاد بالجمع من الجانبين الاقتصادي والسياسي لتحقيق مصالحها الخاصة بينما استغلت الجيش لحماية نفسها. وقد وصفت إليزابيث وود حكومة السلفادور في فترة ما قبل عام 1992 بأنها "خالف بين صفوة رجال الاقتصاد ومتطرفين عسكريين (للدفاع عن) مؤسسات وممارسات قمع العمالة حتى قيام الحرب الأهلية"³⁰. بينما ضعفت المؤثرات اللطيفة في الانسحاب من الحكومة السلفادورية. نشأت هذه الظروف كنتيجة لسياسات حكم الأقلية خلال فترة الاستعمار، حينها كان في السلفادور القليل من الأثرياء والكثير من الفقراء بينما انعدمت الطبقة المتوسطة فعلياً³¹. ورغم ظهور نفس هذا التقسيم الطبقي في دول أمريكا اللاتينية الأخرى، إلا أن السلفادور اشتهرت في منتصف الثمانينيات بأنها أفقر دول المنطقة. وحتى أواخر عام 2002، ظل 48% من السكان يعيشون في فقر شديد³². حيث كان التحسن الاقتصادي بطيئاً مثله مثل التقدم السياسي.

أما الآن، فإن السلفادور تتمتع بثاني أعلى ناخٍ محلي إجمالي بين دول أمريكا الوسطى. لكن هذا الترتيب لا يشير إلى ازدهار اقتصادها كما يشير إلى الظروف المشرفة على الهلاك للاقتصاد الاستغلالي لدول المنطقة³³.



(الصورة من وكالة الأنباء الفرنسية، AFP) ارتداد سيبيرا
عميل في الشرطة المدنية الوطنية وهو يسير بجوار سيارة طراز تويوتا لاند كروزز
محروقة حيث تم اغتيال ثلاثة نواب سلفادوريين في برلمان أمريكا الوسطى ثم حرقهم
على يد قاتل مأجور كما قيل. 20 فبراير 2007، الجوكوتيلو، السلفادور.

الغذاء لمن يزرعونها فقط. ثم انخفضت نسبة الأراضي الزراعية المنتجة بشكل حاد، حينها فقط قامت الدولة بتعديل سياساتها الاقتصادية التحفظية لمواجهة الواقع الجديد³⁶.

ولحسن الحظ، بحلول وقت تشريع قوانين الإصلاح الزراعي المتحررة قليلاً والإجراءات الاقتصادية المتأخرة والهزيلة نسبياً، كان الجانبين الأمني والسياسي قد تغيرا بشكل كاف لضمان الاستقرار والصمود أمام التمرد الاقتصادي الطويل الأمد. أما على الجانب الآخر، فإن هذين الجانبين لم يوفر قوة دافعة لدعم إصلاح اقتصادي جاد وفي حينه.

وإذا نظرنا للأمر من منظور إطار عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2)، فإن التعهدات الأمنية ظهرت أولاً، ثم تلتها (ببطء) أكثر الإصلاحات السياسية وضوحاً، حيث خلقت إعادة الهيكلة السياسية مساحة كافية لمواجهة القضايا الاقتصادية وثيقة الصلة، وعضواً عن إجراء إصلاح اقتصادي، تلا ذلك فترة ركود مقاومة للتغيير، وما زالت السلفادور تواجه تحديات سياسية واقتصادية صعبة، أغلبها ناتج عن العفو المفرط الذي حد من جهود المصالحة بوجه عام، حيث إن إسراع كافة الأطراف المشاركة في الاتفاق لتنفيذ القانون حرفياً وإبطاءها في إحداث تغيير

فشل اتفاق تشابولتبيك (Chapultepec) أيضاً فيما يتعلق بالإصلاح الزراعي، فقد أصبحت القهوة في الثلاثينيات سلعة التصدير الرئيسية في السلفادور، ونظراً لإعتماد الإقتصاد حينها على المحصول، فقد ظهرت منافسة شديدة للحصول على الأراضي في بلد لا يمتلك أراضي كثيرة صالحة للزراعة، وبناءً على ذلك، فإن الاقلية الاثرياء - 10% من السكان - قد اشترت أو حصلوا بشكل أو بآخر على كافة الأراضي، وقد سعت حركات الإصلاح الزراعي السابقة للحرب الأهلية إلى تصحيح هذا الوضع الجائر من خلال تعديل دستوري حصر ملكية أصحاب الأراضي على 245 هكتاراً فقط، ولكن كما هو متوقع للأسف، جاهر قادة الحكومة هذا الشرط، نظراً لأن تطبيقه كان سيؤثر سلباً على منبع ثروتهم وسلطتهم³⁴، فبعد صدور اتفاق تشابولتبيك (Chapultepec)، سعى المصلحون الزراعيون (بقيادة قادة جبهة فارابوندو مارتى للتحرير الوطني (FMLN) بشكل رئيسي) إلى تطبيق الحصر الدستوري، لكن الاحتجاجات الشعبية أرغمت الحكومة في النهاية على الإذعان جزئياً للدستور، غير أن قادة الحركة اهتموا بأمر آخر، فبعد ما حصلوا على الأراضي مقابل حمل الديون، قاموا بإهمال قضية إعادة توزيع الأراضي لصالح تخفيف أعباء الدين، وبهذا توقفت عمليات الإصلاح الزراعي³⁵.

أما حركة الإصلاح التي حققت بالفعل، فإنها تسببت في تدمير الإقتصاد الضعيف، ففي أغلب الحالات، أصبح أصحاب الأراضي الجدد مزارعين يسعون لكسب قوتهم، وهو الأمر الذي فشلت الحكومة في التخطيط له، لهذا فإن اعتماد الإقتصاد بشكل كبير ومستمر على تصدير القهوة قد زاد من حدة الفقر، حتى بعد القيام بمحاولات متعاقبة لإصلاح الإقتصاد، وعند النظر للأمر من الجانب الاقتصادي الكلي، فإن الأراضي التي أسهمت في الماضي في إثراء البلاد وتوفير الغذاء للكثيرين أصبحت توفر

أضف إلى ذلك أن سياسة الحكومة الثابتة المتمثلة في أنانيته الظاهرة قد أدت دائماً إلى إحباط كافة محاولات الإصلاح. فعملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) تعتبر فناً أكثر منها علماً، وهي تتطلب الحرص الشامل على المصلحة الذاتية بشكل مستنير وليس الدفاع عن المصالح المتوطدة، حيث يعتمد أداء الحكومة أساساً في عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) على أسباب وجودها. أظهرت قضية السلفادور حاجتها ليس فقط إلى إصلاح هيكل الحكومة الحريضة على مصطلحاتها الذاتية فحسب، بل أيضاً إلى تغيير فلسفتها لإدراك المغزى وراء التغيير وليس مجرد تنفيذ بنوده، غير أن هذا الإدراك المعنوي لم يكن متوفراً في السلفادور.

إن إصدار الحكومة السريع لقانون العفو قد جعل عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) تبدأ بداية سيئة، فرغم أن هذا العفو قد تم تطبيقه على جرائم الحكومة فقط - حيث لم يتم إلقاء الضوء على جرائم جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) - إلا أن جور هذا الاحتمال لا يبرئ الحكومة من سن قانون العفو بأسلوب واع اجتماعياً، ولا يمكن النظر للعفو على حدة، بل يجب دراسته في سياق جملة أهداف عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2)، فقد يكون العفو مطلباً ضرورياً لإجراء إعادة الإدماج، وكلاهما قد يكون مهماً لتحقيق مصالحة مجتمعية حقيقية، لكن لا بد من النظر بشكل تام وفعلي لمتطلبات كل خطوة، فاتخاذ قرار تطبيق العفو في نهاية عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) يحمل نفس أهمية اتخاذ القرار في البداية، فعلى سبيل المثال، ربما يكون العفو في السلفادور قد وفر الظروف الملائمة لإعادة الإدماج، لكنه أخفى آثار الجرائم ولطخ عملية المصالحة النقية، وبهذا فقد أثر سلباً على مقدار تحقيق المصالحة الممكنة، حتى أن عملية إعادة الإدماج الشاملة لم تتمكن من التغلب على الشعور المستمر بالاستياء الناتج عن العفو النافذ



الصورة من وكالة الأنباء الفرنسية (AFP)، أجار روجيرو

إلياس أنطونيو ساكا، حزب التحالف اليميني الجمهوري الوطني (ARENA)، في المؤتمر الصحفي الذي عقده في السلفادور لشرح المراحل الأخيرة لحملة الرئاسة، 19 أكتوبر، 2004.

فعلي نحو المصالحة يكشف الكثير عن اهتمامها بذاتها المرتبط بإدراكها المعيب لعملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2).

الخاتمة

عند تحليل عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2) في السلفادور، يظهر أن بعض العوامل البارزة قد أثرت في النتائج:

إن الافتقار إلى وجود آلية حقيقية لتطبيق اكتشافات لجنة تقصى الحقائق أو أي كيان يهدف إلى التقصي قد أخرج عملية المصالحة والإصلاح عن مسارها، حيث تم تفويض بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL) للإشراف فقط وليس للتطبيق أو الإصلاح، أي أنها كانت مجرد متفرج عاجز قوبلت توصياته بالمعارضة من قبل الأحزاب المتوطدة، كما أن رغبة بعثة مراقبي الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL) في الظهور بموقف محايد قد أضعفت من فعاليتها بشكل إضافي، فعندما واجهت البعثة موقفاً اجتماعياً يحتاج بالفعل إلى حكومة مركزية قوية، وقفت قيودها حاجزاً لم تتمكن من التغلب عليه، ولعل وجود مُصلح مسلح أمر ضروري لضمان فعالية عملية العفو وإعادة الإدماج والمصالحة (AR2).

والمتطرف. الحالة الأسباب المتأصلة وراء الجور الاقتصادي، لدرجة أن السلفادور إذا لا تتمتع بتوازن اقتصادي، فهناك ثمة فرصة لعودة العنف. أظهرت دراسة حالة السلفادور - إن لم يكن شيئاً آخر - أن المصالحة عبارة عن عملية مستمرة تعتمد على التطبيق الفعال للعفو وإعادة الإدماج على الصعيد الأمني والسياسي والاقتصادي.

كما أن إلقاء عبء التغيير على عاتق الأحزاب المتورطة في الصراع الأصلي - وإعطاء المتخاصمين السابقين حريتهم - لا يعتبر الطريقة المثلى للاستمرار، فعدم وجود فائز في هذا الصراع يؤكد الأمر. وهذه هي النتيجة الطبيعية للحاجة إلى مُصلح مسلح قوي. يكمن حل الصراع في تلاف الظلم، وهي في هذه

التعليقات الختامية

التحقيقات اتهمت عنصراً ميمياً في الحكومة، لمعرفة المزيد حول دور الحكومة في عملية القتل، برجاء الرجوع إلى كتاب كراوس، 12. ستولر شوك: 16. الأمم المتحدة والسلفادور، 1990-1995، سلسلة كتب الكتاب الأزرق للأمم المتحدة، نيويورك، إدارة شؤون الإعلام في الأمم المتحدة، 1995. 17. المرجع السابق. 18. ستولر شوك: 15. 19. ت. دافيد ماسون، "الحرب الأهلية في السلفادور: تحليل تاريخي"، مجلة أبحاث أمريكا اللاتينية، 1999: 195. 20. ستولر شوك: 15. 21. المرجع السابق: 16. 22. باسيج. 23. 24. أ. دوجلاس كينكيد، "تسريح الجيش والأمن في السلفادور وجواتيمالا: تقارب النجاح والأزمة"، صحيفة دراسات العلاقات الأمريكية المتداخلة والشؤون العالمية، شتاء 200: 44. 25. بعثة الأمم المتحدة في السلفادور (ONUSAL)، الأمم المتحدة، 2003. 26. ديفيد هوليداي، "نموذج الديمقراطية في السلفادور"، التاريخ الحالي، فبراير 2005: 78. 27. المرجع السابق: 80. 28. لاقت جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN) نجاحاً متوسطاً في الانتخابات دون الوطنية. 29. كان ساكا عضواً في حزب التحالف الجمهوري الوطني (ARENA)، كليلر ريباندو، السلفادور: الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلاقات مع الولايات المتحدة، تقرير الكونغرس، واشنطن العاصمة، خدمة أبحاث الكونغرس، 2005. 30. وود: 25. 31. فيكتور بولر توماس، "التطور الاقتصادي على المدى الطويل - أمريكا الوسطى منذ عام 1920"، صحيفة دراسات أمريكا اللاتينية، 1983: 265. 32. كيفن سوليفان، "السلفادور: طريق إصلاح لم ينته رغم تشجيع الولايات المتحدة لقصة النجاح ومواجهة المشكلات الاقتصادية"، جريدة واشنطن بوست، 24 مارس 2002: أ-26. 33. "السلفادور: نظرة على عشرة سنوات من النمو"، وحدة استخبارات إكونوميست فيوز واير، نيويورك، 13 يوليو 2007. 34. ليزا كوالشوك، "خالفات مختلفة وديمقراطية تنظيمية واحتجاج الفلاحين في السلفادور"، مجلة الكندية لعلم الاجتماع وعلم الإنسان، أغسطس 2003: 295-296. 35. المرجع السابق: 301. 36. ستولر شوك: 18-19.

1. كليفورد كراوس، "ورطة السلفادور"، داخل أمريكا الوسطى، نيويورك، تانشتون، 1999: 55. 2. إليزابيث جين وود، "تزييف الديمقراطية من الأسفل"، كامبريدج، المملكة المتحدة، مطبعة جامعة كامبريدج، 2000. 3. كراوس: 57. 4. توماس بيرجنتال، "لجان تقصي الحقائق: بين الحصانة والاتهام"، صحيفة كيس ويستيرن ريزيرف للقانون الدولي، 2007/2006: 219-220. 5. المرجع السابق: 218-219. 6. نيكول هيرتفيك، "السلفادور: التغيير من الداخل"، سجل الأمم المتحدة المنشور على الإنترنت، سبتمبر-نوفمبر 2002، قامت حكومة السلفادور بالتبرؤ من فرق الموت اليمينية وقت انعقاد اتفاق السلام، لكنها تعتبر مسئولة عن ممارسات الإدارات السابقة. تمت مناقشة الأمر في بريد إلكتروني مرسل يوم 17 ديسمبر 2007 إلى السفير ديفيد باسيج، المسئول عن العلاقات بين السفارة الأمريكية والسلفادور بشأن الحرب الأهلية في السلفادور. 7. بيرجنتال: 218. 8. ريتشارد ستولر شوك، "انتقال السلفادور الخاضع للتفاوض: من صراع غير مؤثر إلى ديمقراطية غير مؤثرة"، صحيفة دراسات العلاقات الأمريكية والشؤون العالمية، العدد 4، 1994: 10-11. 9. كراوس: 73. 10. لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة، الملاحظات الختامية للجنة حقوق الإنسان: اكتشافات اللجنة في السلفادور، جينيف، مكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، 2003. 11. ستيفن ج. بوب، "تقارب السماح والعدل: دروس من السلفادور"، دراسات لاهوتية، 2003: 815. تعرضت آراء بوب للتحدي من قبل السفير باسيج الذي اعتبرها مزاعم كاذبة. 12. مايك كاي، "دور لجان تقصي الحقائق في البحث عن العدل والمصالحة والديمقراطية: السلفادور وهندوراس"، صحيفة دراسات أمريكا اللاتينية، 1997: 695. 13. شمل قانون العفو الجرائم المرتبطة بأفعال الحكومة فقط، ولم يتم تصميم عملية السلام لتقدم تعويض لضحايا جبهة فارابونديو مارتي للتحرير الوطني (FMLN)، ما جعل من العفو قضية جدلية، والبريد الإلكتروني بحوزة السفير باسيج. 14. لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة. 15. ظل المطران روميرو حتى موته مدافعاً صريحاً عن الفقراء وناشطاً متحمساً انتقد تكتيكات الحكومة الظالمة، ويمتصق قداس للاحتفال بحياة والدة أحد الصحافيين المتطرفين، دخل قاتل إلى منتصف مشى الكنيسة وأطلق النار على قلبه ببندقية ذات قدرة عالية، ولم يتم الإمساك بالقاتل مطلقاً، غير أن

ماضي مضطرب: الجيش و الأمن على الحدود المكسيكية , 1915-1917

د. توماس أ. بروسينو جر.



في حزيران 2006، أرسلت الولايات المتحدة قوات عسكرية الى حدودها الجنوبية لتساعد بوقف تيار الهجرة غير القانونية من المكسيك. العلاقات التاريخية العاصفة بين الولايات المتحدة و المكسيك دفعت بأن يكون هذا صعباً لأول مرة حين ذهب الجيش جنوباً للتأثير الأمني على طول الحدود. القضايا على طول تلك الحدود كانت دائماً معقدة، و جلب جنود مدربين (أو غير مدربين) معناه وضعهم في موقف صعب ومحمتمل عنيف جداً. و بدون إدراك للوقت أصبح ذلك أكثر وضوحاً عما كان في منتصف العقد الثاني من القرن العشرين، عندما وجد الجيش نفسه على الحدود محاصراً في خبيصة الأمن الحدودي، العنف المحلي، حرب العصابات، السياسات العنصرية، و الدولة الدبلوماسية.

خلفية

بمطلع القرن العشرين، العداء التقليدي بين الولايات المتحدة و المكسيك أصبح هادئاً، يرجع في جزء لا يستهان به إلى الاستقرار النسبي المعطى في المكسيك من قبل العهد الطويل لبورفيريو دياز. ذلك السلام جاء بثمان: لقد كان دياز ضابطاً عسكرياً استولى على السلطة و حكم كدكتاتور بحكم الواقع لأغلب السنين بين 1876 و 1911. بدأت المكسيك بالتحضر تحت نظام دياز، و لكن أساليبه بالضرب بيد من حديد، و الاعتماد الشديد للمكسيك على الاستثمار الأجنبي، و الأحوال السيئة للطبقات الشعبية أدت إلى فقدان الدعم الجماهيري للجنرال المتقدم بالعمر. عندما غير دياز موقفه من وعده بالتنحي عن السلطة و السماح لانتخاب عادل في عام 1910، بدأت ثورة و نزاع جديدين. من بين القادة المكسيكيين البارزين الذين ظهوروا من النزاع فرنسيسكو ماديرو، فيكتوريانو هويرتا، فينوستيانو كارانزا، فرنسيسكو "بانشو" فيللا، و اميليانو زاباتا.¹

عدم الإستقرار الذي خلق من قبل الثورة المكسيكية أدى إلى زيادة دور الجيش على الحدود. في ربيع و صيف عام 1911، وضعت وزارة الحرب العديد من وحدات الجيش

A Troubled Past: The Army and Security on the Mexican Border, 1915-1917

Thomas A. Brusino Jr.,
Ph.D.

Published originally in the July-
August 2008 English Edition.

صورة: "كان لدي نصيب كافي من هذا!"
هذا رسم متحرك من عام 1916 من
قبل المعلق السياسي البياني كليفور
ك. بيرمان يصور العم سام يطارد بانشو
فيللا عبر الحدود الأمريكية المكسيكية.
(NARA)

النظامي التي فيها نقص في العدد قرب الحدود، في مدن سان انطونيو و كاليفيستون، تكساس، و سان ديبغو، كاليفورنيا. القوات انسحبت في الجزء اللاحق من العام، لكن بعض وحدات الجيش الصغيرة بقيت و أجرت دوريات على طول الحدود لمراقبة الوضع في الجنوب.² في عام 1913، وزارة الحرب أعادت تنظيم القوات العسكرية في قارة الولايات المتحدة إلى سلسلة من الإدارات و المقاطعات. الإدارة الجنوبية الجديدة، مقر القيادة في فورت سام هيوستن، تكساس، طوق لوزيانا، أركنساس، أوكلاهوما، و حدود ولاية تكساس، أريزونا، و نيو مكسيكو. أصبح العميد تاسكر بلس أول أمر للإدارة، و كان لديه المهمة غير المرحب بها بمحاولة حراسة الحدود بثلاث وحدات من سلاح الفرسان القليلة في عدد رجال الأمن.³

دكتور توماس بروسكينو جر. هو بروفيسور مساعد في التاريخ العسكري في امريّة جيش الولايات المتحدة و كلية الأركان العامة (مدرسة الدراسات العسكرية المتقدمة) (SAMS)، فورت ليفينورث، كنساس. يحمل ماجستير و دكتوراه في التاريخ العسكري من جامعة أوهايو. قبل الالتحاق بمدرسة الدراسات العسكرية المتقدمة، عمل كمؤرخ في مركز جيش الولايات المتحدة للتاريخ العسكري في العاصمة واشنطن، و من ثم في مؤسسة دراسات قتال جيش الولايات المتحدة في فورت ليفينورث، الذي فيه كتب مستندات: ملاذ عبر الوطن في حرب غير منتظمة (مطبعة CSI، في 2006)، و دراستان عن الأفعال من الحرب العالمية على الأرهاب. مقالاته، مقالات استعراضية، و أجزاء من رأي ظهرت في كتب استعراض كليرمونت، مجلة الماضي العسكري الأمريكي، فكر مضاعف، مؤرخ وادي سان لويس، معلن هونولولو، و استعراض في التاريخ الأمريكي.

عبر الحدود، جاء فرنسيسكو ماديرو للسلطة عندما انتخب رئيساً عام 1911، لكن القوات التي قيدت من قبل الجنرال هويرتا خلعت وقتلت الرئيس الجديد في السنة التالية. أنشأ هويرتا نظاماً دكتاتورياً جديداً، و شنّ كارانزا، فيللا، و زاباتا تمرداً ضد الجنرال. الرئيس ويليام هاوارد تافت، قرابة نهاية حكمه في عام 1913، مرة أخرى حرّك القوات جنوب تكساس ليساعد على استقرار الحدود، لكن الأحداث الدبلوماسية لاحقاً أدركت هذا الحذر.

موضوع إزاحة ماديرو من السلطة لم يسر الرئيس الأمريكي الجديد ودر و يلسن الذي شعر بلزوم التدخل في الشؤون المكسيكية. في شباط عام 1914، سمح بشحن الأسلحة إلى القوات المعادية لهويرتا في المكسيك. عندما ألقى الجنود الهويرتيون المكسيكيون القبض على مجموعة من البحّارين الأمريكيين عند ميناء مدينة تامبيكو في شهر نيسان، رد و يلسن بأمر قصف و الاحتلال الجزئي لمدينة فيراكروز- احتلالاً سيديوم حتى شهر تشرين الثاني.⁴ هويرتا استقال من الرئاسة تحت ضغط من قوات داخل و خارج المكسيك، و ظهر كارانزا كأكثر شخص مرشح محتمل للقيادة في المكسيك.⁵ ولكن حتى سقوط هويرتا لم يسر الرئيس و يلسن تماماً، والذي لم يعترف رسمياً بكارانزا كقائد جديد للمكسيك.⁶ فيللا و زاباتا تقريباً في الحال انقلبوا ضد كارانزا، والذي أدى الى انتشار حرب أهلية و أكثر فترة عنف في الثورة المكسيكية. و يلسن، يأمل في حكومة ائتلافية في المكسيك لتمنع أي واحد مثل من أن يسبّس الكثير من السلطة، لم يعرض دعماً إلى أو مقاومة ضد أي شخص في النزاع. احتلال فيراكروز و اعتراض و يلسن البسيط غير الشعب المكسيكي و قادتهم، و ساعد على تهيئة المرحلة لسلسلة من النزاعات العنيفة على طول الحدود بين المكسيك و الولايات المتحدة.⁷

خطة سان ديبغو

حتى عهد دياز المستقر نسبياً أخفى بصعوبة خيبة الأمل بين الشعب على طول الحدود بين الولايات المتحدة و المكسيك. النزاعات بين البلدين شملت أكثر من

...خطة سان دييغو...نادت لاسترداد الجنوب
الغربي للولايات المتحدة إلى المكسيك عن
طريق حرب عنصرية...

اعتبار فان الخونة لجنسنا سوف لن يستثنوا أو يحترموا." المكسيكيون و الأميركيون ذوو الأصول المكسيكية لم يعنوا ليكونوا وحدهم في القتال-الخطة اعتمدت على الاتحاد مع الهنود، الأميركيين ذوو الأصول الأفريقية، و اليابانيون. حالما يكتسب الثوريون النصر، ينشئوا جمهورية مستقلة جديدة و يرتبوا لخلق جمهورية منفصلة للسود الذين اشتركوا.¹¹

حصل مبتدعين المؤامرة على القليل من النجاح في الجزء المبكر من عام 1915، و احتاج أتباعهم لأشهر كي ينتظموا. مواطنان أميركيان من براونزفيل، منطقة تكساس، لويس دي لا روزا و انيسيتو بيزانيا، لعبا دور المفتاح في وضع خطة العمل. في الصيف المبكر من عام 1915، ذهبوا إلى المكسيك و بدأوا بتجنيد القوات. نظموا الجندين، الكثير منهم كانوا قد قاتلوا لكارانزا سابقاً، في وحدات من 25 إلى 100 رجل و، في تموز 1915، بدأوا شنن الهجمات. في البداية، الغارات بدت كأنها استمرار لما سبق، لصوصية للمنتجات المحلية. وبناء علي ذلك، الأمر الجديد للإدارة الجنوبية، اللواء فريدريك فونستون، اعتقد بأن المسؤولية لملاحقة قطاع الطرق تعود إلى السلطات المحلية، و ليس الجيش.¹²

طبيعة الغارات و المغيرين دللت لماذا كان فونستون متحيراً جداً. الهجمات اندمجت مع الأعمال الإجرامية، و لم يكن واضحاً من الذي كان مسؤولاً عن أي شيء. عدم الاستقرار في المكسيك كان يعني أن القادة الذين سيطروا على المناطق الحدودية-كارانزا في شمال شرق المكسيك و فيللا في شمال غرب المكسيك-عملوا ذلك فقط خيارياً. أهل كارانسيستا على طول الحدود مع تكساس أصبحوا تحت سيطرة أكثر مباشرة من قبل الجنرال إميليانو

المستويات الوطنية و السياسات. تغيير الحدود قصدت أن الأميركيان و المكسيكيين مع اختلاف أولوياتهم، ولأنهم، و خيذاتهم فأنهم قد وجدوا انفسهم يعيشون جنباً لجنب. و حتى بالرغم من أن المكسيكيين و الأميركيان ذوي الأصول المكسيكية يفوقون بالعدد الأميركيان ذوي الأصول الإنجليزية (أجلو أمريكيين) على و عبر الحدود، غلب الاجلو أميركيون على الحياة السياسية والاقتصادية. المكسيكيون و الأميركيان ذوو الأصول المكسيكية في تلك المناطق الحدودية واجهوا السؤال الصعب عن كيفية التعامل مع المؤسسات و الثقافة لغيرانهم الجدد. كما كتب أحد المؤرخين، لقد اعتنقوا "أربعة مناهج أساسية: الانسحاب، التكيّف، الاستيعاب، و المقاومة."⁸ الغالبية انسحبوا، تكيّفوا، أو استوعبوا الأمر، ولكن البعض قاوم، و بعضهم قاوموا بعنف. و نتيجة لذلك، شهد القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين تفشي المعارك الغير معدودة على طول الحدود و في الولايات الحدودية.⁹ لقد جعلت الثورة المكسيكية الوضع أسوأ. عدم الراحة على طول الحدود، خصوصاً في أسفل وادي ريو غراند، فتح الباب للخارجين عن القانون لينضمّوا الي الأعمال الإجرامية، خصوصاً سرقة الماشية. في النصف الأول من عام 1915، الغارات و الهجمات على الحقول و المزارع على طول كل الحدود ازدادت بصورة واضحة.¹⁰ لكن ما كان يحدث هناك هو أكثر من مجرد لصوصية.

في كانون الثاني، ابتكرت مجموعة من مكسيكيين و اميركان ذوي الأصول المكسيكية خطة سان دييغو، سميت بذلك لأنها كان لديها زعامة نشأت في بلدة سان دييغو، تكساس (رغم أنها أكثر احتمالاً جاءت من مونتيري، المكسيك). دعت الخطة إلى استرداد الجنوب الغربي للولايات المتحدة إلى المكسيك عن طريق حرب عنصرية، راجية بأن "كل أمريكي شمالي بعمر اكبر من 16 سنة سوف يتعرض للموت، و فقط الرجال الكبار في السن، النساء و الأطفال سوف يحترمون، و بدون أي



الجنرال فرنسيسكو باناشو فيللا مع كادر الأركان، 1913، فيللا، الرابع من اليسار، محاط من يمينه بالجنرال رودولفو فيررو، رئيس أركان فيللا. على يساره الجنرال أورتيغا والعقيد ميدينا.

بقتل شباب قرب رايمونديفيل، و في نفس الليلة قاتلت القوات في معركة ضارية مع زمرة أخرى. بعد ثمانية أيام لاحقة، جنوب سيباستيان، عدد من المغيرين يقرب عددهم من 30 حرقوا جسراً، في 31 تموز، راجو دي لوس انديوس عانت من موت موظف خلال غارة، في 3 آب حرق المغيرون جسر سكة حديد آخر، و بعد 3 أيام لاحقة، بعد سرقة متجر و الاستيلاء على أسلحة نارية من الأفراد، زمرة صغيرة من المغيرين اعدموا عمداً 2 من الرجال.¹⁷

في 3 آب، في مزرعة لوس توليتوس،¹⁸ ميلاً شمال براونزفيل، قوات من سلاح الفرسان الثاني عشر قاتلوا في معركة حامية مع 25 إلى 50 قاطع طريق، فقط حمل المكسيكيين للهرب بحلول الظلال. 18 بعد خمسة أيام، 60 مغير هاجموا مزرعة نورياس و التي تقع على بعد 70 ميلاً شمال الحدود، و التي كان يدافع عنها حفنة من الموظفين و كتيبة صغيرة من سلاح الفرسان الثاني عشر. المدافعون قاوموا و قتلوا العديد من المكسيكيين في العملية.¹⁹

و حيث مضى شهر تموز إلى شهر آب، بدأ قادة جيش الولايات المتحدة و مسؤولين من الشعب يدركوا بأنهم واجهوا مشكلة اكبر من سرقة المنتجات المحلية أو سرقة

نافاراتي، والذي لم يكن بالذات مطيعاً لكارانزا. بعض من قطاع الطرق كانوا مواطنين مكسيكيين يعيشون في كلا المكسيك و الولايات المتحدة، الآخرين كانوا أميركيين ذوي أصول مكسيكية عاشوا على إحدى الجوانب من الحدود. البعض كانوا متحفزين للانتقام ضد تحيزات الانجليزيين الأصليين في الولايات المتحدة. آخرين عملوا تحت أوامر من مسؤولي كارانسيستا في المكسيك. القليل كانوا ببساطة لصوص يجمعون المال في الفوضى. المؤرخ جيمس ساندوس حدّر بنزاهة ضد تحميل أي مجموعة المسؤولية الكلية للهجمات:

بدأت الخطة بأتباع هوبرتا، من ثم تم الاستيلاء عليها من قبل الألمان، الذين بعد ذلك شاركوا سيطرتهم مع كارانزا. ولكن في هذه النقطة يجب التأكيد على أن الأنصار لم يجعلوا الخطة تعمل، ولكن خدموا كمحفزين فقط. الحياة المكثرة و الغير مستقرة للحدود أعطت للخطة وجود شبه مستقل و الأنصار استغلوا الوضع في تقديم الدعم.¹³

و كنتيجة لكل هذا التشوش، فقد مرّ بعض الوقت قبل أن يدرك الجيش و المسؤولين الفيدراليين عمق المشكلة.

الغارات بدأت بالتزايد في التكرار و الشدة خلال شهر تموز. حيث كتب أحد المؤرخين، خطة سان ديبغو "الأتباع هاجموا الأصول الانجليزية، هاجموا رموز التغيير في الوادي مثل المعدات المرتبطة بالسكة الحديد، التلغراف، السيارات و الري، و زاروا المقتصين من المكسيكيين و التكساسيين الذين ساعدوا الأمريكان.¹⁴ في 4 تموز 1915، 40 قاطع طريق مكسيكي دخلوا الولايات المتحدة بخشونة و قتلوا 2 من الرجال خلال غارة على مزرعة قرب لايفورد، تكساس.¹⁵ في 9 تموز، قتل كبير العمال بمزرعة قاطع طريق في هجوم.¹⁶ المؤرخ تشارلس كومبرلاند وصف ما حدث لاحقاً:

في الأسبوع التالي غارة أخرى في نفس الجوار أخلت متجر بلدي و مكتب بريد، في 17 تموز قام لصوص

الماشية.²⁰ خطة سان ديبغو، التي بدت أنها وهم عنصري قبل أشهر قليلة فقط، الآن أصبحت تحصل على قوة دافعة. كان لدى قطاع الطرق دعماً واسعاً في المكسيك. أعادت صحيفة أخبار كارانسيستا طبع نص الخطة في

وقت الاقتصاد قد مر، يجب أن تجهز قوات أكثر بغض النظر عن التكلفة.

-اللواء فريدريك فونستون، 1915

انحاء البلد و شجعت بصورة مفتوحة الهجمات كعلامة على نمو الثورة.²¹ الأكثر صنغاً للمشاكل هو حقيقة أن قطاع الطرق كانوا يستغلون المكسيك بوضوح كملاد ونقطة مسرح للغارات. في الغارة على مزرعة نورياس، خطف قطاع الطرق مانويل رينكونس البالغ من العمر 75 عاماً و اجبروه على العمل كدليل. بعد المعركة، أعلم رينكونس السلطات، بضمنهم الجنرال فونستون، بأن نصف المغيرين كانوا قد جاءوا من المكسيك.²² بحلول 10 آب 1915، فونستون استوعب المشكلة، "انه من المستحيل لكتيبة من قوات الولايات المتحدة عندما تطارد زمرة معينة من الخارجين على القانون أن تحدد فيما إذا كانوا جميعاً مقيمين في الولايات المتحدة أو فيما إذا كانوا جميعهم أو بعضهم زمر لصوص مسلحة من الذين عبروا الحدود إلى مقاطعات الولايات المتحدة." اعتقد فونستون أن على الجيش أن يلعب دوراً أكثر عدوانية لإيقاف الغارات: "هذه كينونة القضية، لقد اعتبرته من واجبي أن استمر باستخدام القوة العسكرية لمطاردة وإلقاء القبض على قطاع الطرق أولئك... أي مسار آخر سوف يجعل القوات عملياً بدون فائدة... و سوف يحدد نشاطهم لواجب العمل كحراس لمواضع محلية معينة."²³

حتى بعد إدراك قادة الجيش و السياسيين الوطنيين لطبيعة الصعوبة، لم يكونوا جاهزين للإجابة. قادة الجيش على كل مستوى على طول الحدود الجنوبية كان لديهم قوات قليلة جداً للتعامل مع الغارات. العميد جايمس باركر، أمر لواء سلاح الفرسان الأول المتمركز في فورت سام هوستن، اضطر إلى نشر 3 أفواج من سلاح الفرسان على 16 نقطة على مدى 900 ميل من الحدود. وصف باركر موقفه لاحقاً:

في مشهد الواجهة المؤلفة من 900 ميل، أنا ادّعت بهزل أنني املك أكبر لواء في العالم! كان مؤلف من 3 أفواج-من سلاح الفرسان الثاني، الثالث و الرابع عشر.

كل فوج كان مؤلف من 12 فرقة و فصيل سلاح-آلي، عددهم تقريباً 1000 رجل، و بالتالي أنا لذي حوالي 3000 رجل و حصان. الكتائب على طول ريو غراندي عددهم 16. كان هناك أيضاً 30 معسكر صغير من كتائب الدوريات أو نقط الحدود. وحيث أن هناك حرارة عالية، غبار و ماء قلوي في صحراء المنطقة على طول ريو غراندي فقد اختبرت محنة عظيمة في هذه المعسكرات من قبل الرجال و الأحصنة.

المعسكرات الرئيسية كانت على بعد بعض المسافة من النهر. كل منها أقيمت اثنتان أو ثلاث من المفارز من 10 رجال كل واحدة قرب النهر، نقط الحدود تلك، بوسائل دوريات صغيرة، حافظت على الاتصال مع بعضها البعض و مع المعسكر الرئيسي.²⁴

على الرغم من تلك الجهود الكبيرة، أكمل باركر، "كان من الصعب منع قطاع الطرق المكسيكيين من الاختراق ما بين خط نقط الحدود."²⁵

المنطقة المعينة التي حدثت فيها معظم غارات خطة سان ديبغو غطت تقريباً 300 ميل من الحدود، و كان فيها 1100 قوة فقط لحراستها، معظمها مشاة.²⁶ عندما وصل فوج المشاة السادس و العشرون إلى براونزفيل في شهر

الأمن على الحدود

قد يبدأ مواجهه سوف تمتد على طول الحدود كلها و تنتج أزمة دولية. . . مرجع إلى تقاريري و توصياتي الرسمية سوف تعرض أنني حتى الآن كنت محافظ جدا لما يتعلق باستدعاء قوات أكثر لأنه بصورة كبيرة وددت أن أجنب تكلفة غير ضرورية. وقت الاقتصاد قد مر, يجب أن تجهز قوات أكثر بغض النظر عن التكلفة.²⁸ بالإضافة إلى محاولة إيقاف الغارات الحدودية, كان على الجيش أن يتعامل مع السلطات المحلية و مجموعات الحراسة. في الهستيريا التي تبعت الغارات في شهري تموز و آب, الحراس التكتاسيين, منفذي القانون المحلي, و عدد لا يحصى من المواطنين أخذوا على عاتقهم استخدام مناهج وحشية ضد أي شخص, عادة رجال أمريكيين ذوي أصول مكسيكية, لوحظ أنهم قد يصبحوا قطاع طرق محتملين. العداة العنصري الذي ساعد بإطلاق العنف قد وصف من قبل ملاحظ مبكر: "كان الشعار على

آب 1915, أمره, العقيد روبرت بولارد, وجد أن لديه الفوج بالإضافة الي 3 أسراب من سلاح الفرسان و بطاريتان مدافع ميدانية لحماية منطقة تمتد على طول 100 ميل من ريو غراند و 150 ميل شمال الحدود.²⁷ مع انتشار واسع جداً للقوات, كل ما كان باستطاعتهم هو انتظار تقارير عن الهجمات و محاولة الاستجابة بالسرعة الممكنة. كان لدى قطاع الطرق جميع المبادرات. يمكن ملاحظة بأس فونستون في برقية ارسلت إلى العاصمة واشنطن, في 30 آب:

إذا حدث تصعيد بدون وجود قوات كفوءة لإخماده فإنه يعني قتل المئات من الناس العزل, تدمير ملايين الأملاك و فقدان الهيبة. لا نستطيع تحمل المخاطرة بتلك الأشياء. الاجراءات التي أود اتخاذها للحماية كبيرة. . . إذا لم يكن لدي قوة كافيها جاهزة فورية فأن استغلال عمل فردي من طيش أمر ثانوي على أي جانب



مصدر الصورة: مركز التاريخ العسكري، أريانا، واشنطن

غارة قطاع طرق لاس نورياس: بيت مزرعة لاس نورياس. (مجموعة صور رونيون (روبرت), RUN00106)

أحد الجانبين من النهر 'اقتلوا الغرينغوس (الأمريكيين الشماليين)'، وعلى الجانب الآخر كان 'اقتلوا الغريسرس (الأمريكيين الجنوبيين)'²⁹

الحراس التكساسيون كان لديهم المسؤولية الجليّة للمحافظة على النظام في الولاية، ولكن حاكم فاسد وغير فعّال قد أعاق المنظمة. مثلما الوضع على الحدود أصبح سيئاً، القوة أصبحت صعبة المراس وحمقاء، و الحراس اشتركوا وحتى قادوا الهجمات ضد الأمريكيان ذوي الأصول المكسيكية. في شهر آب، نظّم المدنيون في تكساس رابطة القانون و النظام، واحدة من العديد من مجموعات الحراسة. تلك المجموعات صادروا الأسلحة و الأملاك، هددوا الأمريكيين ذوي الأصول المكسيكية، و ضربوا، أطلقوا النار، و سحلوا المشتبه بهم كقطاع طرق. في أيلول، إحدى المجموعات أطلقت النار و قتلت 14 أميركي ذي أصل مكسيكي قرب دونا، تكساس، و رموا الجنث في صف كتحذير لقطاع الطرق.³⁰ في تشرين الأول، الحراس استجابوا لغارة و ذلك بشنق أو إطلاق النار على 10 "مكسيكيين مشتبه بهم".³¹ حتى التقدير المحافظ قدر عدد قتلى الأمريكيان ذوو الأصول المكسيكية بأكثر من 100. قدر فونستون بأن ضباط الولاية و المحليين "قد اعدموا بالشنق أو بإطلاق النار ما يقارب 300 مكسيكي مشتبه به على الجانب الأمريكي من النهر."³² العنف أخلّى الوادي، بما يقارب النصف، 70000 مقيم في أسفل ريو غراندي غادروا خووفهم من هجمات قطاع الطرق المكسيكيين أو من انتقام الاجلو أمريكيين.³³ كان لدى الجيش مسؤولية المحاولة لإيقاف الإفراط السيئ للحراس و منفذي القانون المحلي من أن يصبحوا مسعورين، كل هذا و محاولة إيقاف الغارات القادمة من عبر الحدود.

بدا كل شيء كان يعمل ضد جهود الجيش لإمساك المغيرين. الأرض جعلت من الصعوبة ملاحقة المكسيكيين، لأنه "بالرغم من المساحات الواسعة المطهرة للزراعة التجارية كانت معظم مقاطعتي كامبيرون و

هيدالغو لديها وفرة من البلوط، أدغال نباتات شائكة، نبات التين الشوكي و نبات الصبير العملاق."³⁴ ثم، في عام 1915، إدارة ويلسن منعت جيش الولايات المتحدة من عبور الحدود، حتى إذا كان لحماية المصالح الأمريكية في المكسيك أو للمطاردة الحارة لقطاع الطرق الذين عبروا إلى داخل الولايات المتحدة.³⁵ المؤرخان تشارلس هاريس و لويس سادلر شرحوا كيف سياسة كهذه جعلت الأرض حتى أكثر ملائمة للمغيرين: "ريو غراندي كانت عبارة عن نهر متعرج مع ضفة مغطاة بشجيرات نامية غزيرة، و في الوقت الذي فيه كان جنوب تكساس يعاني من جفاف شديد، جريان ريو غراندي قلّ بكثير، و المهاجمين كانوا يعولون و يختارون من أين يعبروا إلى داخل تكساس" و، يجب أن يضاف، العودة إلى المكسيك.³⁶

من المتوقع، قيود الحدود أخطت أمر الجيش. أمر الإدارة الجنوبية الذي سبق فونستون، الجنرال بلس، كان قد أصرّ على أن الطريقة الوحيدة لتحسين أمن الحدود خلال الثورة المكسيكية هي باحتلال المدن الحدودية المكسيكية و خلق منطقة عازلة بين البلدين.³⁷ ضباط الجيش على الحدود، مثل الجنرال باركر، عبّروا تكراراً عن عدم رضاهم بعدم السماح لهم لملاحقة المغيرين عبر النهر.³⁸ حتى بعد سوء الغارات في تموز 1915، استلم فونستون برفقة من واشنطن التي قيده بصراحة من مناهج الرد:

وزارة الحرب تدرك تماماً عدم الرغبة من وجهة نظر عسكرية للقيود التي وضعت عليك بعدم إعطائك الترخيص لعبور الحدود المكسيكية في حالة أن أصبح من الضروري استخدام القوة لحماية حياة الأمريكيان و أملاكهم على الجانب الأمريكي من الخط. لكن هذا القيد يفرض على حساب الضرورة لإبقاء القرار النهائي في أيدي السلطات في واشنطن لتحويل أمر بهذه الأهمية مثل غزو مقاطعة مكسيكية. تحت كل الظروف الشيء الوحيد الذي تفعله هو أن تلاقي الحقائق كما تظهر.³⁹

الأمن على الحدود

وصول القطار، جذبوا السلك، مؤدين إلى انقلاب المحرك. مات المهندس في الحطام. دي لا روسا و رجاله سعدوا إلى القطار، بدأوا بالسلب، و لحقوا الركاب ذوي الأصول الإنجليزية. أطلقوا النار على ثلاثة جنود، قتلوا احدهم، و قتلوا راكب مدني آخر. المغيرين غادروا المكان عائدين إلى النهر قبل أن يتمكن الجيش أو أي قوة أمنية محلية من أن يمسكوا بهم.⁴³ بعد ثلاثة أيام، قطاع الطرق ضربوا كتيبة فيلق الإشارات المؤلفة

من 15 رجلاً في أوجو دي أكوا على الريبو غراند. مات ثلاثة أمريكيان و خمسة مغيرين في القتال.

الغارة على محطة تاندي و الهجوم على أوجو دي أكوا دفع فونستون الى استنتاجات أكثر قسوة. لقد كتب إلى وزارة الحرب طالباً التحويل لعبور الحدود لمطاردة قطاع الطرق و السماح بعدم الرحمة خلال المعارك و المطاردات. الأمريكيان الساكنين في الحدود السفلى تقريباً قد وصلوا إلى أقصى طاقات التحمل في موضوع مغيرين الحدود و أنه لن يأخذ اعتداءات أكثر من التحطيم الأخير لقطار و قتل ركابه العزل لإرسالهم عبر الحدود،" كتب فونستون. توجد هناك طريقة واحدة فقط لإنهائه و ذلك بجعله تقريباً موت أكيد للمشاركة بوحدة من تلك الغارات.⁴⁴ وزارة الحرب، رغم التعاطف مع موقف فونستون، رفضت تلك الطلبات، محذرة فونستون بأن مثل هذه الأفعال سوف تجلب أذى أكثر من نفعها. لقد لخص المؤرخ تشارلس



اللواء فريدريك ن. فونستون

ولجعل الأمور أسوأ، الكثير و الكثير من التقارير جاءت بأن نقط الحدود الأمريكية، الجنود، و حتى طائرات الدورية كان يطلق عليها النار من الجانب المكسيكي من النهر، و أعتقد أمرون الجيش بأن أمرين كارانسيستا المكسيكيين لم يعملوا أي شيء لوقف الهجمات.⁴⁰

بالفعل لقد زوّدت وزارة الحرب قوات أكثر لقونستون. بحلول أيلول، أكثر من نصف الوحدات المتنقلة للجيش حطّت

بين لاريدو و براونزفيل.⁴¹ مع ذلك، استمرت الهجمات بالجيء. في 2 أيلول، سلسلة من الاعتداءات ضربت براونزفيل، سان بينيتو، و أوجو دي أكوا. بين 4 و 6 أيلول، تبادل المكسيكيون و الأمريكيان إطلاق النار على عدة معابر على طول ريبو غراند. نصب قطاع الطرق كميناً لدورية جيش في لوس انديوس في 13 أيلول، و قتلوا أمريكيين اثنين. في 17 أيلول، مرة أخرى تبادل المكسيكيون و الأمريكيان إطلاق نار شديد على النهر، هذه المرة كانت في براونزفيل. لاحقاً بعد أسبوع، 80 من قطاع الطرق هاجموا بروكريسو و قاتلوا قليلاً و لكن بمعركة ضارية مع كتيبة صغيرة من سلاح الفرسان في البلدة. قد ابعث المكسيكيون، ولكنهم القوا القبض على أحد الأمريكيان، الجندي ريتشارد ج. جونسون. على نقطة ما خلال أو بعد انسحابهم عبر النهر، المغيرين قتلوا جونسون، قطعوا أذنيه، فصلوا رأسه، و وضعوها على رمح في الجانب الجنوبي من النهر أمام أنظار الأمريكيان.⁴²

الأسابيع القليلة التالية كانت مسألة نسبياً من ثم، في ليلة 18 من تشرين الأول، أجز دي لا روسا و أتباعه واحدة من أغلب هجماته الهائلة سبعة أميال شمال براونزفيل عند محطة تاندي في سانت لويس، خط سكة حديد براونزفيل و المكسيك. هناك أزاح قطاع الطرق القضبان التي تمسك السكة و وضعوا سلك تعقب. عند

من ثم، في عام 1915، منعت ادارة ويلسن جيش الولايات المتحدة من عبور الحدود، حتى من أجل حماية المصالح الأمريكية...

رغبت ألمانيا أن تبقى الاضطرابات في المكسيك إلى أن تضطر الولايات المتحدة لأن تتدخل، لذلك، علينا أن لا نتدخل.

ألمانيا لا ترغب بأن تطغى أي طائفة معينة في المكسيك، لذلك، علينا بتمييز طائفة واحدة كطائفة طاغية في المكسيك . . .

إنها تصل إلى هذا: علاقاتنا المحتملة مع ألمانيا يجب أن تكون أولى اعتباراتنا، و أن كل صلاتنا مع المكسيك يجب أن تنظم بناءً على ذلك.⁴⁶

حقيقة أن الألمان عملوا بتكرار لإبقاء المكسيك غير مستقرة أعطت تشجيع آخر لإدارة ويلسن.⁴⁷ إذا كانت الولايات المتحدة تود أن تلعب دور أكبر في الحرب العالمية الأولى، عليها أن لا تقلق على قتال حرب غير منتظمة مع القوات المكسيكية في جنوب غرب أمريكا. في الوقت نفسه، بدأ كارانزا بتحسين الوضع. في أواخر أيلول، قد أبدل الجنرال نافاراتي و أمر المسؤولين المكسيكيين بأن يشنوا حملات على قطاع الطرق جنوب الحدود.⁴⁸

مع هذه الاعتبارات العقلية، عدم الراحة الناتج من التمرد المتدني بدون شك قد ساعد ويلسن بأن يندفع نحو الاعتراف بكارانزا. في 19 تشرين الأول 1915، أعطى الأمريكان اعترافاً رسمياً بحكم الواقع إلى "الرئيس الأول". في 24 تشرين الأول، المغيرون هاجموا قرب محطة تاندي. كانت الغارة الأخيرة لهذه السنة. مسؤولوا كارانسيستا شنوا حملات أو أوقفوا بقية الأتباع لخطه سان دييغو. حقيقة أن كارانزا استطاع أن يوقف الغارات بسرعة عالية دلت على أنه قد لم يأمر بالهجمات، و لكنه في الغالب سمح لهم و استغلهم من أجل مصلحته.⁴⁹

استجابة الجيش للغارات الحدودية في عام 1915 كانت مصادفة على الأفضل. الجنرال فونستون لم يستطع أن يعبر الحدود لمطاردة قطاع الطرق و لم يستطع السيطرة على الحراس و السلطات المحليّة. الوجود الغالب للقوات الأمريكية على الحدود لم يوقف الغارات، و اقتراح

كومبرلاند برقية وزارة الحرب: استخدام المناهج المفروضة قد تكون كارثة لمؤسسة الجيش، ضغط الثائرين قد يعطي الفرصة لجعل الجيش يهفو إلى الوحشية، مهما كانت التهم صحيحة و الحاجة عظيمة، رد الفعل العام سيكون أكثر مرارة.⁴⁵ الغارات المستمرة و الطلب المحبط لفونستون جعلته متأكداً بأنه حتى مع آلاف القوات في أسفل وادي ريو غراندا، فإن الجيش لن يجلب النظام إلى المنطقة الحدودية.

الأحداث الأخرى أوقفت الهجمات في عام 1915. بحلول نهاية أيلول، بدأ الأمريكان يميلون للاعتراف بكارانزا على أنه بحكم الواقع قائد المكسيك. العديد من العوامل أثرت على هذه النزعة. كان كارانزا قد استولى على الفوائد من القتال و سيطر على أغلب الموارد الطبيعية الحيوية للمكسيك. وعد القائد المكسيكي بأن يبدأ بعض الإصلاحات الديمقراطية و أن يحمي حياة الأمريكان و الأملاك الأمريكية في المكسيك. الرئيس ويلسن أيضاً رغب بوضع أكثر استقراراً على الحدود الجنوبية حتى يستطيع أن يركز جهوده على الحرب في أوروبا. وزير الولاية روبرت لانسينغ شرح تفكير الأمريكان في يومياته في 10 تشرين الأول 1915:



جنود أمريكيان يحرسون بعض من قطاع طرق فيلا الذين مسكوا في جبال المكسيك 27 نيسان، 1916 في معسكر قرب ناميقويبا، المكسيك.

لم يستطع الجنرال فونستون من عبور الحدود للمطاردة...وجود أغلبية القوات الأمريكية على الحدود لم يوقف الغارات...

حرب العصابات.⁵¹

أماماً وحتى أحداث صيف و خريف 1915 , حاول فيللا أن يصون علاقات ايجابية مع الولايات المتحدة, ولكن موقفه تغير بصورة مفاجئة بعد أكوا بريتا.⁵² ذلك يقول لنا, أن الدافع الخاص للغارة على كولومبس, نيو مكسيكو, لم يكن واضحاً تماماً- ولا إذا كان لدى فيلا الدور الفعلي لتخطيط و تنفيذ الهجوم.⁵³ الذي كان واضحاً هو أنه في 9 آذار 1916, قاد فيلا قوة مؤلفة من حوالي 500 رجل للهجوم على البلدة الصغيرة و نقطة حدود جيش الولايات المتحدة فيها, بقيادة سلاح الفرسان الثالث عشر. أتباع فيلا استولوا على البلدة بصورة مفاجأة, ولكن القوات الأمريكية غطت و قاتلت بسرعة. انسحب المكسيكيون إلى عبر الحدود. مات سبعة عشر أمريكي و أكثر من 100 مكسيكي خلال الغارة.⁵⁴

حرمة المدنيين و الغرائز الطبيعية اقترحت بأن يؤتى بفيللا

فونستون بأن يكون للجيش صلاحية مطلقة للتعامل مع قطاع الطرق دلل فقط على عمق إحباطه. وبالرغم من أن الهجمات في عام 1915 كانت غالباً متكررة في أسفل ريو غراند, ذلك لم يعني أن بقية الحدود كانت آمنة. في أوقات مختلفة خلال السنة, غار قطاع الطرق المكسيكيين على جميع الولايات الحدودية.⁵⁰ جعلت تلك الهجمات في عام 1915 السياسيين الوطنيين و ضباط الجيش جميعاً مدركين جدا مشكلة عدم استقرار الحدود. عندما ظهرت القضية مرة أخرى السنة التالية, خبراتهم قادتهم الي أن يحاولوا حل جديد للمشكلة الذي أدى إلى عنف أكثر و احتمالية تامة للحرب.

غارة كولومبس و الحملات التأديبية

في الوقت الذي قرّرت فيه الولايات المتحدة الاعتراف بكارانزا, أصبحت ثروة باننشو فيلا كبيرة منذ أن انقلبت للسيئ. سلسلة من انهزومات الجيش على أيدي القوات الكارانسيساتية جعلت جيشه مجموعة مرهقة و ضعيفة المعنويات. ولكن قاعدة دعم فيلا كانت دائماً في الشمال, و هو أفترض بأنه لا يقهر في الولايات الشمالية لشيهواها و سونورا. تلك الثقة قادتته إلى مهاجمة قوات كارانسيستا في أكوا بريتا في تشرين الثاني 1915. هو لم يكن مدركاً تماماً أن الأمريكيان كانوا قد أعطوا حرية العبور لبضعة آلاف من قوات كارانسيستا إلى تكساس الجنوبية, نيو مكسيكو, و أريزونا لكي يدعموا طوق نقط الحدود الأمامية. رجال فيلا مشوا مباشرة إلى وابل النار. المعركة في أكوا بريتا و الحملة اللاحقة شنتت ما تبقى من جيش فيلا و أجبرت فيلا إلى أن يعود إلى

...في 9 آذار 1916, (باننشو) فيلا قاد قوة من قرابة 500 رجل في هجوم على المدينة الصغيرة و مفرزة جيش الولايات المتحدة فيها...



مصدر الصورة: NARA

صورة معنونة "في معسكر قرب سان انتونيو, المكسيك, مع فرقة المشاة السادسة". الكارانسيستيون جاءوا إلى هنا في طريقهم إلى نقاط مختلفة على طول سكة الحديد للبحث عن فيلا و رجاله. 1916 ,

بعد ثلاثة أيام، كرّرت وزارة الحرب الأوامر إلى فونستون لكي تتجنب أي إريك: "الرئيس يرغب أن يكون انتباهك بصورة خاصة و غير هزلية إجابة لقراره بأن الحملة في المكسيك هي محدودة للغرض المبين أولاً، اسماً مطاردة و تفريق الزمرة أو الزمر التي هجمت على كولومبس، ن.م." 59

وزارة الحرب فعلت أكثر من أمر الحملة التأديبية. غارة فيللا أعطت الجيش الفرصة لتوسيع مناهجه جميعها على طول الحدود، و قصد الجيش أن يستفيد من تلك الفرصة. أوامر 10 آذار إلى فونستون استمرت:

أنت ستوجه الأمرين لقواتك على الحدود المقابلة لولاية تشيهواهوا و سونورا، أو، بمعنى آخر، ضمن ميدان العمليات المحتمل لفيللا و ليس تحت سيطرة القوة الحكومية بحكم الواقع، ذلك بأنهم مخولين باستخدام نفس المناهج الدفاعية و المطاردة في حالة حدوث غارات مماثلة عبر الحدود إلى داخل الولايات المتحدة.⁶⁰

إطغاء الضفة العسكرية لمنطقة الحدود الأمامية كان قد أنحل إلى نزاع مباشر. القوات الأمريكية كانت تعبر الحدود في غارات لحسابهم.

في 15 آذار، قاد بيرشينغ آلاف من القوات الأمريكية إلى داخل المكسيك، مبتدأً حملة و التي سوف تأخذ مئآت الأميال داخل ولاية تشيهواهوا لمطاردة فيللا و زمرة.⁶¹ ولكن بيرشينغ لم تكن الغارة الوحيدة العابرة للحدود في عام 1916. حيث أن القوات الأمريكية طاردت فيللا عبر ريف المكسيك، قضية امن الحدود أصبحت جليّة أكثر في عقول الأمريكيان. كان لديهم سببهم للاهتمام بالأمر. دي لا روسا، أحد قادة خطة سان دييغو، أعتقد بأن المشاكل مع فيللا قدّمت فرصة لإعادة تجديد جهوده، لذا بدأ بإعادة تشكيل قوته. هو و العديد من القادة المكسيكيين الآخرين أدركوا الجناح العسكري لخطة سان دييغو. في وقت ما، هذه القوة عملت مع عناصر حكومة كارانزا لتهديد الولايات المتحدة بالغزو كطريقة لإخراج

بنفسه للعدالة بسبب الهجوم. الناطقين العاميين من إدارة ويلسن أوضحوا كثيراً عن طريق الإعلان بأنهم سيرسلون العميد جون ج. بيرشينغ بحملة "تأديبية" مع مهمة إلقاء القبض أو قتل فيللا.⁵⁵ غير أن، بالنسبة للجيش، غارة كولومبس و حملة التأديب كانوا بصورة كبيرة استمراراً للهجمات السابقة على طول الحدود، و لذلك أي استجابة يجب أن تركز على أمن الحدود. حط قوات أكثر في المنطقة الحدودية و رد الفعل للغارات لم يكن يعمل في السنة السابقة، لذلك اتخذوا إجراء مباشر أكثر.

بعد غارة كولومبس، ذهب وزير الحرب نيوتون بايكر إلى رئيس أركان الجيش هوغ سكوت ليطلب "حملة إلى داخل المكسيك لامسك فيللا." أجاب سكوت، "سيادة الوزير، هل تريد الولايات المتحدة أن تصنع حرباً على رجل واحد؟ لنفرض أنه يصعد إلى قطار و يذهب إلى غواتيمالا، يوكاتان، أو أمريكا الجنوبية، هل ستذهب للملاحقته؟" الجنرال أفنغ بايكر بأنه الهدف الأكثر واقعية و فائدة هو إلقاء القبض أو تدمير زمرة فيللا.⁵⁶ جاء الجنرال فونستون بنتيجة مماثلة عمّا يجب عمله كاستجابة إلى كولومبس: إذا لم تتم مطاردة فيللا بقسوة و تشبّت قواته فإنه سيستمر بالغارات. . . إذا وزعنا جميع القوات لحراسة المدن، المزارع الكبيرة و سكك الحديد سوف لن تنجز شيئاً إذا كان يستطيع إيجاد ملاذ امن عبر الخط بعد كل غارة.⁵⁷

أوامر وزارة الحرب في آذار 1916 إلى فونستون أكّدت اهتمامات الجيش بالأمر:

أنت حتما ستتنظّم قوة عسكرية كافية من القوات من إدارتك تحت أمرة العميد جون ج. بيرشينغ و ستوجهه للتقدم حتماً عبر الحدود لمطاردة الزمرة المكسيكية التي هاجمت بلدة كولومبس، نيو مكسيكو، و القوات هناك في صباح التاسع. . . تحت أي ظرف عمل تلك القوات سوف يعتبر منتهياً حالما تنكسر زمرة أو زمر فيللا.⁵⁸

أدارة ويلسن استجابت, بإرسال الكثير من الجيش النظامي إلى الجنوب الغربي, و أعطت فيدرالية للحرس الوطني في أريزونا, نيو مكسيكو, و تكساس في 9 أيار 1916.⁶⁵ ولكن في عام 1916, الولايات المتحدة فعلت أكثر من إرسال قوات إضافية إلى الحدود. كثير من المفاجآت لقطاع الطرق الذين هاجموا غلين سبرينغ و بوقويلاس, الانسحاب عبر ريو غراند لم يعطهم ملاذ. الرائد جورج ت. لانغورني, سائقاً سيارته الخاصة الكاديلاك, قاد 5 من فرق سلاح الفرسان الثامن و الرابع عشر في المطاردة الأولية عبر الحدود, معلناً "أنا متأكد من الروتين, و أنا لا أعرف ريو غراند."⁶⁶ بعد أيام قليلة لاحقة, قاد العقيد فريدريك و سيبلي وحدة أخرى للملاحقة المغيرين على غلين سبرينغ. قوة سيبلي و لانغورني, أطلق عليها من قبل البعض أسم "الحملة التأديبية الصغيرة", سافرت لأكثر من 100 ميل داخل المكسيك, لم تعاني إصابات, فرقت قطاع الطرق, أنقذت الأسرى, حتى أنها استعادت بعض الأملاك المسروقة.⁶⁷

عندما حاول حزب من المكسيكيين أن يحرق جسر فوق لاريدو في ليلة 11-12 من شهر حزيران, القوات الأمريكية لاحقتهم عبر النهر, قتلوا ثلاث, بضمنهم القائد.⁶⁸ بطريقة ماثلة, في هجوم على وحدة جيش في سان ايغناسيو, تكساس, في ليلة 15 حزيران أدت إلى إطلاق نار أدى الي مقتل ثمانية من قطاع الطرق, "و تمت مطاردة البقية أثناء بحثهم عن ملاذ في مقاطعة مكسيكية."⁶⁹ نفس مجرى الأحداث تكرر في منتصف-حزيران, عند قيام مجموعة من المكسيكيين بهجوم قرب سان بينيتو, تكساس. هذه المرة قاد العقيد روبرت بولارد مجموعة مختلطة من سلاح الفرسان و المشاة في سيارات عبر الحدود و فرقت المغيرين.⁷⁰

أصبح الوضع متوتراً جداً في 18 حزيران, أدارة ويلسن أعطت الفيدرالية لوحدة الحرس الوطني المتبقية في البلد وأرسلتهم إلى الحدود.⁷¹ تلك القوات الجديدة كانوا غير مدربين جداً وغير جاهزين بحيث أن الكثير من

... "الحملة التأديبية", سافرت لأكثر من 100 ميل الى داخل المكسيك...فرقت قطاع الطرق, أنقذت الأسرى, و حتى أستردت بعض الأملاك المسروقة.

قوة بيرشينغ. أخيراً قرّرت الحكومة المكسيكية عدم نصر هذا الجهد, ولكن هذا لم يوقف إعادة تجديد الغارات.⁶² في 25 أيار 1916, مجموعة من قرابة 80 رجل غاروا على بلدات غلين سبرينغ و بوقويلاس, تكساس, مدمرين أملاك و خاطفين أمريكيين اثنين. حدّد فونستون بسرعة التهديد بأنه قادم من إعادة تجديد الجهود لمؤيدي خطة سان ديبغو و قلق من رد الفعل للسكان المدنيين: "أشعر بأن علي أن أبتن بوضوح أن عودة تلك الغارات مؤثرة بكل الهمجين الوحشيين و البرابرة لغارات الحدود السفلى في الخريف الأخير سيثير الناس في المنطقة و يهيجهم و يجعلهم يعبرون النهر بأعداد كبيرة بغض النظر عن رغبات الحكومة و اتخاذ أفعال متطرفة."⁶³ كما حدث السنة السابقة, أمرون الجيش طلبوا قوات أكثر لإيقاف الغارات و جنّب المقتصين. بعد غارة غلين سبرينغ, أرسل الجنرالان فونستون و سكوت برقية إلى وزارة الحرب:

نحن نتوقع كثير من الهجمات على طول كل الحدود مشابهة للهجوم الأخير عند الانحناء الكبير للريو غراند.

خطنا نحيف و ضعيف في كل مكان و غير كافي لحماية الحدود في أي مكان إذا هوجمنا بقوة. . . نحن نعتقد بأن الحدود يجب حالاً أن تدعم من قبل على الأقل 150000 فرد كقوة إضافية. . . من أجل إعطاء بعض الحماية الإضافية لنقاط الحدود المعرضة للغارات نوصي بأن تستدعى ميليشيا تكساس, نيو مكسيكو, و أريزونا حالاً.⁶⁴

المكسيكية. كان على اللجنة أن تأتي باتفاقيات على جميع مواضيع القضايا، ولكن بين تلك القضايا، أخذ الأمن و استقرار الحدود الأولوية بوضوح.⁷⁶ بالفعل، التقت اللجنة لأول مرة في أيلول 1916 و استغرقت الأشهر الأربعة و النصف التالية لتحاييل على مسائل عبور الحدود، المطاردات الحامية، و التعاون الأمريكي-المكسيكي في أمن الحدود.⁷⁷ كان في هذا السياق عندما انسحبت قوات بيرشينغ أخيراً في كانون الثاني 1917 بدون ألقاء القبض أو قتل فيللا، أعلن الأمريكان نجاح الحملة. وزير الحرب نيوتون بايكر كتب في تقريره السنوي عام 1917:

الحملة لم تكن بالمعنى التأديبي، ولكن كانت دفاعية أكثر. غرضها، بالطبع، كان ألقاء القبض على فيللا إذا كان ذلك ممكناً، ولكن غرضها الحقيقي كان توسيع سلطة الولايات المتحدة في بلد فوضوي خارج عن سيطرة السلطات الشرعية لجمهورية المكسيك، كوسيلة للسيطرة على جماعات قطاع الطرق الغير خاضعين للقانون و منع هجماتهم عبر الحدود الدولية. لقد أجز هذا الغرض بصورة كاملة أخيراً.⁷⁸

رئيس الأركان هوغ سكوت أيد ذلك قائلاً، "صنع بيرشينغ نجاح كامل في مهمته من وجهة نظر وزارة الحرب وليس وزارة الخارجية، بإصدار معلومات غير صحيحة، أفسد التأثير في عقول الشعب."⁷⁹

ربما، هذا الإصرار بعد الحملة بأن المهمة كان عليها دائماً أن تكسب أمن الحدود كان فقط مبرراً لعدم إلقاء القبض على فيللا. لقد شعر بيرشينغ بالتأكيد بأنه كان باستطاعته أن يعمل الكثير إذا فقط أعطته إدارة ويلسن حرية أكثر للعمل.⁸⁰ ولكن على ضوء نزاع الحدود في عام 1915 و 1916 و التوافقيات من أمري الجيش على الأرض، كان هناك قليل من الشك بأنهم رأوا مطاردة قطاع الطرق المكسيكيين عبر ريو غراندي كمنهج أساسي في الجهد للحفاظ على أمن الحدود الأمريكية. ذلك المنهج قاد تقريباً إلى حرب مفتوحة.

الضباط النظاميين ظنوا بأنهم قللوا من قيمة مهمة أمن الحدود و جعلوها شبه مستحيلة بأن يشنوا أي غارات أخرى داخل المكسيك.⁷² و حيث أن تلك الوحدات من الجيش تهيأت للمعركة، بعض الأمرين على الحدود اعتقدوا بأن لديهم فرصة لشحن حملة كبرى إلى داخل المكسيك و إنهاء الغارات فوراً و للجميع. أقترح فونستون لرؤسائه أن الطريقة الوحيدة لإيقاف الغارات حقاً هي أن يحرك الجيش جنوب الحدود بأعداد كبيرة لخلق منطقة عازلة عن طريق احتلال "نقاط إستراتيجية."⁷³

ولكن عندما بدأ التدريب للتو، جاءت أوامر بمنع القوات الأمريكية من عبور الحدود.⁷⁴ مرة أخرى وجدت إدارة ويلسن نفسها تتسائل كم من الوقت، الطاقة، و الموارد التي يراد أن تنفق في المكسيك مع وجود الحرب في أوروبا. بطريقة مماثلة، كارانزا لم يرد حقاً أن يخاطر بحرب مفتوحة مع الولايات المتحدة والتي قد تؤدي إلى خلعها من السلطة. حيث بدأ ويلسن بتحديد رد فعل الجيش للغارات، بدأ كارانزا حملة نظام ضد المغيرين من جانبه على الحدود. لقد أمر الأمرين عنده على الحدود بالتعاون مع الأمريكان لإيقاف الغارات. مثال جيد عن تلك الجهود يمكن أن يرى في أثار كارثة الغارة في سان بينيتو. بعد انسحاب بولارد و الأمريكان، الأمرين المكسيكيون في المنطقة، جنرال الفريدو ريكوت، طارد قطاع الطرق، في النهاية ألقى القبض على 40 رجلاً. مع خطته المتواضعة، ذهب دي لا روسا الى مونتييري. هناك، السلطات المحليّة احتجزته حت نوع من أنواع الإقامة الجبرية، ولكنها رفضت تسليمه إلى الولايات المتحدة.⁷⁵ ومع ذلك، بحلول شهر تموز، خطة سان دييغو أصبحت ميتة.

قضية أمن الحدود طغت على المناقشات الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و المكسيك، لدرجة أن انسحاب الحملة التأديبية أصبح مسنوداً على الاستقرار للحدود. في تموز 1916، وزير الولاية لانسينغ أقترح لجنة سلام أمريكية-مكسيكية مشتركة لتسوية المشاكل

من الأفيون من أمريكا الوسطى و الجنوبية إلى داخل الولايات المتحدة. المسؤولية الأولى لأمن الحدود تقع على عاتق دورية الحدود، التي تدار من قبل خدمات الهجرة و الجنسية. كما هو حال الجيش في العقد الثاني من القرن العشرين، هم قلّة يرثى لها، بدون عملاء كافين لتغطية كل أميال الحدود.

وما هو أكثر، كما الحال في العقد الثاني من القرن العشرين، هؤلاء المسؤولون عن أمن الحدود عليهم وضع اعتبار للسياسات العرقية المعقّدة و الاعتبارات الدبلوماسية على المستوى الوطني. صحيحاً كان أم خطأ، بعض جماعات المصالح الأمريكية ذوي الأصول المكسيكية و ناشطي الحقوق المدنية يأخذون استثناءات لسياسة الأمور التي تبدو أنها تصب إلى مجموعات عرقية معيّنة للاستبعاد من الولايات المتحدة. القادة الوطنيون، قادة الولايات، و القادة السياسيون الأمريكيون المحليون الذين يعتمدون على التصويت من مثل هذه المجموعات متحفظين من أخذ مواقف قوية من أمن الحدود.

استنتاجات

بعد ذلك لاحقاً، خفّت الغارات عبر الحدود، و أستقر الوضع. بعض وحدات الجيش بقت في الإدارة الجنوبية و التي أعيد تسميتها بمنطقة الفيلق الثامن في عام 1920- ولكن معظمهم رجعوا إلى مخافهم عبر الولايات المتحدة. العقد التالي شهد إعادة التوتر على طول الحدود من وقت لآخر، ولكن لم يحدث تصعيد إلى المستويات التي كانت في العقد الثاني من القرن العشرين. حلّت الولايات المتحدة و المكسيك معظم المتبقي من النزاعات الحدودية في القرن العشرين عن طريق معاهدات. رغم ذلك، في ذلك الوقت من العقد الثاني للقرن العشرين عندما لعب الجيش دوراً مهماً في محاولة جلب الاستقرار و الأمن على طول الحدود، أصبح الوضع فوضوي جداً و تقريباً حوّل إلى حرب.

من الواضح، الوضع الحالي على طول حدود الولايات المتحدة-المكسيكية هو نوح بعيد عن الظلام، أيام العنف في العقد الثاني من القرن العشرين. لا يوجد نظير معاصر لخطة سان دييغو، والحكومة المكسيكية

أكثر استقراراً عما كانت عليه خلال الثورة.

ذلك قال، توجد هناك نظائر مهمّة، و الظروف على الحدود هي نوعاً ما معقّدة اليوم عمّا كانت عليه قبل 90 سنة. على وجه معيّن، بحلول الثمانينات من القرن العشرين، انبثقت مشكلتان: الهجرة غير الشرعية و نقل العقاقير المحظورة عبر الحدود. المهاجرون المكسيكيون يأتون عبر الحدود بالملايين كل سنة، مستخدمين أنظمة متطورة ليجتازوا دوريات الحدود الأمريكية. وفي نفس الوقت، و مشابهاً لسارقي الماشية العابرين للحدود في العقد الثاني للقرن العشرين، يستغل جّار

المخدرات هذا الصرف البشري الفوضوي و الحدود الطويلة المفتوحة نسبياً لإرسال فيضان



مصدر الصورة: جيش الولايات المتحدة، الرئيس جيمس غرينفيلد

الفريق أتش. ستيفن بلوم، الرئيس، ديوان الحرس الوطني، يتحدث مع عملاء دورية الحدود خلال زيارة إلى حدود الولايات المتحدة مع المكسيك قرب كولومبس، نيو مكسيكو، في 29 تشرين الثاني 2006.

في التسعينيات من القرن العشرين، الولايات المتحدة، كندا، و المكسيك شاركوا معاً في اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، والتي فتحت الحدود أكثر في أمريكا الشمالية للعمل، و هكذا جعلته أكثر صعوبة لأبعاد المهاجرين غير الشرعيين و المخدرات غير المشروعة. كنتيجة لتلك النزعات، اتبع عملاء دوريات الحدود قوانين صارمة جداً للتدخل لمنع نشوب العنف الذي قد يغلظ التوازن السياسي الرقيق.⁸¹

الهجمات الإرهابية في 11 أيلول عام 2001 عقدت هذه القضية المغرضة أصلاً. جميع الإرهابيون كانوا قد جاءوا من الخارج، و حتى رغم أن أحدهم لم يأتي من عبر الحدود الجنوبية، لم يحتاج كثيراً من المط للتصوّر بأن الإرهابيين سوف في النهاية يحاولون الاختباء ضمن التدفق الثابت للدفاع الغير شرعي من المكسيك. لهذا السبب، عدد من المدنيين انخرطوا معاً لإسعاف السلطات في مقاومة الهجرة غير الشرعية. يطلقون على أنفسهم "فيلق الدفاع المدني مينيتمين"، نصبوا مخافر مراقبة على طول الحدود ليبلغوا عن مشاهدات الأنشطة الغير شرعية عبر الحدود إلى دورية الحدود. و هكذا بالتالي، هم لم ينخرطوا بأي نشاط معروف من العنف، ولكنهم مع ذلك اثبتوا حضورهم كمجموعة حراسة ضد المهاجرين.⁸²

في صيف عام 2006، الضغط للتعامل مع الحدود الجنوبية أدى إلى نشر 6000 من قوات الحرس الوطني على الحدود الجنوبية في عملية انتقال للبدء في مهمة ترمي إلى دعم سلطات الحدود الموجودة في حين دورية الحدود جنّدت الآلاف من العملاء للتعامل مع الأمن على حسابهم. القادة السياسيون و العسكريون الأمريكيون أوضحوا بأن غرضهم ليس إضفاء الصفة العسكرية للحدود أو لغزو المكسيك، والجنود عملوا تحت أوامر دقيقة للملاحظة و الإبلاغ و لكن ليس التدخل بالهجرة الغير شرعية أو تهريب المخدرات.⁸³

أين أذن منطقة الاهتمام الكبرى للجيش في هذا الموقف؟ نفس المكان الذي كان فيه في العقد الثاني من القرن العشرين: التصعيد. المنطقة الحدودية مسكونة من قبل أفراد من مختلف الجنسيات و مخلصين وطنيين، و هؤلاء المخلصون يستطيعون إيقاد مشاعر مكثفة. السلطات المحليّة لديها أجندتها الخاصة بها، والتي قد تكون على أغراض متقاطعة مع ما يخص الحكومة الوطنية، و منفذي القانون المتطوعين أو مجموعات الحراسة قد يختاروا أن يعملوا خارج السياسة الرسمية المحليّة. وجود الاحتياطات الدولية تعني بأن السلطات المحليّة يجب أن تعمل مع الدبلوماسيين على المستوى الوطني لإيجاد حلول للنزاعات. الخطر ينمو فقط عندما ينتقل الجيش إلى المنطقة.

في نهاية أعوام الثمانينات و بداية التسعينيات من القرن العشرين، قوات الجيش على الحدود الداعمة للحرب ضد المخدرات انخرطوا في بعض الحوادث البارزة عندما استخدموا القوة ضد تهديدات حقيقية و ملموسة. في إحدى قضايا الاشتباه و سوء فهم النيّة، دورية بحرية قتلت مواطناً أمريكياً.⁸⁴ منذ الانتشار في عام 2006 على الحدود، وحدات الحرس الوطني اضطروا إلى إيقاف إطلاق النار في مناسبات عديدة، ضمنها عند قيام مجموعة مسلحة من قطاع الطرق باجتياح نقطة حدود عسكرية في بداية عام 2007.⁸⁵ في الوقت نفسه، كان هناك زيادة ملحوظة بالعنف الموجه على عملاء دورية الحدود-الرجال و النساء الذين يعمل الجيش معهم كل يوم.⁸⁶

الجيش الأمريكي، حتى في القوة الأكثر انسيابية و الدقيقة التي عليها اليوم، يبقى أداة للحرب. نزعته الطبيعية هي استخدام القوة، و من الوهم التوقع بأن قوات عسكرية مدربة سوف تقاوم للأبد الحاجة إلى القتال للدفاع عن أنفسهم و أصدقائهم.⁸⁷ وليس من

عندها يستطيع الجيش الانسحاب. ولكن إذا لم يحدث، والفرص بدت نوعاً ما مبهمة، عندها صانعي السياسة الأمريكية يجب أن يتخذوا قراراً.⁸⁸ أمّا أن يقوّى الجيش ليعزز أمن الحدود بكل الوسائل المتاحة، والذي سوف يؤثر في الضفة العسكرية على الحدود، أو يجب أن يسحب الجيش للسماح لدورية الحدود القليلة في عدد رجال الأمن والسلطات المحلية للتعامل مع الوضع. الوجود العسكري غير الفاعل على الحدود لا يمكن أن يستمر إلى الأبد. الجيش الأمريكي لديه الكفاية على عاتقه بالمقاتلة في الحروب التقليدية وغير التقليدية الوطنية، لا يمكن و يجب أن لا يصبح مؤسسة حراسة دائمة لحدود الجيران الجنوبية. م ر

المحتمل أنّ قادة الولايات و القادة السياسيين الوطنيين يستطيعوا أو سوف يسمحوا بأن يهاجم رعاياهم بصورة دائمة بدون السماح لبعض من أنواع الرد. عندما يتدخل الجيش، يوجد هناك إغراء كبير لاستخدام القوة، كما اكتشف الجميع في العقد الثاني من القرن العشرين. ولكن كما أكتشف الجميع أيضاً في ذلك العقد العاصف، استخدام القوة على طول الحدود قد يولّد آثار سلبية جداً و ملحوظة.

ما العمل؟ قرار تقييد الحرس الوطني كان لديه و عمل بصورة كبيرة لمنع التصعيد على الحدود في المدى القصير. ولكنه من المؤكد على طريق زيادة حاسمة في عملاء دورية الحدود في المستقبل القريب. إذا حدث ذلك،

ملاحظات نهائية

كليمينتس، "السياسة المكسيكية لودرو ويلسن"، 113-36، فريدريش كاتز، الحرب السريّة في المكسيك: أوروبا، الولايات المتحدة، و الثورة المكسيكية (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 1981)، 3-300، و فريدريش كاتز، حياة و أوقات باننشو فيلا (ستانفورد، كاليفورنيا: مطبعة جامعة ستانفورد، 1998)، 2-501. 8. روبرت ج. روزينباوم، مقاومة المكسيك في الجنوب الغربي (أوستن: مطبعة جامعة تكساس، 1981)، 14. 9. أغلب الدراسات عن الأمريكيان ذوي الأصول المكسيكية في الولايات الحدودية تميل على تأكيد التمييز العنصري على حساب الأمريكيان ذوي الأصول الإنجليزية كمفتاح توجيهي لتشجيع المقاومة العنيفة الأمريكية ذات الأصل المكسيكي، بضمنها "خطة سان دييغو". للمثال أنظر، إبيد، 157-18، خوان غوميز-ق، "خطة سان دييغو مستعرضة"، في شيكانو: نشوء الناس، اد. ريناتو روزالدو، ات ال. (مينيابوليس: مطبعة وينستون، 1973)، 27-123، و دايفيد مونتيجانو، ذوو الأصول الإنجليزية و المكسيكية في صنع تكساس، 1836-1986 (أوستن: مطبعة جامعة تكساس، 1987)، 25-117. لمناقشة دور الأمريكيان ذوي الأصول الأفريقية في القضايا العنصرية للحدود خلال الثورة المكسيكية، أنظر جيمس ن. لبيكير، حدود عنصرية: جنود سود على طول الريبو غراند (محطة الجامعة: مطبعة جامعة تكساس آبه و أم، 2002)، 71-146. 10. تشارلس أنتش. هاريس و لويس ر. سادلر، حراس تكساس و الثورة المكسيكية: العقد الدموي، 1910-1920 (البوقويرفو: مطبعة جامعة نيو مكسيكو، 2004)، 196. 11. إعادة إنتاج و تصوير الخطة بمكن إيجاده في أماكن عديدة. جيمس أ. سانندوس، التمرّد في الأراضي الحدودية: الفوضوية و خطة سان دييغو، 1901-1923 (نورمان: مطبعة جامعة أوكلاهوما، 1992)، 84-79، دون م. كويرفر و ليندا ب. هول، تكساس و الثورة المكسيكية (سان انطونيو، تكساس: مطبعة جامعة ترينتي، 1984)، 85-87، تشارلس أنتش. هاريس و لويس ر. سادلر، "خطة سان دييغو و أزمة حرب المكسيك و الولايات المتحدة في 1916: إعادة فحص"، استعراض تاريخ الأمريكيان ذوو الأصول الأسبانية، 58 (آب 1978): 381-408، هاريس و سادلر، حراس تكساس، 21-210، جيمس أ. سانندوس، "خطة سان دييغو: الحرب و الدبلوماسية على الحدود التكتاسية، 1915-1916"، أريزونا و الغرب، 14 (ربيع 1972): 24-5، وويليام م. هاجر،

1. عن الثورة المكسيكية، أنظر روبرت ي. قوبرك، الثورة المكسيكية، 1914-1915 (نيويورك: و.و. نورتون، 1960)، و الان نايت، الثورة المكسيكية، مجلدين (كامبريدج، ماساشوسيتس: مطبعة جامعة كامبريدج، 1986). 2. جون ب. ويلسن، المناورة و قوة النيران. نشوء الانقسامات و الألبوية المتفرقة (العاصمة واشنطن: مركز الجيش الأمريكي للتاريخ العسكري، 1998)، 29-34. 3. وزارة الحرب، أوامر الجنرال رقم 9، 6 شباط، 1913، وويلسن، المناورة و قوة النيران، 31-34. 4. روبرت ي. قوبرك، من أمور الشرف: ودرو ويلسن و احتلال فيراكروز (نيويورك: و.و. نورتون، 1962)، فريدريك س. كالهون، السلطة و المسؤول: التدخل المسلّح في السياسة الخارجية لويلسن (أوهايو: مطبعة جامعة ولاية كينت، 1986)، 34-51. 5. غادر هويرتا إلى أوروبا و لاحقاً حاول العودة إلى المكسيك عن طريق الولايات المتحدة. فشل في تلك الجهود و توفي بسبب المرض في عام 1916. تعليق كارانزا في هذه النقطة كان "الرئيس الأول للديمستوريين". جورج ج. راوسش، "منفى و موت فيكتوريانو هويرتا"، استعراض تاريخي للأمريكان ذوو الأصول الأسبانية، 42 (آذار 1962): 133-51، و الين غيرلاش، "الأوضاع على طول الحدود-1915: خطة سان دييغو"، استعراض تاريخي لنيو مكسيكو، 43 (تموز 1968)، 195-98. 6. في مرة من المرات وويلسن وصف كارانزا بأنه "وقح و عنيد". مقتبسة من كيندرىك أ. كليمينتس، سياسة ودرو ويلسن مع المكسيك، 1913-15، التاريخ الدبلوماسي، 4 (ربيع 1980): 133. أدلة أكثر عن تناقض وويلسن بإتجاه القيادة المكسيكية يمكن إيجادها في بيانه العام في 2 حزيران 1915 في العلاقات الخارجية للولايات المتحدة [FRUS] - 1915 العاصمة واشنطن: مكتب طباعة الحكومة الأمريكية (GPO)، في 1924، 95-694. 7. عن الدبلوماسية بين الولايات المتحدة و المكسيك في هذه الفترة، أنظر في روبرت فرمان سميث، الولايات المتحدة و القومية الثورية في المكسيك، 1932-1916 (شيكاغو: مطبعة جامعة شيكاغو، 1972)، 42-1، ب. أدوارد هالي، الثورة و التدخل: دبلوماسية تافت و ويلسن مع المكسيك، 1917-1910 (كامبريدج، ماس: مطبعة أم اي تي، 1970)، آرثر س. لينك، ودرو ويلسن و العهد المستفحل (نيويورك: هاربر و أخوان، 1954)، 32-107، آرثر س. لينك، ودرو ويلسن: النضال للحداية، 1915-1914 (برينسيبتون، نيو جيرسي: مطبعة جامعة برينسيبتون، 1960)، 66-232، 94-456،

و ام، (1977)، 584، و فريديريك بالمر، بلس، صانع السلام: حياة و رسائل تاسكر أتش. بلس (نيويورك: دود، ميد و شركائه، 1934)، 19-101.

38. باركر، الجيش القديم، 19-418.

39. بريكينريدج الى فونستون، 24 آب 1915، FRUS-في 1915، 800.

40. لانسينغ إلى جونسون، 28 آب 1915، FRUS-في 1915، 804، لانسينغ الى سيلليمان، 28 آب 1915، FRUS-في 1915، 805، بويغ الى لانسينغ، 28-29 آب 1915، FRUS-في 1915، 6-805، كومبرلاند، "غارات الحدود"، 299.

41. ايبيد، 99-296، هاريس و ساندلر، "خطة سان دييغو"، 389.

42. ساندوس، "خطة سان دييغو"، 17، هاريس و سادلر، حراس تكساس، 87-278، كومبرلاند، "غارات الحدود"، 99-298.

43. "شهادة جون أ. كليبر"، 23 كانون الثاني 1920، لجنة مجلس الشيوخ للولايات المتحدة للعلاقات الخارجية، تحقيق في الشؤون المكسيكية (العاصمة واشنطن: GPO، في 1920)، ساندوس، التمرد في الأراضي الحدودية، 5-101، هاريس و سادلر، حراس تكساس، 93-292.

44. مقتبس من هاريس و سادلر، حراس تكساس، 293، كومبرلاند، "غارات الحدود"، 304.

45. كومبرلاند، "غارات الحدود"، 305.

46. مقتبس من لينك، ورو ويلسن و العهد المستفحل، 134، (مؤكد في الأصل).

47. كاتز، حرب سرية، 350-50، هاغر، "خطة سان دييغو"، 33-331، غيرلاش، "الأوضاع على طول الحدود"، 201-196، ساندوس، "خطة سان دييغو"، 12-11، و جيمس أ. ساندوس، الارتباط الألماني في الشمال المكسيكي، 1915-1916: نظرة جديدة على الغارة الكولومبسية، استعراض تاريخي للأمريكان ذوي الأصول الإسبانية، 50 (شباط 1970): 88-80. جدية التدخل الألماني في المكسيك أصبح معروفاً أكثر بصورة واسعة في بداية 1917، عندما أرسل وزير الخارجية الألماني آرثر زيبرمان برقيته الشهيرة إلى الممثل الألماني في مدينة المكسيك مشجعاً المكسيكيين بالهجوم على الجنوب الغربي الأمريكي لأحداث حرب مفتوحة بين الولايات المتحدة و ألمانيا. أرسل زيبرمان البرقية تحت الافتراض بأن إعلان ألمانيا حرب العواصم غير الحدود ضد الشحن إلى السلطات المتحالفة ستؤدي إلى دخول الولايات المتحدة إلى الحرب. الاستخبارات البريطانية اعترضت البرقية و فكّت شفرتها، ومن ثم ناورت لتجعل وجودها معروف للامريكان. برقية زيبرمان ساعدت بحث الولايات المتحدة للحرب. باربارا توشمان، برقية زيبرمان (نيويورك: مطبعة فيكينغ، 1985)، كاتز، حرب سرية، 83-350.

48. لينيك، ورو ويلسن: الصراع للحياية، 44-629، توافقاً الى العلاقات الخارجية للولايات المتحدة-أوراق لانسينغ، 1914-1920، المجلد الثاني (العاصمة واشنطن: GPO، في 1940)، 54-528.

49. هاغر، "خطة سان دييغو"، 336.

50. نائب، ثورة المكسيك، المجلد الثاني، 334، ساندوس، "خطة سان دييغو"، 17-16.

51. اعتماد عام صلب لهذه الشؤون هو جون س. د. ايسينهاور، تدخل: الولايات المتحدة و ثورة المكسيك، 1913-1917 (نيويورك: و. و. نورتون، 1993).

52. عن حوّل فيللا ضد الولايات المتحدة، أنظر كاتز، حياة و أوقات باننشو فيللا، 499-541، و كلارنس ك. كليندينين، الولايات المتحدة و باننشو فيللا: دراسة في الدبلوماسية غير التقليدية (أثينا، نيويورك: مطبعة جامعة كورنيل، 1961)، 192-236.

53. كان التفسير الشائع الأغلب، خصوصاً من المؤرخين الأوائل، بأن فيللا عمل للانتقام من الأمريكان الذين ميّزوا كارانزا. آخرين جادلوا بأن الغارة كانت حملة مؤن أخذت الهدف على الأفراد القلائل الذين ظنّ فيللا أنه أخطئهم. سيرة الحياة الأكثر الجليّة لفيللا تشير إلى أن فيللا عمل للمحافظة على استقلال المكسيك لأنه ظنّ خطأ بأن كارانزا عمل اتفاقية مع ادارة ويلسن والتي سلّمت الحكم الذاتي للمكسيك إلى الولايات المتحدة. كاتز، حياة و أوقات باننشو فيللا، 64-551، 884 فن. 13، فريديرش كاتز، "باننشو فيللا و الهجوم على كولومبس، نيو مكسيكو"، استعراض تاريخي أمريكي، 83 (شباط 1978): 30-101. على الأقل واحد من المؤرخين ادعى بأن العملاء الألمان لعبوا دور المفتاح في إثارة غارة كولومبس و الحملة التأديبية. ساندوس، "تورط ألمانيا"، 88-79.

"خطة سان دييغو: عدم الراحة على الحدود التكساسية في 1915"، أريزونا و الغرب، 5 (شتاء 1963): 36-328. ألين غيرلاش جادل بأن الخطة كانت جزء من محاولة كبيرة لإعاده هويرتا إلى السلطة في "الأوضاع على طول الحدود"، 99-198.

12. كلارنس ك. كليندينين، الدم على الحدود: جيش الولايات المتحدة و المكسيكيون غير النظاميون (لندن: ماكميلان، 1969)، 81-180.

13. ساندوس، "خطة سان دييغو"، 10، فن. 9.

14. ساندوس، التمرد على الأراضي الحدودية، 188، فن. 38.

15. ايبيد، 94-87.

16. هاريس و سادلر، حراس تكساس، 250.

17. تشارلس ك. كومبرلاند، "غارات الحدود في أسفل وادي ريو غراندي-1915"، الفصل التاريخي للجنوب الغربي، 57 (كانون الثاني 1954): 92-291.

18. هاريس و سادلر، حراس تكساس، 261.

19. ايبيد، 67-263، ساندوس، التمرد في الأراضي الحدودية، 91-90.

20. كومبرلاند، "غارات الحدود"، 88-286.

21. هاريس و ساندلر، "خطة سان دييغو"، 88-388.

22. هاريس و سادلر، حراس تكساس، 268.

23. فونستون الى وزارة الحرب، 10 آب 1915، FRUS-في 1915، 803.

24. جيمس باركر، الجيش القديم: ذكريات، 1918-1872 (فيلادلفيا: شركة نشر دورانيس، 1929)، 419، ألين ر. ميليت، الجنرال: روبرت ل. بولارد و رحلة الضباط في جيش الولايات المتحدة، 1881-1925 (ويستبورت، كونيتيكت: مطبعة غرينوود، 1975)، 276.

25. ايبيد، 419.

26. كويرفر و هول، تكساس و الثورة المكسيكية، 88.

27. ميليت، الجنرال، 279. للكثير من الإدارات و المقاطعات المختلفة في العهد، أنظر أوامر معركة قوات الأرض للولايات المتحدة في الحرب العالمية، المجلد الثالث، الجزء الثاني: المنطقة الداخلية: إدارات مقاطعات، انقسامات تكتيكية (العاصمة واشنطن: مركز الجيش الأمريكي للتاريخ العسكري، 1988).

28. فونستون إلى وزارة الحرب، 30 آب 1915، FRUS-في 1915، 806.

29. ولتر بيرسكوت ويب، حراس تكساس: قرن من الدفاع الحدودي (أوستن: مطبعة جامعة تكساس، 1965)، 486.

30. هاريس و ساندلر، "خطة سان دييغو"، 391.

31. كويرفر و هول، تكساس و الثورة المكسيكية، 106.

32. مقتبس من هاريس و ساندلر، "خطة سان دييغو"، 92-391.

33. كومبرلاند، "غارات الحدود"، 11-302، ميليت، الجنرال، 79-278، يجب ملاحظة بأن بعض من الهجمات الأولية في صيف 1915 استغلّت العيش الودي للأمريكان ذوي الأصول المكسيكية في تكساس للهجوم على أهداف أكثر من 70 ميل شمال الحدود. في أواخر آب، أيلول، و تشرين الأول، بعد ذهاب السلطات المحليّة و المدنيين للشور على حسابهم لتنظيف الوادي من قطاع الطرق المحتملين، تقريباً كل الهجمات حدثت ضمن أميال قليلة من الحدود. المتمسكين بخطة سان دييغو احتاجوا إسعاف من شمال الحدود إذا أرادوا الهجوم بعمق و تعزيز جهودهم. السكان العدائين في تكساس أزالوا بسرعة مثل هكذا إسعاف. فونستون أبلغ في أيلول 1915، "من المؤكد أنه فصاعداً الكثير من الأفراد يحتوون قطاع الطرق الذين سببوا لنا الكثير من المشاكل نتجت عن أشخاص يعبرون الحدود من الجانب المكسيكي و يحصلون على أسلحة من متاجر مخيئة على الجانب الأمريكي و بعدها يبدؤون غارات منظمة سلفاً. عندما طوروا و ضغطوا بقوة أما من قبل جماعات الشريف، الحراس، أو الجنود، الزمر انكسرت و عادت لتعبر إلى المكسيك." ماكين الى لانسينغ، 13 أيلول 1915، FRUS-في 1915، 11-810.

34. هاريس و سادلر، حراس تكساس، 249.

35. كليندينين، الدماء على الحدود، 183، بريكينريدج الى براين، 24 آذار 1915، FRUS-في 1915، 794.

36. هاريس و سادلر، حراس تكساس، 249-50.

37. ميليت، الجنرال، 76-275. أنظر أيضاً فرانك أ. فانديفر، جاك الأسود: حياة و أوقات جون ج. بيرشينغ، المجلد الأول (محطة الجامعة: مطبعة جامعة تكساس أيه

الأمن على الحدود

78. مقتبس من ساندوس، "يانشو فيللا والأمن الأمريكي"، 310. أعاد باركر الموضوع في مناسبات لاحقة، قائلاً للجمهور في نقطة ما أنه كان مسروراً بعدم إلقاء القبض على فيللا لأن قوة بيرشينغ في المكسيك أرادت هجمات كبيرة على الحدود. سميتي، محارب العصابات، 266.

89. سكوت، بعض الذكريات، 521.

80. سميتي، محارب العصابات، 69-268.

81. مات م. ماثيو، جيش الولايات المتحدة على الحدود المكسيكية: منظور تاريخي، ورقة مناسبة لسلسلة الحرب الطويلة 22 (فورت ليفينورث، كنساس: مطبعة مؤسسة الدراسات القتالية، 2007)، 73-84، غراهام أتش. توريفيل، "أمن حدود الولايات المتحدة والمكسيك: التعاون المدني العسكري"، استعراض عسكري، 89 (تموز-أب 1999): 29-39، و ماليا بوليتز، "من واجبات إيقاف ذلك الحلم"، سبب، 38 (نيسان 2007): 40-49.

82. جيم غيلشريسست و جيرومي كورسي، مينيتمان: المعركة لتأمين الحدود الأمريكية (لوس المجلس، كاليفورنيا: نشر وورلد اهيد، 2006)، سولانا لارسين، "الحركة ضد الهجرة: من شوفيلس الى سوتس"، تقرير NACLA على الأمريكيتين، 40 (أيار-حزيران 2007): 14. و جوزيف ليفيفيد، "الحدود المقسمة لآريزونا"، مجلة نيويورك تايمز، 14 تشرين الأول 2006، 40.

83. دينيس ستيلي، "بداية قفزة العمليات: الحرس الوطني يسعف مهمة دورية الحدود"، الجيش (تشرين الثاني 2006): 37-16، ستيو ماغنسون، "على الخط"، دفاع وطني، 92 (أب 2007): 66-60، ريني رومو، "حراس ينتشرون على الحدود"، مجلة البوقويرقيو، 11 حزيران 2006، 1، جون و. غونزاليز، "جنرال يقول الحارس سوف ينظر، لن يطلق النار"، أخبار التربيون ريدر نايت، 16 حزيران 2006، 1، سوزان فيريريس، "دور حراس الحدود الدعم، ليس المطاردة: دوريات الولايات المتحدة عززت الواجب"، أخبار التربيون ريدر نايت، 20 تموز 2006، 1، و دانييل ب. وود، "قوات جديدة على الحدود الأمريكية"، رقابة العلوم المسيحية، 27 تموز 2006، 1.

84. ماثيوس، جيش الولايات المتحدة على الحدود المكسيكية، 80.

85. جيرى سيبيير، "محمية القوات من المفاوز الحدودية"، واشنطن تايمز، 6 كانون الثاني 2007، 01، جيرى سيبيير، "دور جديد لدورية الحدود القليلة في عدد رجال الأمن، رجال حراس وطنيون غير مسلحين يحصلون على دورية مربية"، واشنطن تايمز، 17 آب 2006، 01.

86. فايي باورز، "عن حدود أضيقت للولايات المتحدة مع المكسيك، العنف يتصاعد"، رقابة العلوم المسيحية، 24 نيسان 2008، 1، فايي باورز، الولايات المتحدة تقاوت وباء جرائم الحدود"، رقابة العلوم المسيحية، 25 نيسان 2008، 2، دانييل غيلبرت، "قضية إطلاق نار لديها عملاء على الحافة"، رقابة العلوم المسيحية، 5 حزيران 2008، 3، ريتشارد أ. سيررانو، "حرب المخدرات توفد عنف الحدود"، سياتل تايمز، 20 آب 2008، 01، جيرى سيبيير، "رجال قانون تحت الحصار على طول الحدود المكسيكية"، واشنطن تايمز، 15 تشرين الثاني 2008، 01، جيرى سيبيير، "عملاء الحدود يهاجمون بنسبة ليس لها مثيل"، واشنطن تايمز، 3 كانون الثاني 2008، 04، ر. كورت كيرك وود، "عنف المدن الحدودية"، نيو اميريكان، 22 (8 آب 2006): 25-28.

87. عن الضجر في مهمة الحراس، و بعض الغضب المحلي لتلك المهمة، أنظر جون و. غونزاليز، "سلوك الحراس نادى حادثة معزولة"، أخبار التربيون ريدر نايت، 17 أيلول 2006، 1، و جيرى سيبيير، "شرفاء تكساس يضربون الكسل على الحدود"، واشنطن تايمز، 26 أيلول 2006، 04.

88. عن جهود التجنيد، أنظر هاورد فيسششر، "حرب الرهان هو على عملاء الحدود"، أريزونا ديلي ستار، 17 أيار 2007، 01، و ميغ جونز، "على الحدود، واجهة ثانية"، رصد مجلة ميلواكي، 4 آذار 2007، 01. كان هناك دفع مستمر من قادة الولايات لتمديد بداية قفزة العمليات. أنظر "حكومة شنوارزنجرتنادي لتمديد بداية قفزة العمليات"، خدمات الأخبار الفيدرالية للولايات المتحدة، 1 شباط 2008، أيريك روزنبرغ، "الحرس الوطني يدفع قوات الحدود"، بيومونت انتربرايز، 20 أيلول 2007، 05، جيرى سيبيير، "قوات الحدود تسحب عائدة من الحدود"، واشنطن تايمز، 9 آب 2007، 01، هاورد فيسششر، "حكومة: أتركوا الحرس على الحدود"، أريزونا ديلي ستار، 4 آب 2007، 01، "الجمهوريون بوزمان يعلن دعمه لتوسيع بداية قفزة العمليات"، خدمات الأخبار الفيدرالية للولايات المتحدة، 27 شباط 2007، و جون و. غونزاليز، الحرس سيحفظ الواجب على الحدود"، أخبار التربيون ريدر نايت، 10 تشرين الثاني 2006، 1.

54. ايسينهاور، تدخلات، 27-217، كاتز، حياة و أوقات بانثشو فيللا، 66-564، كليندينين، الدم على الحدود، 210-196، جوزيف أ. ستاوت، نزاع الحدود: فيليبستيون، كارنيسستيون و الحملة التأديبية، 1915-1920 (فورت ورت: الجامعة المسيحية في تكساس، 1999) 44-33.

55. هوغ ل. سكوت، بعض ذكريات جندي (نيويورك: سينشري، 1928)، 20-519.

56. ايبيد.

57. فونستون إلى القائد العام، 10 آذار 1916، FRUS-في 1916، 83-482، كالهون، سلطة و مسؤول، 53.

58. مقتبس من سكوت، بعض الذكريات، 21-520.

59. مقتبس من جيمس أ. ساندوس، "بانثشو فيللا والأمن الأمريكي: إعادة الاهتمام بالدبلوماسية المكسيكية لودرو ويلسن"، مجلة دراسات أمريكا اللاتينية، 13 (تشرين الثاني 1981): 301، (مؤكدة في الأصل).

60. مقتبس من سكوت، بعض الذكريات، 21-520.

61. يوجد هناك مادة غزيرة عن "الحملة التأديبية". أنظر، على سبيل المثال، جون ج. بيرشينغ، "تقرير الحملة التأديبية"، كولونيا دويل، المكسيك، 10 تشرين الأول 1916، دونالد سميتي، محارب العصابات: الحياة المبكرة لجون ج. بيرشينغ (نيويورك: أولاد تشارلس سكرينر، 1973)، 79-217، فانديفر، جاك الأسود، المجلد الثاني، 68-604، أندرو ج. بيرتل، مكافحة التمرد للجيش الأمريكي و مبادئ عمليات الطوارئ، 1860-1941 (العاصمة واشنطن: مركز جيش الولايات المتحدة للتاريخ العسكري، 2004)، 199-208، هالدين برادي، مهمة بيرشينغ إلى المكسيك (ال باسو: مطبعة غرب تكساس، 1973)، هيربيرت ماسون، المطاردة العظيمة (نيويورك: راندوم هاوس، 1970)، روجرغ. ميللر، تمهيد إلى الحرب: أول سرب جوي و الحملة التأديبية المكسيكية في 1916 (العاصمة واشنطن: تاريخ القوة الجوية و برنامج المتاحف، 2003)، جيف جوري، "مهمة بيرشينغ في المكسيك: منطقيون و التحضير للحرب على أوروبا"، شؤون عسكرية، 52 (تموز 1988): 21-117، و ميتشيل يوكيلسون، "القوات المسلحة للولايات المتحدة و الحملة التأديبية المكسيكية"، جزيين، البرولوج، 29 (خريف 1997 و شتاء 1997).

62. هاريس و ساندلر، "خطة سان ديغو"، 98-394.

63. فونستون إلى وزارة الحرب، 7 حزيران 1916، FRUS-في 1916، 69-568.

64. فونستون و سكوت إلى وزير الحرب، 8 أيار 1916، FRUS-في 1917، 44-543.

65. وزارة حرب الولايات المتحدة، تقرير سنوي-1916، المجلد الأول، 11.

66. مقتبس من كويرفر و هول، تكساس و الثورة المكسيكية، 100.

67. ساندوس، "خطة سان ديغو"، 21، كويرفر و هول، تكساس و الثورة المكسيكية، 100، روني ك. تايلر، الحملة التأديبية الصغيرة في الانحناء الكبير، الفصل التاريخي للجنوب الغربي، 78 (كانون الثاني 1975)، 91-271، ليندا ب. هول و دون م. كويرفر، الثورة على الحدود: الولايات المتحدة و المكسيك، 1910-1920 (البوقويرقيو: مطبعة جامعة نيو مكسيكو، 1988)، 74-71، فونستون إلى وزير الحرب، 7 أيار 1916، FRUS-في 1916، 542.

68. أنظر توافق في FRUS-في 1916، 85-583.

69. هاريس و ساندلر، "خطة سان ديغو"، 399.

80. باركر، الجيش القديم، 25-424، ميلليت، الجنرال، 284، ساندوس، "خطة سان ديغو"، 23-22، ستاوت، نزاع الحدود، 83-81، هاريس و سادلر، "خطة سان ديغو"، 399-400.

81. وزارة حرب الولايات المتحدة، تقرير سنوي-1916، المجلد الأول، 12-11.

82. ميلليت، الجنرال، 90-285.

83. كويرفر و هول، تكساس و الثورة المكسيكية، 1-100.

84. باركر، الجيش القديم، 25-424.

85. ايبيد، 25-424، ميلليت، الجنرال، 284، ساندوس، "خطة سان ديغو"، 23-22، ستاوت، نزاع الحدود، 83-81، هاريس و سادلر، "خطة سان ديغو"، 399-402.

76. لانسينغ إلى ويلسن، 3 تموز 1916، FRUS-أوراق لانسينغ، المجلد الثاني، 62-560. أنظر أيضاً "التوافق بين المكسيك و الولايات المتحدة بخصوص الحملة التأديبية الأمريكية، 1916"، مجلة الأمريكية للقانون الدولي، 10 (تموز 1916)، 225-179.

77. النديوبين الأمريكيين إلى وزير الولاية، 26 نيسان 1917، العلاقات الخارجية للولايات المتحدة 1917 (العاصمة واشنطن: GPO، في 1926)، 38-916.

إصلاح المدرسة: بُعد مهم في الحرب على الإرهاب

الميجر تود شميدت: الجيش الأمريكي

الحرب العالمية على الإرهاب هي حرب أفكار. لقد سمعنا هذا التصريح و تصاريح متشابهه بشكل متكرر على مدى الخمس سنوات الماضية. قرأنا ذلك في الصحف والمدونات. سمعنا بها من قادتنا وساستنا. ومع أنه تعبير واضح إلا أنه، وعلى نطاق واسع، لا يلقى الاهتمام الذي يستحقه.

لقد ألزمت الحكومة الأمريكية نفسها على بذل الجهود القوية، والمركزة والضرورية للقتال في "حرب الأفكار" باستخدام الاتصالات الإستراتيجية وعمليات جمع المعلومات و العمليات النفسية و الشئون المدنية. وبغية تعزيز ذلك الجهد شرع الجنود الأمريكيان في جميع قبعات للأطفال الرضع وكرات كرة القدم و الملابس المستعملة لتوزيعها على أطفال أفغانستان والعراق. ولكن أفعال الجنود الحسنة النوايا وتلك التي يقوم بها رؤسائهم في الجيش و الحكومة لم تكن فعالة إلى حد كبير. أن الترويج للنوايا الحسنة عبر المساعدات الإنسانية و البوادر الحسنة أعطى القليل من النتائج الطويلة المدى. لأن هذه النشاطات لا يمكنها بنجاح تحدي القوى الأيدلوجية التي تشل ثقافة الشرق الأوسط - تلك الثقافة هي جذور الصراع بين الإرهابيين الإسلاميين و الغرب. وبغية كسب حرب الأفكار بات لزاما على الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها مجابهة تشكل المواقف المتطرفة في مكان ولادتها و غرسها في الأذهان. أي نظام المدارس الإسلامية.

الإسلاميين المتشددين الذين يعتنقون العنف يدركون أهمية التعليم كنقطة ارتكاز في الحرب. وهم يقومون بتنظيم خطوط عملهم على فرضية أن التحكم في المجتمع على المدى الطويل يبني على أسس ما يتم تعليم الجيل الصاعد من المسلمين على الإيمان به -- تعليم الشباب المسلم أمر حاسم لتحقيق الأهداف البعيدة المدى للإسلاميين. فحركة طالبان، على سبيل المثال، هاجمت المدارس غير الإسلامية، اغتالت مدرسين، وبثت الرعب في نفوس الآباء و الأبناء. في عام 2006 قامت الحركة بتدمير أكثر من 200 مدرسة وقتل 20 مدرس، وأخرجت أكثر من 200.000 طفل من الصفوف الدراسية.¹

على الولايات المتحدة القيام بجهد كبير لإعادة قولبة نظام المدرسة بحيث يركز التعليم في العالم الإسلامي بشكل أقل على تشكيل أيدلوجيات الكبت الدينية.

كل المعارك تؤول بالنصر أو الهزيمة بداية من العقل.

-جون آرك-

Reforming the Madrasah: A Disregarded Dimension in the War on Terrorism

Major Todd Schmidt,
U.S. Army

Published originally in the May-June 2008 English Edition.

الميجر تود شميدت، جيش الولايات المتحدة، يعمل حاليا في وزارة الدفاع الأمريكية بالبنناغون. شغل في الفترة بين 2004-2005 منصب منسق عمليات معلومات جنوب القيادة الإقليمية ضمن فرقة العمل برونكو OEF-V. أسس أيضا لعملية درمسيد، 501 (ج) (3) وهي منظمة غير هادفة للربح تدعم مبادرات التعليم في أفغانستان والعراق وكوسوفو وكولومبيا ونيكاراغوا

صورة: مدرسة أثناء التعمير تنتظر طالبا ومعلمين من ولاية باغرام في أفغانستان وذلك في 16 من تشرين الأول من عام 2002. جنود أمريكيين من كتيبة تنسي 489 للشؤون المدنية وهم يقومون بإعادة بناء المدرسة والتي دمرت من قبل حركة طالبان. (الرقيب تود م. روي، الجيش الأمريكي) وزارة الدفاع الأمريكية

الإسلام محافظةً وتقليديَّةً² تم اعتبار المعرفة الحديثة على أنها «غير إسلاميه» و «دنيويه». وتم حذف الكثير من مناهج الدراسة في المدارس الدينية عدا مناهج الأصولية المذهبية أو التطبيق الدقيق للتعاليم الدينية. أخذت المدارس الدينية تركز أساساً على الحفظ - حفظ القرآن في الذاكرة. و بالإضافة إلى ذلك، الطلاب الراغبين في أن يصبحوا (علماء) تلقوا مناهج دينيه إضافية تعدهم كي يصبحوا قادة (أئمة) في مدنهم وقراهم.

ولا تزال الكثير من المدارس اليوم تتبع نظام الحفظ. وعلى الرغم من أن مناهجها أساسية فان هذه المدارس غالباً ما تكون الشكل الوحيد المتاح من أشكال التعلم للأطفال من البيئات الأكثر فقراً وأشد بأساً. ونظراً للزيادة المطردة في عدد السكان المحرومين في العالم الإسلامي فان المدارس الدينية توسع نفوذها عن طريق ملء الفراغ التعليمي الذي جأهلتها الحكومات. وكثيراً ما تعمل المدارس الدينية كمدارس داخلية، توفر وجبات الطعام والرعاية للأطفال الذين لا يستطيع أبائهم حمل هذا العبء. يتلقى الطلاب دروساً مكثفة في منهج الحفظ حيث يدور فلك عالمهم حول تعاليم الإسلام، ولكن يتم إطفامهم وإيوائهم بشكل آمن. و تقوم المدارس بتقديم دليل تعليمي "أرخص وسهل المنال وأكثر توجها نحو الإسلام" وهو مناسب للأمين و للفقراء³.

وتشير التقديرات إلي وجود مئات الآلاف من المدارس الدينية النشطة. الأئمة الشباب يقومون بإنشاء وإدارة مدارس دينية خاصة بهم في مدنهم وقراهم بشكل مستمر. ولأن الإمام غالباً ما يكون هو الشخص المتعلم الوحيد في البلدة ومؤهلاً لإمامة الصلوات اليومية وحفلات الزفاف والجنائز والاحتفالات وغيرها من الطقوس. فإنه يحظى هو ومدرسته باحترام كبير ويتمتع بنفوذ كبير.

إن الشباب السريع التأثر الذي يترعرع في المدارس الدينية التي يتبنى فيها الأئمة التعصب وتعاليم

وأن تركز بشكل أكبر على تدريس المهارات اللازمة لتطوير وعولمة الاقتصاد. وعلى التفكير الديناميكي و الاستقلالية، وممارسة حرية المبادرة. في النهاية سيعتمد الانتصار في حرب الأفكار على مدى فعاليتنا في إقناع زعماء المسلمين بأن إصلاح المدارس هو في مصلحة مجتمعاتهم والعقيدة الإسلامية.

نظام المدرسة

موت طالب العلم هو موت للمعرفة - النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

المدارس الدينية هي المصدر الرئيسي للتعليم في العالم الإسلامي (مركز التعليم)، وهي مفهوم يعود تاريخه إلى القرن التاسع. و يمكننا تتبع جذوره إلى جماعات الطلبة (طالبان تعني: «طالب العلم») في المساجد لتعلم المزيد عن القرآن الكريم، والشريعة (الفقه الإسلامي) و الأحاديث (أقوال النبي محمد)، وتاريخ الإسلام، الأدب والرياضيات والعلوم. معظم مساهمات العالم الإسلامي في العلم نشأت في المدارس الدينية القديمة.

وفي ذروة الاستعمار الأوروبي، حدث تغير ملحوظ في المناهج التعليمية للمدارس الدينية. حيث تم التركيز علي دراسة القرآن الكريم، والأحاديث، والشريعة كثيرا. في حين تم اعتبار المواد العلمية أقل أهمية. بحلول منتصف القرن التاسع عشر، و لمواجهة التهديد الذي يشكله المبشرين المسيحيين الأوروبيين والأفكار الغربية، اكتسبت الدراسات الدينية زخماً أكبر. وظهرت نظرة معادية للمعرفة الغربية، نتيجة الاعتقاد بأن الإسلام كان تحت حصار ديني غربي عن طريق إدخال أفكار جديدة تعارض المعتقدات والقيم الإسلامية.

مع عدم القدرة على إلحاق هزيمة بالقوى الاستعمارية في معركة فعلية، اعتنق المسلمين بشكل مدروس مبدأ "الجهاد التعليمي"، الذي يحث على أكثر التعاليم

الموقف التعليمي الحالي في الشرق الأوسط في حالة مزريّة جداً لدرجة أن مفكّر مشهور مختص بشؤون السياسة الخارجية صرّح قائلاً: "لا يوجد نظام تعليم جدير بهذه التسمية في الدول الواقعة شرق إسرائيل"¹² وهذا تصريح خطير جداً، وواحد من النقاشات المستمرة في قاعات الجامعات في جميع أنحاء الشرق الأوسط. ومع ذلك، فإن المدارس الدينية التي يحضرها العديد من الأطفال المسلمين لا تعد طلابها ليكونوا جزءاً من القوة العاملة الحديثة، أو أن يصبحوا مواطني نظام اجتماعي سلمي مستقر. فتعليمهم لا يعدو عن تلقين مطول لشكل متطرف من أشكال الإسلام هدفه الوحيد هو تعزيز التعصب، الأمر الذي يؤدي إلى العنف ويسبب عدم الاستقرار السياسي.

ظهرت الصلة بين العنف المدني وبين تعاليم المدارس الدينية في العديد من البلدان.¹³ ولو تعلم الملايين من الطلاب مجرد تلاوة أركان الإسلام عن طريق الحفظ عن ظهر قلب، وتزايد النسبة المئوية للمعلمين الداعين إلى العنف، والفكر المتطرف، ستكون النتائج خطيرة للغاية. يتم قبول مئات الآلاف من الطلاب في أوكار الإرهاب، ومفارخ الانتحاريين، ومخازن أفكار القرون الوسطى¹⁴ وباختصار، فإن التعليم في المدارس الدينية هو على المديين القصير و الطويل تهديد للغرب.

نفوذ الأصوليين

التاريخ الإسلامي ملئٌ بالإجازات والمساهمات الفريدة للجنس البشري. لكن محمد نبي الإسلام (صلعم) كانت لديه رؤية إستراتيجية لنشر الإسلام: "فإن الله واحد في الشرق والغرب"¹⁵ وكدين تبشيري منزل، يتشارك الإسلام مع الأديان الأخرى برؤية الحاجة للانتشار، التبشير، الهداية وجذب العالم نحو عقائده وتعاليمه. إن أتباع كل مذهب من مذاهب الإسلام لديهم طموحات عالمية، والتي للأسف تعبر عنها بعض الحركات بطريقة يطلق عليها البعض «الأمراض المعولة»¹⁶. وبالنسبة لهذه الطوائف، يعد نظام المدارس الدينية سلاح حاسم للجهاد.

العنف يكون الجند الرئيسي للقضايا المتطرفة. الانتشار الواسع للتقارير التي تظهر تلك المدارس الدينية والعاملين بها، جعلت الكثيرين في الغرب ينظرون إلى تلك المدارس على أنها رمز من رموز الإسلام المتطرف. وغالباً ما تعكس الكتابات الغربية تلك الرؤية. صحيفة نيويورك تايمز وصفت نظام المدارس الدينية بأنه «نظام تعليم الجهاد»⁴. أما اندريه كولسون المختص بالتحليلات السياسية فقد وصم بطريقة ذكية، المدارس الدينية باسم «أسلحة الدمار الشامل»⁵. كما أشار تقرير للجنة 11/9 إلى تلك المدارس بأنها «حاضنات التطرف العنيف»⁶.

المدارس الدينية الباكستانية الواقعة تحت سيطرة الأئمة المتطرفين حظيت باهتمام وسائل الإعلام. ويعزى التأثير الكبير للمدارس الدينية في باكستان بشكل كبير إلى النقص الحاد والمستمر في الاستثمار في التعليم من قبل الحكومة الباكستانية.⁷ وطبقاً لتقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية عام 2004 تصنف باكستان بمرتبة أدنى من كل البلدان غير الأفريقية على مؤشر التعليم.⁸ وتقوم حوالي 10000 مدرسه دينيه بسد تلك الفجوة، والتحق بها ما يقرب من مليوني طالب.⁹ وعلى فرض أن نسبة صغيرة فقط من هؤلاء الطلاب تحولوا إلى متطرفين واختاروا تبني الجهاد، فيمكن لتلك المدارس أن تقوم بتخريج مئات الألوف من الأعداء المتطرفين الذين يعتزمون الجهاد ضد الغرب غير مكرثين بالعواقب الشخصية. وبالطبع، هذا الوضع سبب موجب للقلق.

الأئمة التقدميين والعلماء الذين يتجرؤون على اقتراح توسيع مناهج المدارس الدينية لتشمل المزيد من الدروس العملية القيمة غالباً ما "يتم إسكاتهم وأهانتهم أو طردهم من ديارهم"¹⁰. وحسب رأي عبد الحميد أبو سليمان، رئيس المعهد الدولي للفكر الإسلامي، أن العالم المسلم عالق بين مطرقة الملا الجاهل الذي يهدده بجهنم وسندان الحاكم الفاسد الذي يهدده بالسجن.¹¹

عدواني. وعنيف. قدمت التعاليم الوهابية الدعم الديني إلى آل سعود في غزواتهم في شبه الجزيرة العربية. و تستمر حتى اليوم في تبرير وتسويغ مبررات نشر المذهب الوهابي من خلال العنف. وحتى الجهاد الإرهابي. بسبب زواج ابنة محمد ابن عبد الوهاب. مؤسس الطائفة من أحد أفراد الأسرة الملكية في منتصف القرن الثامن عشر. تستمد الوهابية معظم دعمها المادي من أتباعها في الأسرة الملكية السعودية والعائلات السعودية الثرية.

زعماء المسلمين الواقعيين تحت سيطرة تلك الحركات الثلاث. يتشاركون الرغبة في الحد من التعرض الشعبي للأفكار غير الإسلامية. يخشى هؤلاء أن التداخل الثقافي وشبكات الاتصال التي لا يمكن التحكم بها والناجئة عن العولة التجارية. قد تتسبب في استسلام العالم الإسلامي إلى الحياة الغربية أو الأمريكية "الغريبة" أو "الأمركة".¹⁷ ولذا يبذلون جهوداً حثيثة لعزل أتباعهم عن الأفكار التي يرون أنها مغايرة للإسلام. سيكون من الصعب إقناع هؤلاء القادة أن إصلاح المدرسة سيكون في صالحهم وصالح شعوبهم.

من ناحية أخرى. يبدو أن الاتصالات العالمية تخترق أكثر المجتمعات كراهية للأجانب. على الرغم من كل الذم المناهض للغرب و الطبيعة المنغلقة للنظام المدرسي الديني. يؤكد العديد من المراقبين أن التعرض للاتصالات العالمية يبدو أنه يخلق حالة من التغيير في الأماكن المحرومة. فالناس في البلدان ذات الثروات المحدودة أو الغير كافية حيث لا تقدم المدارس مستوى التعليم المطلوب القادر على المنافسة في سوق العمل العالمي. يمكنها التعرف على مستوى رفاهية الآخرين. وهذه الرغبات. عند عدم إشباعها. ستؤدي في نهاية المآل إلى عدم الاستقرار والعنف. وكما أشار أكبر أحمد. الرئيس الحالي لقسم الدراسات الإسلامية في الجامعة الأمريكية و السفير الباكستاني السابق في المملكة المتحدة. إلى «حدوث انهيار عندما تكون نسبة كبيرة من إجمالي السكان

بوجه خاص هناك ثلاث حركات جميعها تنتمي للمذهب السني تسعى لاحتكار المدارس الدينية ووضعها تحت تأثير مفاهيمها: فالحركات الديوباندية و السلفية و الوهابية هي حركات متمتزة أصولية متقيدة بأصول الشريعة تؤكد على نشر رؤيتها للإسلام. غير أن الحركة الديوباندية تستنكر العنف تجاه غير المؤمنين بينما تدافع السلفية و الوهابية عن ذلك. والمبشرين المنتمين للطوائف الثلاث يمتازون بالمهارة و التمويل الجيد و الشخصية الجذابة و يعد تأسيس المدارس الدينية أينما ذهبوا أحد الأساليب المفضلة لديهم.

نشأت الحركة الديوباندية في الهند إبان الحكم البريطاني. ونتيجة الخشية من أن التنافس مع الثقافات الهندوسية و البريطانية قد يؤدي تدريجياً إلى اضمحلال الإسلام ومن ثم اختفائه أو تلاشيهِ. أدى ذلك إلى إحياء الحركة الدينية فيما بين المسلمين الذين دعوا إلى الاستقلال عن الاستعمار الاغليزي عبر لتعليم. نتيجة لذلك. أصبح نظام المدارس الدينية متأصلاً في المناطق الإسلامية من المستعمرة الهندية. التي أصبحت الآن جزءاً من باكستان. طالبان أفغانستان متأثرون تماماً بالتزمت الديوباندي. ويعتمدون على طلاب من المدارس الدينية الباكستانية التي أسستها الديوباندية.

أما أتباع السلفية والوهابية. وغالبا ما يستخدم المصطلحين بصورة متداخلة. يرغبون بدورهم في السيطرة على نظام المدارس الدينية. نشأت السلفية من تعاليم ابن تيمية والذي قام بالتفسير الحرفي للقرآن في القرن الرابع عشر حسب رؤية الرعيل الأول من المسلمين أو ما يعرفون باسم "السلف الصالح" وقرر ابن تيمية تطهير الإسلام من كل الشوائب الحديثة.

نشأت الوهابية من انتعاش السلفية في القرن الثامن عشر. نشأت في المملكة العربية السعودية حيث ارتبطت بالأسرة الملكية السعودية ارتباطاً لصيقاً. وتدعو الوهابية إلى شكل من أشكال الإسلام. متقشف.

خلال الحرب السوفيتية الأفغانية التي نشبت في الثمانينات، قدمت الولايات المتحدة قرابة 3,3 مليار دولار، وقدمت المملكة العربية السعودية مبلغ إضافي قدره 1 بليون دولار، إلى الحكومة الأفغانية والقوات المناهضة للشيوعية. تركز كل ذلك هذا التمويل والمقاتلين ضد السوفيت و الدعم اللوجيستي و القواعد في باكستان، حيث كانت الأموال توزع من خلال الاستخبارات الباكستانية.¹⁹ وكانت النتيجة الفورية أن عشرات الآلاف من المقاتلين الأفغان تدربوا وشهدوا الصراع تحت مظلة الجهاد المقدس ضد الغزو السوفيتي لأرض إسلامية (مع دعم عدة آلاف من المقاتلين غير العرب الذين انضموا للقضية).

ويؤكد صامويل هانتجتون أن نسبة 75 بالمائة من الدعم الأمريكي لتدريب المسلمين ذهب إلى أيدي «الجماعات الأكثر أصولية، ونسبة 50% من الإجمالي ذهبت إلى أكثر الجماعات السننية الأصولية تطرفاً».²⁰ معظم التدريب الذي مولته أمريكا تم في المدارس الدينية، بالتالي نتج

في العالم الإسلامي هي من الشباب، الأميون إلى حد خطير. وغالبيتهم عاطلين عن العمل».¹⁸ للوصول إلى هؤلاء الشباب، ينبغي على القادة الإسلاميين توسيع رؤيتهم إلى ما وراء القيود الأصولية. إن الاستثمار الواسع في قطاع التعليم داخل تلك البلدان قد يساعد في تشكيل إطار عمل للتنمية الاقتصادية و من ثم تجنب عدم الاستقرار.

المساعدات الأمريكية للأصولية

تحمّل الولايات المتحدة بعضاً من المسؤولية تجاه مشكلة المدرسة الدينية في الشرق الأوسط. ففي خضم الحرب الباردة، استسلم القادة الأمريكيين لمبدأ «عدو عدوى هو صديقي» و انتهجوا سياسات في أفغانستان دون النظر في العواقب أو النتائج المحتملة. عبر القيام بذلك و بدون قصد ساهمت في رفع درجة راديكالية النظام المدرسي الديني في باكستان، وبالتالي في أماكن أخرى من الشرق الأوسط.



مجاهد أفغاني يوضح عملية التمركز لكيفية إستعمال صاروخ أرض - جو . أب 1998 .

ماذا لو دخلت سلعة منافسة في سوق الأفكار الإسلامية؟ أي دوافع قد تغري المسلمين للبحث في أفكار ومفاهيم بديلة؟ مثلاً، و ماذا لو كانت تلك السلعة عبارة عن تعليم كلاسيكي ليبرالي مؤلف من أفكار ومعتقدات و مجالات دراسية غير متاحة في المدرسة الدينية الواقعة تحت السيطرة؟ ماذا لو أتيح نظام تعليم يقوم بتدريس العلوم و الرياضيات و الهندسة و فن العمارة، وليس مجرد محو للأمية من خلال استظهار وتلاوة القرآن؟ عوضاً عن تشجيع وإجلال العنف ضد الكفار والمرتدين، ماذا لو دعمت الحكومات الإسلامية التعليم المبني على الفن و الأدب و الفلسفة و التسامح؟ ماذا لو قدم التعليم التدريب اللازم لتخريج قوى عاملة ماهرة يمكنها أن تدعم الاقتصاد وتخفف معدلات البطالة؟ وإذا كان لهذا الوقت أن يأتي، للقيام بمثل هذه المبادرات في مواجهة الجهود المستمرة لاحتكار عقول الشباب المسلم، فقد حان ذلك الوقت و السؤال الذي يطرح نفسه هو "كيف؟"

حول العالم، توجد 55 دولة مسلمة و ما يزيد على بليون مسلم (منهم عشرين مليون في الولايات المتحدة)²² العالم الإسلامي عالم شاسع ولكنه غير متجانس في الأيدلوجية و لا في مناهج الدارس الدينية. هناك مذاهب و طوائف و حركات و مدارس فكر تكتنف جنبات العالم الإسلامي تتمتع ببصيرة ممتازة إذا ما قيست بالديوباندية و السلفية و الوهابية، بالتالي، توجد فرص لتشجيع تنوع الفكر عبر الترويج للفوائد التي ستعود على الشعوب و الثقافة الإسلامية نتيجة الأفكار الجديدة و التفكير النقدي و المهارات التقنية.

وعلى من سيتولى إصلاح نظام المدارس الدينية التعليمية، تقديم مناهج تعليمية ترعى و تحفز المهارات التقنية و القدرة على التفكير و التحليل و التمحيص. يجب أن تركز المناهج على الأسس الأربعة الرئيسية الضرورية لتوفير التعليم المتكامل:

عن المعونة الخارجية التي قدمتها الولايات المتحدة أثناء الحرب الباردة لحلفائها المسلمين نتيجتين لم تكونا في الحسبان: فهي ساعدت على تلقين العقيدة، تدريب و تجهيز فيالق من المجاهدين الذين يتمتعون بخبرات قتالية عالية و معظمهم ينتمون للمذاهب الإسلامية الأكثر معاداة للغرب و الحداثة. كما أنها سهلت و أعطت زخماً لتنظيم نظام تعليمي ينشر أيدلوجية التطرف و العنف. بعد نهاية الحرب الباردة و جدت الولايات المتحدة و حلفائها المسلمين أنفسهم، وبشكل متزايد، أنفسهم على طرفي نقيض. و أدركت الولايات المتحدة أنها قد ساعدت على خلق نظام أنتج و ما زال ينتج أيدلوجيات و مقاتلين معادين للغرب.

وعلى ما يبدو أن الزعماء الأمريكيين لم يستوعبوا حتى الآن العبر المستخلصة من تلك التجربة. حتى مع استمرار المدارس الدينية في تلك البلدان في تخريج مجاهدين معادين للغرب، و بقيت السياسة الأمريكية في أفغانستان و باكستان تركز بشكل تام على تقديم المساعدات العسكرية و الاستخبارية، وليس على التنمية الوقائية للاقتصاد و التعليم. منذ عام 2002 حتى الوقت الراهن، أنفقت الولايات المتحدة عدة بلايين من الدولارات لدعم و مساندة جهود الأمن القومي و العسكري لأفغانستان و باكستان، في الوقت الذي أنفقت فيه أقل من بليون دولار على مبادرات تحسين التعليم في تلك البلدان.²¹

مكافحة المرض أسبابه و اعراضه

تتزايد أعداد المسلمين التي لا تجد بديلاً تعليمياً لها سوى نظام المدرسة الدينية و تعاليمها المتطرفة. المتطرفين الإسلاميين يحتكرون بصورة فعّالة توجيه العقل الإسلامي بتحكمهم و سيطرتهم على الأفكار المنتشرة عبر تلك المدارس. وفي نفس الوقت يلجأون إلى سحق الأفكار المنافسة باستخدام العنف.

- الجودة العامة للمناهج الدراسية.
- التأكيد على العلوم الحديثة والعلوم الإنسانية
- طرق تدريس صحية
- أنشطة مكثفة مصاحبة للمنهج تؤدي في نهاية المطاف إلى توظيف هادف.

عبر تدريس العلوم الحديثة و العلوم الإنسانية لآبد أن يسعى المربين إلى خلق تلاميذ لديهم القدرة على التفكير و الحديث و الكتابة المنطقية برشاقة و تماسك و القدرة على تقييم البيانات و تقييم المعرفة و استخدام لوغريتمات حل المشاكل بمهارة و بشكل صحيح.²³

أحد الخيارات المتاحة لزعماء الشرق الأوسط. هو وضع معايير وقوانين إلزامية للتعليم. لكن بالرغم من ذلك. تبين أن المعايير والنظم التي يتم وضعها داخلياً وبالإجماع ويتم حفيظها بالمبادرات و التمويل الإضافي تكون أكثر نجاحاً. «فالتغيير الأمثل» كما يقال «يأتي من الداخل»²⁴

لتحقيق الإصلاح التعليمي. لابد أن يقبل المسلمون فكرة أن المفهوم التاريخي الضيق الذي اتخذ فيه القادة الإسلاميين قراراتهم في الماضي لم يعد يصلح بعد الآن. و بالتالي لابد من تغيير التعليم و المعرفة الإسلامية. لكي يزدهر الإسلام و ينتعش المسلمون في العالم المعاصر. لآبد للأمة الإسلامية أن تتبنى العلوم الحديثة. ببساطة من أجل استمرارية ديانتها. كي يتمكن أتباع الإسلام من الاضطلاع بمسؤولياتهم في نشر تعاليم النبي (صلعم) في عالم حديث لم يعد بالإمكان فيه نشر الأيمان بالقوة و الإكراه. لآبد للمسلمين أن يتمتعوا بتعليم جيد. فالعديد من الآيات القرآنية الكريمة و الأحاديث تدعم هذه الحجة لأنها تقول أن « للعلماء مراتب أعلى من مراتب المتعبدين والشهداء»²⁵.

النموذج الهندي

بسبب الروابط. فيما يخص التقاليد المشتركة. التي تربط بعض المدارس الدينية الهندية الرائدة بمدارس في أماكن أخرى خاصة باكستان . بنغلاديش و نيبال. والتأثير

الذي يملكه علماء المسلمين الهنود. منذ القرن الماضي. على المسلمين في دول أخرى. فإن إصلاحات نظام المدارس الدينية في الهند هي أكثر ارتباطاً بالموضوع من المجتمع المسلم الهندي وحده.

يوندري سيكاند- إصلاح المدرسة الدينية الهندية²⁶

قامت الهند و باكستان في الماضي بتطبيق أسلوب متشدد لإصلاح المدارس الدينية الداعية إلى العنف و الإرهاب. في باكستان. في منتصف الثمانينات. اقترحت الحكومة تحويل تلك المدارس إلى «فصول الدراسة الابتدائية التابعة للمسجد» عبر إضافة مواد علمانية مثل الرياضيات و العلوم. و مع ذلك فقد باءت المبادرة بالفشل بسبب الشكوك حول نوايا الحكومة و بسبب عدم امتلاك الأغلبية العظمى من الأئمة في المدارس الدينية في الريف على تعليم رسمي و كونهم غير قادرين على تدريس المواد الأساسية.²⁷

تلك التجربة جلبت معها التحديات المرتبطة بتغيير النظام الدراسي. بما فيها نقص الموارد و التقاليد الراسخة التي تحمى من فعالية الوسائل العملية التي يمكن اتخاذها لتغيير النظام بسرعة. نتيجة لذلك. حدث تغيير سريع في الوسائل الداعية للإصلاح. و خاصة بالهند.

توجد اليوم في الهند أكثر من 30 ألف مدرسة دينية عاملة. يدير أغلبها رجال دين منتمين للحركة الديوباندية.²⁸ وحتى الفترة الأخيرة. قامت البعض بتدريس اللغة الهندية. الإنجليزية. العلوم و الرياضيات. و على الرغم من ذلك. فإن التغييرات في المناهج الدراسية والتي تؤدي إلى دراسة المواد العملية كانت تتقدم إلى الأمام و لكن ببطء. في عام 2001. أطلق صانعي السياسات الهنود مبادرة تشجيعية. عوضاً عن فرضها. عن طريق طرح برنامج المنح لمدرسي الرياضيات. العلوم و اللغة المعتمدين. قدمت الحكومة الدعم لما يقرب من 3500 مدرسة شاركت في البرنامج طوعية. نتيجة لذلك. قام حوالي 175 ألف طالباً بدراسة المواضيع الحديثة.²⁹

ووسائل التعلم الحديثة. وأيضاً خبرات المعلمين لها أثر عظيم. يمكنهم المساعدة عبر الحث على المشاركة الطوعية. أو على الأقل اعتراض سبيل مدارس المتطرفين التي ترفض تبني برامج تفيد التلاميذ والمجتمع.

مجلس الشيوخ ومجلس النواب فى الولايات المتحدة يفكران بسن تشريعات لتقديم ذلك الدعم، بما فى ذلك اقتراح بإنشاء هيئة تسمى الأثر الكونى و التي من شأنها تشجيع "التعليم العالمى" وستتولى هذه المبادرة جمع الموارد من الدول المانحة وتقدم تلك المنح وفق معايير المصادقية و الأداء . الجهة الدافعة لهذا الاقتراح ستكون مؤسسة حدى الألفية (MCC). وستكون المؤسسة بحاجة لزيادة التمويل المالى للمرحلة الثانية من المساعدات وتوسيع المعايير المؤهلة للحصول على المساعدة.³⁰ لسوء الحظ فأن هذه المؤسسة التي ينقصها التمويل هي الآن مجرد غطاء سياسى لما يمكن أن يكون مساهم أساسى لاهتمامات السياسة الخارجية الأمريكية على مستوى الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية (USAID).

وينبغى على البرامج التي تهدف إلى الإصلاح أن تمويل برامج محو الأمية لكل المستويات. وأن تعد الطلاب للاقتصاد العالمى. كما ينبغى أن تكون إجابة الإنجليزية أحد الأهداف وكذلك البرامج المهنية لتخريج قوى عاملة ماهرة وصقل مهارات الطلاب . كما ينبغى إعطاء الطلاب خريجي المدارس المشاركين فى هذه البرامج و الذين يلبون المعايير المطلوبة و الكفاءة ومهارات الكفاءة الأساسية أولوية فى برامج التوظيف. كما أن منح شهادات تضمن التوظيف. ومعترف بها على المستوى القومى. يعد أحد الخيارات التي يجب أخذها فى عين الاعتبار.

برامج التبادل الدولي يمكن أن تستهدف الطلاب المسلمين المحرومين فى المدارس المتوسطة والثانوية وطلاب الجامعات . ينبغى أن نقدم الحافز للشباب المسلم مع التأكيد على إمكانية تلقى أفضل أنواع التعليم المتاح فى الولايات المتحدة كما يمكن للولايات المتحدة وحلفائها

لدى المفهوم الهندي فرصة حقيقة. فإجبار المدرسة الدينية على الإصلاح لن يتأتى له النجاح أبداً فى ضوء معطيات الوضع الراهن فى الهند وباكستان والدول المشابهة. حيث تعد سلطة الحكومة فى بعض الأقاليم النائبة مشكوك فيها وواهية. الهند تقبلت واقع أن نظام المدرسة الدينية يقدم خدمة عامة فى المناطق الريفية و القبلية حيث لا تقوى الحكومة على تقديمها ومع تنامي المدارس القائمة أقدمت نيودلهي ببادرة حسن النوايا حيث وسعت من نطاق المنهج الدراسى.

فى الهند يتم بذل الكثير. وبطريقة جيدة. لكن ولسوء الحظ. فأن التقدم الحقيقى هو فى الأساس مسألة تمويل . هنا يأتي دور الولايات المتحدة الأمريكية عبر افتتاح باب تقديم الدعم بقوة وهدوء. وهذا يصب فى مصلحة الأمة حيث أن تغيرات النظم التعليمية التي تشكل مهارات ومفاهيم الطلاب المسلمين يمكن أن يكون لها بالغ الأثر على أمن أمريكا على المدى الطويل.

توصيات السياسة العامة

سيدور الكثير من الجدل داخل الولايات المتحدة حول كيفية إصلاح المدرسة الدينية - سواء فى العلن أو الخفاء. فالأمثلة العديدة الفاشلة عن التسجيل الإلزامى والتنظيمات التي فرضتها المبادرات الخارجية تشير وبقوة إلى أن الإصلاح الناجح يمكن أن يتأتى فقط من الداخل. لذا على الولايات المتحدة تعزيز الإصلاح من خلال سياسات حكيمة تشجع بدورها على التغيير الداخلى بدلاً من الضغط على الحكومات المنهكة مالياً على فرض تلك الحلول.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو أي السياسات التي يجب على الحكومة الأمريكية أن توليها الاهتمام؟ هناك قائمة من الخيارات تراعى الحس العام ولكنها شاملة منها مبادرات السياسة العامة و لتدابير التي من شأنها دعم المدرسة الدينية فى تقديم باقة واسعة من الموضوعات

الغربيين من استخدام برنامج تأشيرات الطالب بكثافة أكثر وبتنسيق أكثر عما هو عليه الوضع الراهن. واحدة من الأخطاء الكبرى التي قامت بها الولايات المتحدة فى أعقاب 11/9 هو الحد الصارخ لتأشيرات الطلاب المتاحة للبلدان الإسلامية و الطلاب المسلمين. ومبادرة أخرى يمكن أن تتمثل فى تمويل برنامج منح دراسية للجامعات الأهلية لخريجي المدرسة الدينية المتفوقين.

هناك قدر عظيم من المساحة لنمو البرامج التي تقدم التثقيف المهني للائمة ومعلمي تلك المدارس. ينبغي على الغرب تمويل التدريب الأكاديمي الأهلي الذي يرخص للمدرسين العمل فى التدريس فى التعليم الدنيوي مع تقديم كادر مدرب من الموجهين بنفقات قليلة أو بدون نفقات. وسيعد ذلك حافز عظيم للمدرسة الدينية للمشاركة فى برامج الدولة الهادفة إلى الصقل المهني بالإضافة إلى أن الشهادات و التدريب الأكاديمي سيمنح طلابهم مدخلاً إلى البرامج ذات الصلة و الموارد الحكومية مثل برامج وجبة الغداء، والأدوات المدرسية، و برامج التبادل الخارجي و برامج التدريب . برنامج زيارة المعلمين أثناء الصيف إلى الولايات المتحدة على سبيل المثال، هو وسيلة فعالة فى بناء جسور النوايا الحسنة و التفاهم بين الثقافات.

كما ينبغي علينا أن نشجع الجهد المتناغم من قبل الولايات الفردية فى الولايات المتحدة الأمريكية و تحفيزها بالدعم الفيدرالي ، لتسهيل برامج الشراكة فى الرياضيات و العلوم مع المدارس الأجنبية . التعاون مع المدارس الشريكة و تبادل الأفكار فى الرياضيات و العلوم سوف يعزز قدرة المدرسة الدينية المشاركة على اكتساب الخبرة ودرجة من التمكن فى العلوم المنطقية التي يقدمونها . انطلاقاً من نجاح برامج الشراكة فى الرياضيات و العلوم، يجب على المقترحات العامة أن تستخدم سيابة الباب المفتوح للشراكة على مستوى المجتمع المحلي.

توفير برامج تبادل تقدم ورشات عمل، و مؤتمرات، و تطوير مهني لمديري المدارس، وليس المعلمين فقط. وذلك ينبغي أن يكون جزءاً أساسياً لأي برنامج شامل، كما على القادة الأمريكيين الأخذ بالاعتبار كل جوانب سياسة التنمية و التطبيق من خلال التمويل الصحيح والسهل للإشتراك المباشر فى برنامج التنمية.

العامل الأكثر أهمية وتأثيراً فى حياة أي طفل هو الأبوين. فى معظم الحالات، يقوم الأبوين الأميين والفقيرين بإرسال أطفالهم إلى المدرسة الدينية التي توفر لهم المنامة والغذاء. وعلى الرغم من ذلك يظل كلاهما قابلاً فى جهله وأميته. علينا إعادة النظر والبدء فى دعم تعليم الكبار و برامج محو الأمية التي تستهدف الآباء المسلمين.

فيما يتعلق بكل أنواع البرامج والسياسات السالفة الذكر، لا ينبغي أن يكون الداعم الوحيد هو الولايات المتحدة، فبالإضافة إلى برنامج التنمية الدولية UASID، يمكن للمنظمات الخاصة الضخمة دعم هذا الإصلاح. فعلى سبيل المثال، بالتعاون مع مبادرة منحة الشراكة مع الشرق الأوسط، أصدرت شركة المطبوعات المدرسية SCHOLISTICS سلسلة من المكتبات للصف السادس الابتدائي باللغة العربية و الفارسية و تسعى الآن الشركة للحصول على دعم من وزارة الخارجية الأمريكية لنشر طبعات بالدارية والبشتية، وحتى الآن وافقت عليها وزارات التعليم فى 13 بلداً مسلماً، حوالي 200 للصف الدراسي. قامت الشركة بشحن وتخزين الكتب فى دبي، ويتم الآن استعمالها فى العديد من المدارس فى أنحاء الخليج الفارسي.³¹ علينا أن نبذل جهوداً أعظم لتوزيع منتجات كهذه، ليس للمدارس الحكومية فحسب، بل لآلاف المدارس الدينية المنتشرة فى القرى النائية و التي لن تقوى أبداً من حَمَل نفقات مثل هذه الموارد.

علينا أيضاً التفكير بالتوجه إلى المرأة المسلمة بمبادرات التعليم، رعاية و تيسير التعليم لأجيال من



أختر سيمبورو (EPA) الصورة من

المفتي عبد الوارث نيازي (في الخلف بالوسط) وهو يقدم تفسيراً لجموعه الآيات التي نزلت على النبي محمد والسنة (سنة النبي محمد) وذلك في مدرسة محلية في كراتشي في باكستان . في 23 أيلول من عام 2003 .

البيئية التي ينتج عنها يأس شبه كامل يمكن أن يحوّل أعداء اليوم إلى شركاء الغد.

يستمر الأئمة في قيادة الصف الأمامي مدافعين و حاميين لعقيدتهم. إلى الحد الذي يمكننا من مساعدتهم على إدراك أن أكثر الطرق تنورا لعمل ذلك هي عبر التعليم الحر الليبرالي و الذي سنصل للأفضل من خلاله. سوف نضطر لتقديم تنازلات في سبيل تحقيق أهدافنا. لكن، كلما فهمنا (نحن وهم) أن الدين يسمح بنشر المنهج المدرسي، وسائل الإدارة، وسلوك المدرس، نكون قد شجعنا على صراعات أقل، وشك، وعلامات استفهام أقل. إن غرض التعليم هو تكوين الشخص، الحواس، الذاكرة، الخيال، الفكر و الإرادة. حتى أن اليسوعيين و ربما أكثر مبشري الكنيسة الكاثوليكية حماسا فهموا أن "التطور سيكون قاصرا بل خطيرا ما لم يدعمه و يكمله تدريب الإرادة و تكوين الشخصية".³²

النساء المسلمات ينبغي أن يكون على رأس الأولويات. فمن شأنه أن يزيد من القدرة الثقافية للعالم الإسلامي و على كل الاحتمالات سيؤدي ذلك إلى منطقة أكثر أمنا و استقرارا تعمل على تطوير أبنائها وتوفر لهم فرص عمل مجزية ومناسبة.

الخاتمة

لتحديد الاستراتيجيات اللازمة لدحر الطفرة الراديكالية العنيفة في الإسلام التي تصيب عقل المسلم فإن "الحرب الطويلة" المدى تتطلب منا نظرة بعيدة المدى. إن مهاجمة أعدائنا جسدياً تجعلهم أكثر قدرة على التكيف وتُصعب التنبؤ بأفعالهم بشكل أكبر. يجب أن نقضي على العوامل المحفزة التي تغذي معتقدات العنف الإسلامي و أيديولوجيته: الفقر، الأمية، الجوع، و التشرد، و الجريمة، و عدم الطمأنينة. التخفيف من حدة الظروف

من أبعاد الحرب. نسمع هذا في الخطابات. يذكرنا المعلمون والقادة بذلك. نقرأ ذلك في كتب العقيدة والتاريخ و نقبله. إن أهم سلاح علي ارض المعركة هو الفرد المستعد للقتال. لو أن هذا صحيحا بالنسبة لنا فهو صحيح بالنسبة لأعدائنا. ولهذا، يجب أن نتعامل مع والتأثير على التعليم الإسلامي. يجب أن نحاول أن نؤثر سوق أفكار الإسلام. يجب أن نسعى لتطوير العقول المسلمة الشابة بشكل كامل.

و نتيجة لمناهج الدراسة المتخلفة في المدارس الدينية. فان تلك المدارس غالبا ما تثمر عن طلبة يشعرون بالغربة بل برفضهم من قبل عالم سريع التغير يعيشون به. هؤلاء الطلبة «يعانون من عقدة نقص حادة. كارهين لكل فرد يحمل تعليما حديثا.³³ إن مؤشرات البطالة العالية و المثيرة للفرع بين شباب المسلمين هي علاقة تبادلية مباشرة مع التعليم غير الشامل الذي يتلقونه حاليا. نحن ندرك كم هو مهم أن نشرك خصومنا بكل بعد

حواشي

17. أحمد
18. المرجع السابق
19. تيد كارنتر، "العواقب غير المخططة الخاصة بأفغانستان"، جريدة السياسة العالمية (ربيع 1994)، <http://www.questia.com/googleScholar.qst>، sessionid: http://www.questia.com/googleScholar.qst?docId=94486778&1226414131
20. صموئيل ب. هنتنغتون، صدام الحضارات وإعادة ترتيب النظام العالمي (نيويورك: سايمون وشوستر، 1996).
21. جورج باكر، "معرفة العدو: هل يمكن لعلماء الاجتماع إعادة تعريف الحرب على الإرهاب" النيويوركر، 11 ديسمبر 2006، www.newyorker.com/fact/2006/12/11/content/articles/061218fa_fact2، يناير 2007.
22. أحمد
23. جامعة لويولا، "التقرير المؤقت للجنة المراجعة الرئيسية - تقرير 2004-2005" > www.loyola.edu/academics/collegeofartsandsciences/documents/InterimRptCoreReviewCommittee04-05.doc (3 يناير 2007).
24. الكسندر إيفانز
25. سيكاند
26. المرجع السابق
27. سليم علي
28. ميراندا كينيدي، "الإشاعات حول الجهاد"، بوسطن غلوب، 4 أبريل 2004، www.boston.com/news/globe/ideas/articles/2004/04/04/rumors_of_20 > (20 مارس 2008).
29. سيكاند
30. جين سبيرلنج، "سياسة ما قبل التعليم حول التعليم الأساسي العالمي"، www.cfr.org/publication/7167/preemption_policy_on_universal_breadcrumb=%2Fbios%2F9151%2Fgene_b_basic_education.html > (8 يناير 2007).
31. كارول ساكويان، كبير الموظفين التنفيذيين للكتب المدرسية، مقابلة مع المؤلف.
32. جون أنبيري وجون راسل، محرران، راشيو ستوديووم: اليسوعية للتعليم، 1540-1773، www.bc.edu/bc_org/avp/ulib/digi/ratio/ratiohome.html > (8 يناير 2007).
33. أحمد معين الدين، العلماء: هبة ولعنة المجتمع الإسلامي (نيودلهي: كتاب بهافان، 1990)

1. نور خان، "طالبان تفتح مدارس في أفغانستان"، وكالة أسوشيتدبرس، 22 يناير 2007، 31، www.abcnews.go.com/International/wireStory?id=2812095، يناير 2007
2. يوغندر سيكاند، «إصلاح المدارس الهندية»: أصوات المسلمين المعاصرة، (8 يناير 2007) www.uvm.edu/~envprog/madrasah/refromingmadrasahinida.pdf، (8 يناير 2007)
3. أكبر أحمد، "فهم ابن خلدون للحضارات ومعضلات الإسلام والغرب اليوم" جريدة الشرق الأوسط، 56، رقم 1 (شتاء 2002)
4. جيفري جولدبرج، "داخل جامعة الجهاد: تعليم الحارب المقدس" مجلة نيويورك تايمز، 25 يونيو 2000
5. أندرو كولسون، "التعليم والتلقين في العالم الإسلامي" تحليل السياسة، رقم 511، في 11 مارس 2004
6. اللجنة القومية الخاصة بالهجمات الإرهابية، "تقرير لجنة الحادي عشر من سبتمبر: التقرير النهائي للجنة القومية الخاصة بالهجمات الإرهابية على الولايات المتحدة"، في 22 يوليو 2004
7. اشلي ج. تيليز، "إستراتيجية الولايات المتحدة: مساعدة حول باكستان" واشنطن الفصلية، 8، www.twq.com/05winter/docs/05winter_tellis.pdf، يناير 2007
8. تقرير التنمية البشرية 2007، البرنامج الإيماني للأمم المتحدة، <http://hdr.undp.org/reports/global/2004/?CFID=3934873&CFTOKEN=60187169>، 8 يناير 2007
9. روبرت ت. ماكين: "هل يمكن إصلاح باكستان؟" FrontPageMagazine.com (مجلة الصفحة الأولى) 5 يناير 2006.
10. أحمد
11. عبيد
12. مسئول كبير سابق في إدارة الرئيس جورج دبليو بوش، طلب عدم الكشف عن هويته ملتصقا مناقشة مفتوحة وصريحة
13. سليم علي، "التربية الإسلامية والصراع: فهم المدارس في باكستان"، تقرير لعهد السلام بالولايات المتحدة، جامعة فيرمونت، أغسطس 2005.
14. الكسندر إيفانز، "فهم المدارس" جريدة الشؤون الخارجية (يناير/فبراير 2006)، www.foreignaffairs.org/20060101facomment85102/alexander-evans/understanding-madrasahs.html / 5D
15. القرآن الكريم، السورة الثانية، الآية 115.
16. مارك ستاين، أمريكا بمفردها (واشنطن العاصمة: دار رجنيري للنشر، 2006)

حروب أمريكا: دروس عن الصراعات غير المتناظرة

عضو الكونغرس آيك سكيلتون

عضو مجلس الشيوخ آيك سكيلتون يقترح كيفية التغلب على تهديد الحرب غير المتناظرة عن طرق دراسة معارك الماضي ووضع استراتيجيات وتكتيكات لحروب الغد.

America's Frontier Wars: Lessons for Asymmetric Conflicts

Congressman Ike Skelton

Published originally in the September-October 2001 English Edition.

السيد آيك سكيلتون، مجلس النواب الأمريكي، عضو الحزب الديمقراطي، ميسوري، مثل الدائرة الانتخابية الرابعة في ميسوري منذ عام 1977. رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس النواب الأمريكي. كتب على مر الأعوام العديد من المقالات في ميليتري ريفيو. أحدث كتاباته، "Military Retention Intangibles: روح التضامن، المعنويات والتماسك"، تم نشره في إصدار تموز-آب 1999 مجلة ميليتري ريفيو.

ك. قائد القوات البريطانية المتواجدة في أمريكا الشمالية، والعسكري منذ 45 عاماً، قُتل مع 900 من جنوده على يد قوة أصغر حجماً فرنسية - هندية مشتركة. أثناء توجهه للاستيلاء على حصن دوكوينس، بنسلفانيا، قام برادوك بقسم قواته إلى فرقتين. بسبب صعوبة اجتياز الغابات، تركوا مسافة 60 ميلاً بين فرقة "الجناح الطائر" المؤلفة من جنود يتمتعون بحركة سريعة، وبين رتل الإسناد الذي ينقل "مدافع ضخمة ثقيلة الحجم من طراز هاوتزر عيار 8 إنش وطلقات مدفعية تزن كل منها 12 باوند" لا تصلح للعمل في تضاريس المنطقة.

المحور المتقدم انتشر بطول ميل واحد وتعرض لهجوم الهنود عند الطرف الأقصى من نهر مونوغالا الذين كانوا يتدفقون عبر جناح البريطانيين ويختبئون داخل الغابة التي استعملوها للصيد لمدة طويلة من الزمن. كان رد فعل البريطانيين عبر تكتيكات تقليدية - محاولات مستمرة لتشكيل السرايا وإطلاق النار والنتيجة أنهم كانوا يتجمعون لتلقي المزيد من هجمات الهنود. أمر برادوك بتقدم القسم الرئيسي من جنوده، وهذا القسم تصادم مع عناصر العدو أثناء انسحابهم. نتيجة الفوضى التي وقعت، تم قنص 15 من أصل 18 ضابطاً كانوا مع الفرقة المتقدمة. بالرغم من ذلك، تابعت القوات القتال بالطريقة ذاتها التي تدرت عليها، الحفاظ على تشكيل السرايا وإطلاق النار بشكل جماعي حتى أثناء توجيه نيران الأسلحة الثقيلة نحو خطوط الهنود المتخفين بشكل جيد. لم يمض الكثير من الوقت قبل أن يصاب برادوك بالرصاص في ظهره وانسحاب البريطانيين العشوائي وهم يحملون جثة أمرهم.

الحرب غير المتناظرة: بين الماضي والحاضر

قد يتساءل البعض، لمَ افتتحت مقالاً عن صراعات الغد بوصف لمعركة وقعت قبل قرنين ونصف القرن؟ بما أني باحث متعمق في التاريخ، أعتقد أنه من المهم أن ندرك أن الحرب غير المتناظرة ليست بالأمر الحديث العهد. في الواقع، تم اللجوء إليها بشكل متكرر في التاريخ

رؤيتنا للقتال القريب (الالتحامي) هي القيام بتحركات مدروسة وفق إيقاع تقررته الولايات المتحدة وتتصف بتطبيقات التكنولوجيا والأنظمة التي تشمل الخصوم وتركهم غير قادرين على الرد. . . . الخصوم المحتملين سيقاقلون على الأرجح بطرق تبطل هذه التوقعات. القتال القريب المستقبلي سيكون أكثر ديناميكية وفتكاً، ويتميز بحدّة أكبر وإيقاع عملياتي أكبر، إضافة إلى صدمات نفسية وتأثير غير معلوم.

تقليدية تواجه أو تتفوق على قدرات الخصم. أو قدرات تمثل أساليب جديدة كلياً في الهجوم أو الدفاع. أو مزيج من كل العوامل السابقة.³ قيادة التدريب والتوجيه المعنوي في الجيش الأمريكي (TRADOC) تفكر حالياً بطرق لتحديد تحديات الغد غير المتناظرة؛⁴ وبأخذ البراهين بعين الاعتبار، شعرت بالدهشة من جديد بمدى منفعة العبر المأخوذة من الحملات السابقة ضد سكان أمريكا الأصليين مثل الهزيمة التي تعرض لها برادوك. وهكذا قمت بمقارنة نظرة TRADOC للمستقبل مع أمثلة عن الحرب غير المتناظرة من الماضي. فقط عبر دراسة التاريخ قد نتمكن من التكيف مع تحديات انعدام التناظر.

يبدأ تحليل TRADOC بالتشديد على الاختلافات بين فهمنا الحالي لبيئة العمليات العسكرية المستقبلية وبين ما قد يكون عليه الواقع. في الوقت الحاضر. رؤيتنا للقتال القريب (الالتحامي) هي القيام بتحركات مدروسة وفق إيقاع تقررته الولايات المتحدة وتتصف بتطبيقات التكنولوجيا والأنظمة التي تشمل الخصوم وتركهم غير قادرين على الرد. بناء على ذلك، يتوقع العامة من العمليات الحربية أن توقع بضعة إصابات وأن تشتمل على ضربات عسكرية دقيقة، وأن تحافظ على أمن الوطن وأن تكون قصيرة الأمد. لكن على العكس، الخصوم المحتملين سيقاقلون على الأرجح بطرق تبطل هذه التوقعات. القتال القريب المستقبلي سيكون أكثر ديناميكية وفتكاً، ويتميز بحدّة أكبر وإيقاع عملياتي أكبر، إضافة إلى صدمات نفسية وتأثير غير معلوم. لا يجب علينا أن نتوقع تكرار تجربة حرب الخليج.

العسكري الأمريكي وهي معروفة لدى العديد من ضباط اليوم. العديد من أفضل الأمثلة التاريخية عنها مقتبسة من سلسلة من المعارك نطلق عليها اسم الحروب الهندية. هزيمة برادوك توضح أكبر قدر ممكن من المفاهيم المفيدة للأمثلة المعاصرة للحروب غير المتناظرة. مثل معارك الروس مع الشيشان. التغلب على التحديات المستقبلية يتطلب من كلينا فهم العبر من الماضي وتطوير الاستراتيجيات والتكتيكات التي تلائم ساحات المعارك المستقبلية.

مع أن الحرب غير التقليدية ليست بالأمر المستجد، إلى أنها مبهمّة وغير واضحة اليوم في ضوء نتائج حرب الخليج. نظراً للنجاح الباهر لأمريكا في تلك الحرب، تعلّم اعداء محتملون العبرة من العراق والتي تقول أنه من الحماقة محاولة مجاراتنا بالطرق التقليدية. عوضاً عن ذلك، يبحثون عن سبل لاستخدام قوتنا ضدنا. هذا هو جوهر مفهوم الحرب غير التقليدية، الذي قام بتوضيحه بشكل مفصّل كلا من ستيفن متز ودوغلاس جونسون من الجامعة الحربية للجيش الأمريكي على أنه: "في عالم الشؤون العسكرية والأمن القومي، الحرب غير التقليدية تتصرّف، تنظّم، وتفكر بشكل يختلف عن الخصم بغية رفع أفضليتها إلى الحد الأقصى. استغلال نقاط ضعف الخصم، تحقيق عنصر المفاجأة، أو كسب حرية حركة أكبر."⁵

انعدام التناظر في ساحات معارك الغد

في مفهوم العمليات، انعدام التناظر ينتج عن قيام قوة ما باستخدام قدرات جديدة لا علم للقوة الخصمة بها. قدرات

تمتعت بها العديد من القبائل الهندية في أواخر القرن التاسع عشر^٤.

القوات المعادية ستمتلك أيضاً وعياً أكبر للظروف المحيطة في الصراعات المستقبلية. علينا أن نتوقع امتلاكها شبكات بشرية عاملة عبر خطوط الهاتف الأرضي أو الخليوي إضافة إلى استخدامها لأنظمة تجارية وهمية. سيكون لذلك تأثير حاسم. ليس فقط لأن الخصم سيتمكن من نقل المعلومات بسرعة، لكن أيضاً لأن المعلومات الحساسة ستكون متاحة فقط عبر التعامل البشري. إن الولايات المتحدة، وعلى الرغم من امتلاكها لأنظمة استخبارات، مراقبة واستطلاع رفيعة المستوى، ستواجه صعوبات في بيئة معقدة مالم تبني قدرات استخبارية بشرية في المناطق ذات الأهمية الاستراتيجية. علاوة على ذلك، أولئك الخصوم الجدد سيتعلمون ليس فقط تعديل التكنولوجيا، بل أيضاً التكتيكات، التشكيلات القتالية والعمليات العسكرية في ضوء متغيرات ساحة المعركة أثناء سير المعارك. هذه التعديلات ستساعدهم في مواجهة استراتيجية الحرب الدقيقة عن طريق خلق درجة من عدم اليقين وأيضاً محاولة التحكم في طبيعة وتوقيت الإشتباكات القتالية.

أثناء الحرب في الشيشان، قاتل الشيشان عبر بضعة مواقع مجهزة مسبقاً، مفضلين عوضاً عن ذلك، حسب تصريح نائب الرئيس الشيشاني بندرباييف، أن "يدعو الموقف أن يقوم بالترتيبات"^٧. كانوا يتنقلون من مدينة إلى أخرى ليحرموا الروس من أفضلية المناورة والتفوق الناري، وكانوا يستخدمون السكان المحليين لتمويه نشاطاتهم.

الميزات المحتملة للخصوم

باعتبار هذه نقطة البدء، تقول TRADOC أن خصائص العدو المحتمل قد تتصف بما يلي: معرفة أوسع لبيئة ومحيط ساحة المعركة، إدراك أفضل للظروف، إدراك أكثر وضوحاً للقوات المسلحة الأمريكية وقدرة على التكيف السريع في مواجهة التغيرات السريعة لظروف ساحة المعركة. هذه الخصائص تعكس تماماً التحديات التي واجهت الجنود البريطانيين والأمريكيين من بعدهم، أثناء الحملات الهندية في الماضي.

البيئة الطبيعية تبقى دائماً المتغير الواضح في القتال القريب، بالنسبة للقوات المسلحة الأمريكية، من شبه المؤكد أن حروب المستقبل ستقع في مناطق يكون فيها لدى العدو معرفة أكبر في طبيعة المنطقة وأنه قام بتحسين أداء قواته إلى أكبر حد. الميزة المشتركة بين العديد من معارك الهنود كانت المعرفة الممتازة بتضاريس الساحة، أكبر الأمثلة على ذلك هو الهجوم على قوات الكولونيل هنري بوكيه أثناء زحفه لملك الحصار عن حصن بيت في بنسلفانيا أثناء حرب بونتياك في آب من عام 1763. قام الهنود بهجومهم في منطقة غابة قديمة، تعطي مساحة محدودة للرمي في محيط باشي ران. أجبروا قوات بوكيه على التراجع إلى موقع دفاعي على أعلى التلة، وهاجموا الموقع بشكل متواصل لكن بدون انتظار هجوم معاكس. معرفتهم الدقيقة للمنطقة منحتهم القدرة على الاختفاء في لمح البصر داخل الغابة، والتعرض لبضعة خسائر فقط.^٥ هذا ليس سوى مثال واحد عن الأفضلية التي

القوات المعادية ستمتلك أيضاً وعياً أكبر للظروف المحيطة.... علينا أن نتوقع امتلاكها شبكات بشرية عاملة عبر خطوط الهاتف الأرضي أو الخليوي إضافة إلى استخدامها لأنظمة تجارية وهمية. على الرغم من امتلاكها لأنظمة استخبارات، مراقبة واستطلاع رفيعة المستوى، ستواجه (الولايات المتحدة) صعوبات في بيئة معقدة مالم تبني قدرات استخبارية بشرية أكثر فاعلية.

الأجنبية تصدر إصدارات عسكرية منتظمة. وفي بعض الحالات، مجالات متخصصة (أكثرها جدارة بالاهتمام المجلة الروسية فورن ميليتري ريفيو) وهي متخصصة في تقييم البنية العسكرية الأمريكية، وعقيدتها. ومفاهيمها العملياتية إضافةً إلى قدراتها. كل الكتيبات الميدانية الصادرة عن الجيش الأمريكي والنشرات العقائدية المشتركة (FM) متاحة عبر الانترنت، والعديد من المؤسسات الأجنبية تطلع عليها بشكل منتظم. فعلى سبيل المثال، في نيسان عام 2001 فقط، قام مركز استخلاص العبر من الدروس العسكرية، بتسجيل 5.464 جلسة من أوروبا على موقعه الإلكتروني، و2.015 جلسة من آسيا. هذه المواد المتاحة ودمجها مع معرفتهم بتضاريس ساحة المعركة ووعي أكبر بالظروف المحيطة والقدرة على التكيف، ستزيد إلى حد كبير من خطر خصوم المستقبل.

كيف سيقاتلون؟

جوهر الحرب غير المتناظرة المستقبلية هو أن يحاول الخصوم تحييد أفضليتنا في الجو، الاستخبارات، المراقبة، الاستطلاع، والتقنيات عبر خوض المعركة أثناء فترات ضعف الرؤية وفي مناطق وعرة ومناطق مدنية حيث يمكنهم الحصول على ملاذ من الضربات الأمريكية. وهذا أيضاً سيحرم القوات الأمريكية من الوصول إلى تلك المناطق بكل ما فيها، مما سيجعلنا مكشوفين ويجبرنا على البقاء في وضعية الدفاع.

وبشكل مائل، تكيف هنود السمينول باستمرار أثناء حرب السمينول الثانية 1835-1842. أحد المؤرخين المشهورين يصفها كما يلي: " في حرب السيمينول الثانية لم يتم اتباع الطريق السابقة التي تم استخدامها في الحروب السابقة للهنود، أي توجيه ضربة قاضية واحدة تحت إمرة وقيادة قائد فذ. على أقل تقدير، سبعة من القادة الأمريكيين حاولوا وفشلوا في إنهاء الحرب لمصلحتهم. عند مواجهة قوة نارية متفوقة وأفضلية تكتيكية لصالح الخصم، كان أفراد السيمينول يتناثرون إلى مجموعات صغيرة ويتابعون ممارسة حرب عصابات. . . تتناسب تماماً مع التضاريس ومع مزاجهم الشخصي. هنود المناطق الشرقية يمكنهم غالباً الإعتماد على تطبيق قواعد اللعبة - الدفاع عن موقع ثابت والهزيمة- لكن السمينول . . نبذوا بشكل متواتر المعارك الضارية واعتمدوا عوضاً عنها على الكمائن والغارات لاستنزاف الجيش، وإضعاف قوته، وتثبيط همة قيادته."*

في المستقبل، العدو الذي يمتلك هذه القدرة على التكيف سيضع المزيد من الضغط على قدرة الولايات المتحدة على الرد، لأن نجاحاته الميدانية ستتم تغطيتها بشكل فوري عبر وسائل الإعلام العالمية، ووسائل الاتصالات الفورية. وأخيراً، من شبه المؤكد أن خصومنا المستقبلين سيكون لديهم معلومات عن قوات الولايات المتحدة أكثر من المعلومات التي نملكها نحن عن قواتهم. قدراتنا العسكرية هي أكثر القدرات دراسة حول العالم. الدول

هنود السمينول تكيفوا باستمرار أثناء حرب السمينول الثانية 1835-1842. . . هنود المناطق الشرقية يمكنهم غالباً الإعتماد على تطبيق قواعد اللعبة - الدفاع عن موقع ثابت والهزيمة- لكن السمينول . . نبذوا بشكل متواتر المعارك الضارية واعتمدوا عوضاً عنها على الكمائن والغارات لاستنزاف الجيش، وإضعاف قوته، وإثباط همة قيادته. في المستقبل، العدو الذي يمتلك هذه القدرة على التكيف سيضع المزيد من الضغط على قدرة الولايات المتحدة على الرد، لأن نجاحاته الميدانية ستتم تغطيتها بشكل فوري عبر وسائل الإعلام العالمية.

هناك ملحق من الحرب الهندية يرتبط بتحديات الحاضر... بحلول عام 1882، كان الأباشي قد تعلموا وظيفة (التلغراف) وطريقة تشغيله. عند مهاجمة المراكز، كانوا يقومون بقطع الخطوط وقص أجزاء طويلة من الأسلاك، أو قص جزء صغير منها واستبداله بسلك رفيع من الجلد المدبوغ، وربط السلكين بذكاء شديد بحيث يبدو السلك وكأنه سليم، وبالتالي تستغرق عملية تخديد مكان القطع أياماً من الفحص قبل اكتشافه. هذا التعطيل يندربوقوع مشاكل أضخم بكثير نتيجة هجمات الفضاء الافتراضي.

التمويه والمفاجأة، النيران المتحركة، الالتفاف، وعند خرق خطوط العدو، القتال الالتحام المباشر-بقيت من الميزات الرئيسية لحروب سكان أمريكا الأصليين" طوال مدة 140 عام، استمرارية تلك الفاعلية تظهر مدى أهمية تطوير أساليب مواجهة التكتيكات غير المتناظرة.

كانت الكمان واحدة من أجح التكتيكات عند الهنود. مجزرة الكابتن ويليام فيترمان عام 1866 قرب لودج تريل ريدج في وايومنغ خلفت 92 جندي أمريكي قتل جراء كمين نموذجي، ويعتقد البعض أن العقل المدبر لذلك الكمين كان زعيم قبيلة سيوكس، كريس هورس. معركة أقل شهرة، وقعت قبل ذلك التاريخ بقرن من الزمن، توضح مدى فعالية تكتيك الكمين، خاصة إن تزامن مع قيادة متهورة، في معركة بلوليكس التي وقعت في آب من عام 1782، مجموعة مؤلفة من 182 عنصر من ميليشيا كنتاكي، بقيادة الكولونيل جون تود، وتضم دانييل بون وأفراداً من عائلته، كانت تقوم بمطاردة هنود هاجموا حصناً أمريكياً. لاحظ بون أن الهنود كانوا يخفون عددهم الحقيقي عبر السير على آثار بعضهم بعضاً، وبنفس الوقت كانوا يتركون أثراً يسهل تفهيه. أشتم رائحة كمين تقوم به مجموعة قدر عددها بـ 500 هندي، ونصح بتأجيل المطاردة إلى حين وصول التعزيزات. أحد الضباط الأصغر شأناً صرخ قائلاً: " فليتبعني من لم يكن جباناً"، وانطلق بثهور مجتازاً النهر باتجاه بضعة هنود كانوا يلعبون دور الطعم، ولحق به معظم أفراد الفرقة. كان الهنود الباقين كامنين، تماماً كما توقع بون، وألحقوا بالجوالة هزيمة نكراء.¹⁰

ستضطر القوات الأمريكية لعاناة قدر أكبر من عدم اليقين في ميدان المعركة لأن الخصوم سيقومون بتمويه حجم وموقع وأماكن انتشار ونوايا قواتهم. سيعملون على إقناع القادة العسكريين الأمريكيين بأنهم يستخدمون تكتيكات تقليدية وفي أثناء ذلك يجعلوننا مكشوفين لهجمات غير تقليدية، تكييفية وغير متناظرة.

بنفس الوقت سيلجأ الخصوم إلى استعمال التقنيات الحديثة والقديمة أيضاً من أجل تأثير أعظم على ساحة المعركة. وقد يستخدمون تقنيات قديمة بطرق مبتكرة كما فعل الشيشان عبر شراء سكاثرات جارية وأجهزة إرسال من أجل اعتراض الاتصالات الروسية. سيحاولون أيضاً الحصول على تقنيات متطورة تخصصية مثل تقنية تشويش أنظمة تحديد المواقع وأنظمة الحرب الألكترونية بهدف تقليص قدراتنا على توجيه ضربات دقيقة إلى حد كبير. علاوة على ذلك، علينا أن نكون مستعدين لإحتمال قيام خصومنا بتحديث قدرات برامج الحاسوب لديهم في خضم العمليات العسكرية، وبالتالي تدعيم شبكة الاتصال وتنظيم العمليات.

بالرغم من وجود بعض التقنيات الحديثة، إلا أن الحملات الهندية تعطينا نظرة دقيقة نافعة. معظم الحملات الهندية أثبتت فعالية التكتيكات غير المتناظرة في مواجهة القوات البريطانية والأمريكية الأفضل عدةً وعديداً وتدريباً. في الحقيقة، " تكتيكات التسلل-

خصومنا المستقبلين سوف ... يكون لديهم معلومات عن قوات الولايات المتحدة أكثر من المعلومات التي نمتلكها نحن عن قواتهم. قدراتنا العسكرية هي أكثر القدرات دراسة حول العالم. ... كل الكتيبات الميدانية الصادرة عن الجيش الأمريكي والنشرات العقائدية المشتركة متاحة بحرية كاملة عبر الانترنت، والعديد من المؤسسات الأجنبية تطلع عليها بشكل منتظم. . . المواد المتاحة (يتم) دمجها مع معرفتهم بتضاريس ساحة المعركة (و) ووعي أكبر بالظروف المحيطة.

بزند مصوّن. وقد أثبتت أفضليتها لأن بعض عناصر الميليشيا الأمريكية كانوا مزودين ببنادق فتيل وحراب. ولأن الهنود كانوا رماة مهرة.¹² بعد مرور 200 عام على الحرب الأهلية، كان يتم الأخذ بالإفتراسات الخاطئة ذاتها-وأعني هنا أن الجيش الأمريكي احتفظ بأفضليات تكنولوجية لا مثيل لها على خصومه الأقل تطوراً. في تلك الحقبة، أعادت الولايات المتحدة تسليح قواتها ببنادق يتم تلقيمها من المؤخرة عوضاً عن بنادق الخزن-بسبب الآراء المناهضة لإطلاق النار العشوائي والإفراط في الذخيرة - في حين حصل هنود السهول على بنادق الخزن عن طريق الشراء المباشر وبالتالي، في بعض الحالات، امتلكوا أسلحة متفوقة في سبعينيات القرن الثامن عشر. علينا نتوقع أخطاراً تقنية كهذه في صراعاتنا المستقبلية.

تهديدات جديدة

لاحظنا المنفعة العظيمة التي تنتج عن دراسة المعارك التاريخية بين الأوروبيين وسكان أمريكا الأصليين واستخلاص عبر مفيدة في صراعات مستقبلية محتملة. لكن هناك أيضاً بعدين إضافيين للحرب غير المتناظرة يجب ذكرهما- خطر أسلحة الدمار الشامل، وخطر استخدامها على الأرض الأمريكية، والهجمات عبر الفضاء الافتراضي على أنظمة الجيش الأمريكي، والحكومة وأنظمة المعلومات الشخصية.

في قلب مبدأ اللاتناظر يجب الافتراض بأن يقوم الخصم باختيار مهاجمة النقطة الأضعف. في حالة

ومثل معركة بلو ليكس، تظهر معركة باشي ران ليس فقط فعالية الغارات الهندية قبل هزمتها جراء عمليات الانسحاب التمويهى ومناورات التطويق عبر الأجنحة التي قام بها بوكيه. وهي توضح أيضاً كيف يمكن للعدو أن يستخدم الخداع بشكل فعال. التاريخ الرسمي لـ(باشي ران) يقول أن قوات بوكيه تعرضت للهجوم والحصار من قبل القوات الهندية التي تماثلها عدداً. ولكن، عندما قمت بجولة في موقع المعركة، الممثلين الهنود الذين يعيدون تمثيل المعركة، والذين درسوا المعركة بشكل مكثّف من وجهة النظر الهندية، أكدوا أن عدد الهنود لم يتجاوز الـ90 وأن التكتيكات التي اتبعوها في الغابة جعلت أعداهم تبدو أكبر. هذا التباين مثال جيد عن محاولة إرباك القوات النظامية بحيث يتعذر عليها تحديد حجم قوات الخصم.

وأخيراً، الحملات الهندية تقدم أمثلة ممتازة عن دور التقدم التكنولوجي في الحروب غير المتناظرة. المؤرخ المشهور أرمسترونغ ستاركي يؤكد أن الأوروبيين وصلوا أمريكا الشمالية أثناء فترة الثورة العسكرية في أوروبا. "الجنود الأوروبيين جلبوا معهم إلى أمريكا الشمالية الأسلحة والتقنيات الحديثة التي أنتجت هذه الثورة. وبحلول عام 1675 كانوا قد استفزوا ثورة عسكرية ماثلة بين السكان الأصليين. ثورة منحتهم طوال 140 عاماً أفضلية تكتيكية على خصومهم الأكثر عدداً والأغنى."¹³

بالتحديد، كانت حرب الملك فيليب (1675-1676) أول حرب يخوضها الهنود وهم يمتلكون أسلحة نارية حديثة

و مرة ثانية و من جديد. هناك ملحق من الحرب الهندية يرتبط بتحديات الحاضر. هنود السهول الجنوبية قاموا بتعطيل الجهود الأمريكية في الغرب باستخدام طرق غير تقليدية. "خط التلغراف الذي بث فيهم الرعب فيما مضى. لم يعد لغزاً. بحلول عام 1882، كان الأباشي قد تعلموا وضيفته وطريقة تشغيله. عند مهاجمة المراكز كانوا يقومون بقطع الخطوط وقص أجزاء طويلة من الأسلاك، أو قص جزء صغير منها واستبداله بسلك رفيع من الجلد المدبوغ، وربط السلكين بذكاء شديد بحيث يبدو السلك وكأنه سليم، وبالتالي تستغرق عملية تخيد مكان القطع أياماً من الفحص قبل اكتشافه."¹⁵ عملية التخريب هذه تنذر بمشاكل أكبر بكثير نتيجة الهجمات عبر الانترنت إن لم نقم بوضع استراتيجيات وتكتيكات للتعامل معها كجزء من الحروب غير المتناظرة.

التحضير لهجمات غير متناظرة

الخطوة الأولى لاستعداد أفضل من أجل مواجهة التحديات المستقبلية هي التعلم من الماضي. كما توضح الأمثلة المعروضة هنا، يوجد في التجربة الأمريكية تاريخ غني يمكن الاستفادة منه، لكن هناك أيضاً الكثير من الأمثلة الأخرى. مقاومة القوات اليوغوسلافية غير النظامية للمحتل النازي، أو الأفغان والروس وكذلك الصرب أثناء عمليات النيتو الأخيرة في كوسوفو. يجب على القادة العسكريين أن يدرسوا التاريخ: الحرب الحديثة المعقدة تكنولوجياً-- مع التحديات غير المتناظرة المصاحبة لها-- تجعل من هذه الضرورة أكثر إلحاحاً وليس العكس.

الولايات المتحدة، الوسائل غير المتناظرة قد تستتبع أعمالاً إرهابية-باستخدام أو عدم استخدام أسلحة نووية، بيولوجية أو كيميائية-في الأراضي الأمريكية بهدف تعطيل نشر عناصر الجيش، أو تقليص حرية الحركة، تقليص الدعم الشعبي ونقل المعركة إلى الشعب الأمريكي. في بعض النواحي، هذه الاستراتيجية ليست مستحدثة. بداية مع حرب الملك فيليب، هنود بريطانيا الجديدة هجروا محمياتهم الطبيعية و"جهزوا لشحن حرب شاملة ضد كل المستعمرين، بدون التمييز بين المقاتلين وغير المقاتلين"¹⁶. إن شن هجمات ضد الأمريكيين باستخدام أسلحة الدمار الشامل تأخذ تكتيكات كهذه إلى مستوى جديد. بسبب الدمار الذي أحدثه هذه الهجمات، واهتمام العديد من الخصوم المحتملين بالحصول على هذه القدرات، يجب على الولايات المتحدة تطوير استراتيجيات تمنع وترد على أعمال من هذا النوع.

تهديد الهجمات عبر الانترنت الذي تواجهه الولايات المتحدة لا يقل أهمية ويعرض للخطر كلاً من فعالية القوات الأمريكية في ساحة المعركة وسلامة الأنظمة المدنية والحكومية في كافة الولايات المتحدة. رؤساء هيئات الأركان المشتركة أصدرت أوامراً بإجراء تدريبات حول الحرب عبر الانترنت مثل RECEIVER ELIGIBLE و STAR ZENITH وقد أظهرت مدى ضعف أنظمة القيادة والسيطرة في مواجهة الحرب عبر الانترنت، وهي هدف غير متناظر رئيسي نظراً لاعتماد القوات الأمريكية المستمر على تكنولوجيا المعلومات. علاوة على ذلك، هناك حالياً حوالي 30 دولة قامت بتطوير "برامج عدائية لحروب الحواسيب"¹⁴.

العديد من الحملات الهندية أثبتت فعالية التكتيكات غير المتناظرة في مواجهة القوات البريطانية والأمريكية الأفضل عدداً وعتيداً... (و) بقيت الميزات الرئيسية لحروب سكان أمريكا الأصليين طوال 140 عاماً. استدامة فعاليتها توضح مدى أهمية تطوير ردود مناسبة على تكتيكات اللاتناظرة.

غير التناظرية يجب أيضاً أن تحافظ على عوامل القوة الأمريكية الفريدة-تفوق التدريب، القيادة والتقنية- التي تعطينا الأفضلية ضد أي خصم محتمل. وأخيراً، علينا العمل على عدم إصابتنا بالتعجرف. في ذلك الوقت، ذكر تقرير عن هزيمة برادوك مفارقة أن تحضيراته للحملة على حصن ديكونيس كانت دقيقة. إهتم بتفاصيل كل المسائل عدا تلك التي لها الأهمية القصوى. الشدوون الهندية..¹⁸ قام بطرد زعماء قبائل هنود أوهايو الذين كانوا ليكونوا حلفاءً له في حملته. بوصفهم متوحشين ولا يستطيعون بكل الأحوال التعاون مع جنود مدربين. يجب أن لا ننع في شرك التقليل من شأن خصم محتمل على خلفية اختلاف ثقافته أو قدراته التي قد تبدو أدنى من قدراتنا. إن لم نفعل سنعيد ذات أخطاء الماضي مع احتمال وقوع دمار مستقبلي أكبر.

يجب أن تتمتع قواتنا أيضاً بالقدرة على التكيف. تماماً كما سيقوم خصومنا بتغيير استراتيجياتهم ومقارباتهم بشكل مستمر بحثاً عن نقاط ضعفنا، علينا نحن أيضاً أن نتمكن من صدهم عبر التكيف المتواصل. إن لم نفعل، نخاطر بالوقوع في أخطاء الماضي. "في حين أعطت الثورات الأوروبية في المجال العسكري، أعطت الدول الوسائل لفرض السيطرة في داخل أمريكا الشمالية، إلا أن تلك الدول لم تزود الجنود بالتدريب والتكتيكات الملائمة للنجاح على الجبهات."¹⁶ بالتالي، يجب على قواتنا المسلحة، عقيدتنا القتالية، وتكتيكاتنا أن تستمر بتبني اللياقة البدنية والقدرة على التكيف وتجهيز القوات لتنفيذ عدة أنواع من العمليات. الجيش يستمر بتنفيذ ذلك م خلال أحدث الإصدارات العقائدية. الكتيب الميداني 1 والكتيب الميداني 3-0. 17. جهود التعامل مع التهديدات

حواشي

1. فرد أندرسن، محنة الحرب، السنوات السبع، الحرب ومصير إمبراطورية في أمريكا الشمالية البريطانية، 1766-1754 (نيويورك، NY: ألفرد أ. كنيوف، 2000)، 94-107.
2. ستيفن ميتز ودوغلاس ف. جونسون II، اللاتناظر والاستراتيجية العسكرية الأمريكية: تعريف، خلفية، ومفاهيم استراتيجية (كارلسل، PA: معهد الدراسات الاستراتيجية، الكلية الحربية الأمريكية، كانون الثاني 2001)، 5.
3. هذا التعريف العملي لعدم التناظر مستوحى من محادثاتي مع الجنرال مونتغمري مايفس، قائد القوات الأمريكية في أوروبا، وهو مصدر ممتاز للتعرف على فن العمليات العسكرية.
4. أُعبر عن عميق امتناني للجنرال جون أبرامز وهيئة أركانه، خاصة الكولونيل ماكسي مكفارلاند من TRADOC لجهودهم التي بذلوا في بناء الأفكار المطروحة في هذا المقال. بالإضافة إلى ذلك، أتوجه بالشكر للأستاذين غراهام توريفيل ووليام روبرتسن من حصن ليفنورث، كنساس، على مساعدتهما في تحضير الأمثلة التاريخية. تلك المساعدة في تحضير هذه المقال لا تقدر بثمن. وأشكر أيضاً إيرين كوناتون، عضو فريق الخبراء في مجلس النواب، لجنة القوات المسلحة، على مساعدته في أبحاث وكتابة هذا المقال.
5. انظر أندرسن، 547-63.
6. سيرة الجنرال ليونارد وود بقلم جاك لين تتضمن ملاحظات تقول أن وود بصفته جراح جديد في القسم الطبي للجيش، "أدرك السبب الذي جعل من الأباشي... أكثر أعداء الجيش الأمريكي منعة في سبعينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر. عبر تحسين حرب العصابات إلى حد الكمال. كان الأباشي يتحركون ضمن مجموعات مهاجمة صغيرة ونادراً ما تجاوز عدد أفراد المجموعة 100 من المقاتلين الشجعان. المحاربين القساء طوّروا قدرة هائلة على التحمل وأظهروا قدرة واضحة على البقاء بأقل الضروريات ولفترات طويلة في الجبال والصحارى المقفرة التي لا يمكن اجتيازها جنوب أريزونا وشمال المكسيك، عبر تنظيم أنفسهم ضمن مجموعات صغيرة، كانوا يتجولون بحرية في أنحاء
- أريزونا، وعندما يقوم الجيش بتضييق الخناق عليهم، يقومون بالتراجع إلى معاقل جبال سييرا مادره، هزيمة عدو من هذا النوع تتطلب رجالاً وقادة استثنائيين. انظر مؤلف جاك سي. لين، التقدمية المسلحة: الجنرال ليونارد وود (سان رفايل، كاليفورنيا: مطبعة بريسيديو، 1978)، 4.
7. "القائد الشيشاني ونزعة الانفصال المعاصرة"، نيزافيسموي فوينوي أوبوزرينيا (22-28 كانون الثاني 1999)، 2.
8. جون د. واليشتاين، "حرب السيمونل الثانية: العبر المستخلصة، التي أعدها تعلمها والتي لم تتعلمها"، الصراعات المنخفضة الشدة وتطبيق القانون (شتاء 1992)، 4.
9. أرمسترونغ ستارك، حرب الأوروبيين وسكان أمريكا الأصليين، 1675-1815 (نورمان، OK: إصدارات جامعة أوكلاهوما 1998)، 167.
10. إسحق نيوتن سكيلتن III وإيرل فرانكلن سكيلتن، أيك. هذا أنت (واشنطن، العاصمة: 1995)، 132-41، ج.د. ج.د. المؤلف، سكوابر بوون، جرح أثناء هذه المعركة.
11. سناركي، viii.
12. نفس المرجع، 71-72.
13. نفس المرجع، 72.
14. جيمس أدامز، "الدفاع الافتراضي"، فورن أفيرز (أيار-حزيران 2001)، 102.
15. أودي ب. فاوولك، حملة جيرونيمو (نيويورك: مطبعة جامعة أكسفورد، 1969)، 46.
16. سناركي، 169.
17. الكتيب الميداني 1 الصادر عن الجيش الأمريكي، الجيش (واشنطن، العاصمة: مكتب إصدارات الحكومة الأمريكية (GPO)، حزيران 2001)، الكتيب الميداني 3-0، العمليات العسكرية (واشنطن، العاصمة: GPO، حزيران 2001).
18. مذكرات الكابتن روبرت كوملي، س باتمان، 20 و 23 أيار عام 1755، مذكورة في أعمال أندرسن، 94. بقية قصة هزيمة برادوك مأخوذ من مؤلفات أندرسن. انظر 94-107.

بعد العراق: سياسة اللوم وجوهر العلاقات بين المدنيين والعسكريين

كما جاء في كتاب الأستاذ الدكتور جورج ر. ماستروياني والأستاذ الدكتور ويلبرج. سكوت.

إن الأفكار والآراء المعروضة في هذه المقالة نابعة من المؤلفين ولا تمثل بالضرورة أي من أكاديمية القوة الجوية الأمريكية. القوة الجوية الأمريكية. أو الحكومة الأمريكية.

After Iraq: The Politics of Blame and Civilian-Military Relations

George R. Mastroianni,
Ph.D., and Wilbur J. Scott,
Ph.D.

Published originally in the July-August 2008 English Edition.

الصورة : الأسرة والأصدقاء منتظرين لأحبائهم على النزول من يو اس اس Pinckney خلال حفلها للعودة إلى سان دييغو. 30 سبتمبر 2007. وعادت السفينة بعد ستة أشهر من الانتشار كجزء من مجموعة USS Nimitz Carrier Strike السفن الهجومية. (البحرية الأمريكية. إحصائي الاتصال الجماهيري سيمان ماثيو جاكسون ن Seaman (Matthew N. Jackson)

ففي الوقت الذي نجد فيه الأمريكيين موزعين على نطاق واسع بين جميع أنواع الطيف السياسي. مجدهم - رغم ذلك - في النهاية ينتمون إلى حزبين رئيسيين. يرتبطون بهما ارتباطاً وثيقاً: ألاً وهما الحزبان - الجمهوري والديموقراطي. وإذا ما نظرنا إلى جميع العسكريين المتطوعين مجدهم من الناحية السياسية أكثر ميولاً للمحافظين وأكثر انتماءً للجمهوريين. وبغض النظر عن الحزب الذي يؤيده الأمريكيون وينتمون إليه. فإن مواقفهم وآراءهم تجاه العسكريين في الجيش الأمريكي أصبحت الآن موضع تقدير واهتمام أكثر مما كانت عليه من عهد قريب. وازداد استحسان الشعب وإعجاب به وتقديره للقوات المسلحة للولايات المتحدة الأمريكية حيث أصبحت الخدمة العسكرية في القوات المسلحة الأمريكية الشغل الشاغل والعمل الرئيسي للمتطوعين. ومع ذلك. فإن الخلافات بين الجيش والمجتمع المدني بشأن هذه الحرب قد تكون مدعاة للقلق عندما تضع الحرب في العراق أوزارها. وهذه المناقشة تلقي الضوء على القصص والأقاويل التي تظهر في مرحلة ما بعد الخروج من العراق وكيف أنها ستتنافس وتتصارع في الطرح لهذه القضية بشكل قد يؤدي إلى اتساع هوة الانقسامات بين العسكريين المختصين وبين المجتمع المدني الذي يدافعون عنه.

إن اختلاف وجهات نظر لكل من صموئيل هنتنجتون Samuel Huntington وموريس Janowitz قد وضعت إطاراً للتفكير فيما يتعلق بالعلاقات بين المدنيين والعسكريين خلال الحقب الأخيرة الأربع. فهنتنجتون نظر إلى العسكرية المهنية باعتبارها مؤسسة وطنية خولت السلطة لاستخدام القوة القاتلة باسم الأمة ونيابة عنها. ورأى أنها طائفة محاربة ومقاتلة من الممكن - بل ينبغي - أن تختلف عن المجتمع المدني في بعض النواحي الهامة. واعتبر هنتنجتون هذا الاختلاف ونظراً إليه على أنه مفيد وهام لتحقيق الأهداف العسكرية. ومضى ليقول أن الجهاز العسكري الفعال لا بد أن يكون بمنأى عن المجتمع الذي يعنى بحمايته والدفاع عنه. ومن ناحية أخرى نجد

Janowitz قد فضل القول بوجود تكامل فى العلاقات بين المؤسسات المدنية والمؤسسات العسكرية . حيث يرى بوجود التفاعل بين المدنيين والعسكريين وأن يتم هذا على نطاق واسع . هنا يظهر النموذج الأولي من كبار القادة العسكريين الذى يمثل رجل الدولة المحارب المثقف المتمرس جيدا والخبير بإدارة حالات الطوارئ والأزمات سواء كان ذلك فى وقت الحرب أو على صعيد إدارة السياسة الوطنية للدولة . وعلاوة على ذلك، فلقد نظر Janowitz للخدمة العسكرية على أنها - أى الخدمة العسكرية - بمثابة إحدى المسئوليات الرئيسية للمواطنين من الذكور، وأنها إحدى الروافد الهامة والبولتقة الحيوية التى تنصهر فيها الخبرات العامة وأنها تشبه فى ذلك الجيوش المدنية لدولة المدينة فى بلاد الإغريق قديما. وفيما يتعلق بالقول بأن الروابط والعلاقات بين العسكريين وبين المجتمع قد تضعف، فإن Janowitz قد تساءل عن الحكمة وراء التحرك نحو قوة جميعها من المتطوعين بينما ألغت الولايات المتحدة المشروع فى عام 1973 . وإن مثل هذه القوة التى تقتصر على المتطوعين من الممكن أن تجعل ولاء الجنود فى نهاية المطاف وانتماءاتهم متباينة ومختلفة عن المجتمع المعنيين بحمايته والدفاع عنه.

وإنه لأمر جلى الآن أن مارتآه هنتنجتون Huntington و ما كان يخشاه Janowitz - قد حدث بالفعل : حيث أصبح بالفعل المجتمع العسكرى مختلفا عن المجتمع المدني فى كثير من النواحي، بما فيها الناحية السياسية.

القصص والروايات المتنافسة والمتصارعة

داخل المؤسسة العسكرية، نجد أن صراع الولايات المتحدة فى العراق قد أثار وأيقظ ضرورة البحث عن جدوى الحرب والتقييم القبلى لها واختبارات التحضير والإعداد لهذه الحرب وإدارتها، وينطبق ذلك بصفة خاصة على الجيش وعلى سلاح البحرية الذين يرون أن فهم الدروس المستفادة من حرب العراق ومحاسنها واستيعابها لن يكون بالأمر الهين، حيث أنه أمر معقد سيكون موضع جدال ومناظرة تماما كما ظهر فى استيعاب الدروس المستخلصة من حرب فيتنام . فعلى سبيل المثال، نجد Greg Jaffe من جريدة Wall Street Journal قد وصف ما أطلق عليه «الروايات والأقاويل عن الفشل»، أو التفسيرات المحتملة للصعوبات التى نواجهها فى العراق والتى تعكس التحليلات الناشئة داخل المؤسسة العسكرية 2، ذلك لأن المؤسسات العسكرية تتعامل مع الدروس المستفادة من حرب العراق على أنها عملية موازية تجري فى الساحة السياسية، أما من هم خارج المؤسسة العسكرية، وخاصة السياسيين المسئولين عن السياسة الوطنية، الذين تكون لهم أيضا رواياتهم وحكاياتهم التى ينسجونها . وهذه العملية، أيضا، قد تترتب عليها آثار بعيدة المدى بالنسبة للجيش الأمريكى.

الدكتور جورج ر. Mastroianni هو استاذ علم النفس فى أكاديمية القوة الجوية الأمريكية، وهو يحمل S.B. من جامعة جورج تاون، والمجستير من جامعة ولاية سان فرانسيسكو، وعلى درجة الدكتوراه من جامعة نيو هامبشير. الدكتور Mastroianni هو أيضا خريج كلية القيادة والأركان العامة فى فورت ليفينورث، كانساس. Fort Kansas, Leavenworth

الدكتور سكوت ويلبر J. Dr. Scott Wilbur هو أستاذ مشارك، قسم العلوم السلوكية والقيادة، فى أكاديمية القوة الجوية الأمريكية، وهو يحمل شهادة البكالوريوس من جامعة سانت جونز Saint Johns، والمجستير من جامعة تكساس فى إل باسو Paso El، ودرجة الدكتوراه من جامعة لويزيانا State Louisiana أنه نشر لفيتنام من نوفمبر 1968 الى نوفمبر 1969 بوصفه قائد فصيلة مشاة فى كتيبة 1st، 14th المشاة، 4th فرقة المشاة، الأمريكى.

لعبة اللوم

ستكون للمناقشات والمداومات الدائرة بشأن سير الحرب في العراق تأثير كبير على العلاقات بين المدنيين والعسكريين خلال الشهور القليلة المقبلة. كما أن أخطاء الولايات المتحدة التي ارتكبتها في الهرولة لبدء هذه الحرب أمر شارك فيه جميع أنواع الطيف السياسي في الولايات المتحدة على نطاق واسع. إما خطأ أو سهواً. ومع ذلك، فإن مسألة إنهاء الحرب في العراق سوف تقع - بشكل أكثر وضوحاً - على عاتق المنتصرين والفائزين في انتخابات عام 2008 (أو خلفهم). ويستوجب الأمر على أمريكا أن تقوم باتخاذ قرارات مهمة بشأن دورها المستقبلي في العراق خلال الشهور القليلة المقبلة. ذلك لأن الضغوط على القوات الأمريكية تزداد. كما تزداد في المقابل التوقعات الأمريكية المنتظرة من الحكومة العراقية. وستتخذ الولايات المتحدة هذه القرارات إزاء ما يدور في كواليس حملة انتخابات الرئاسة الأمريكية التي قد يحاول بعض السياسيين خلالها استخدام الجيش لإضفاء الشرعية على سياساتهم أو مرشحهم (على الأقل بالكلام).

فالقضية تكمن فيمن سيقع عليه اللوم ويتحمل مسؤولية ما وقع من أخطاء أدت إلى هذه النقطة وفيمن يقع عليه اللوم ويتحمل مسؤولية أشياء وأمور قد لا تسير على ما يرام في المستقبل. والسؤال: «من الذي يوجه إليه اللوم عما ارتكب من أخطاء في المحاكمات التي تمت أثناء الحرب في العراق؟ قد تغير تأثيره وذلك منذ تدفق القوات الجديدة إلى العراق. فزيادة عدد القوات التي تمت في عام 2007 على الأرض، والاستراتيجية الجديدة لمكافحة التمرد والمتمردين في العراق تعد علامة فاصلة لمرحلة انتقالية هامة في التصورات والمفاهيم العامة للحرب. إن قرار الإدارة الأمريكية بإرسال قوات إضافية إلى العراق رغم معارضة الكونجرس والرأي العام - أمر مستفز يكون مدعاة لمناقشات ومناظرات حادة تلقى بظلالها على المرحلة المقبلة من

وبالإضافة إلى روايات وأقاصيص الفشل. نجد هناك ما يناظرها ويبارزها من قصص و«روايات النجاح» والتي تكون قيد الإنشاء والتكوين والحبك.. فانخفاض عدد الإصابات وتحسن الاستقرار في العراق. والتي تنسب وتعزى إلى الجنرال ديفيد تريوس وتدفق القوات وزيادة عددها وكذا بسبب التحول في الاستراتيجية. كل هذا شجع على خلق شعور وإحساس بمبررات لهذه الحرب لدى العديد من دعاة هذه الحرب والمدافعين عنها. وبصورة متزايدة ومطرقة. نظر إلى النجاح المتنامي على أنه دليل على حكمة الإدارة وفي الوقت ذاته على أنه برهان على ضعف منتقديها وربما ما هو أسوأ من الضعف لهؤلاء المنتقدين لسياسة الإدارة الأمريكية.. وكما أن التقييمات بشأن ما حُرزه الحرب من تقدم قد أصبحت مسألة من مسائل النزاع والجدل الحزبي. فإن تنامي النجاح واستمراره وما يحدثه من آثار على المدى الطويل سوف يكون من الأمور المثيرة للجدل. لا سيما عندما تعود إلى الصدارة مسألة مسارات العمل في المستقبل في العراق.

كما أن النقاش العام الدائر حول تطور الوضع في العراق يكشف بوضوح لا لبس فيه أن هناك خطراً يتمثل في أن العلاقات الودية القائمة بين المجتمع المدني والمجتمع العسكري قد تتهدد. ولا يمكن للمرء حتى الآن أن يعرف بالضبط كيف أو متى ستنتهي الحرب في العراق. أو كيف سيحكم معظم الأمريكيين في نهاية المطاف على تلك المغامرة. ولكن يمكن للمرء أن يتكهن ويتصور ما قد يحدث في المستقبل فهي أمور تخمينية ظنية. فمثلاً يتنبؤ بالتجهيز والإعداد على قدم وساق للعبة إلقاء اللوم. وهذا أمر لا يبشر بخير. فكثير من الذين لم يدخلوا ساحة المنافسة بعد، يعدون أنفسهم للاشتراك ويقومون بعملية الإجماع والتسخين خارج الخطوط ليلحقوا بتلك المباراة ويدلوا بدلوهم فيها.

واسعة ومؤهلات علمية ودراسية ومجالات سابقة حققها في العراق. ونتيجة لذلك، فإن الرأي العام بالنسبة للجيش (ولا سيما قاداته) هو الآن مرتبط بنجاح أو فشل هذه القوات الإضافية (والحرب بشكل عام). إن لعبة إلقاء اللوم بعد إرسال هذه القوات الإضافية سوف تورط كبار القادة العسكريين بشكل مباشر أكثر مما هم عليه الآن.

ومن النهايات ما هو سيء، ومنها ما هو أقل سوء

إن التركيز والاهتمام في لعبة اللوم سوف تتجه إلى عملية التحول الآن في استراتيجيات الخروج لتركيز من لعبة توجيه اللوم الآن التحول إلى استراتيجيات الخروج. الطريقة والتوقيت. ونتائج الانسحاب الذي لا مفر منه من العراق وعواقبه. سوف تكون جميعها النقاط النهائية للجدل الذي سيثار حول تحديد من يلقي إليه اللوم. ويبدو من المرجح أن هذه الحرب عندما تضع أوزارها ويتم استخلاص نتائجها، فإنه لن ينظر إليها على نطاق واسع على أنها نصر حاسم للولايات المتحدة. ووفقا لاستطلاع الرأي الذي تم في شهر ديسمبر من عام 2007 فإن السواد الأعظم من الشعب الأمريكي يعتقد أن المؤرخين سيصلون في النهاية إلى القول والحكم على الحرب في العراق بأنها كانت فشلا. والمثير للدهشة، أن دراسة بحثية تمت لأسر العسكريين في خريف عام 2007 وجد أن 60 في المائة من هذه الأسر قد رات أن هذه الحرب لا تستحق تلك التكلفة التي أنفقت عليها.³ حتى أن مواقف وإجتهادات الناشطين من الأعضاء العاملين في العسكرية الأمريكية تعكس شكوكا لها مغزاها وأهميتها بشأن احتمالات النجاح في العراق هذا على الرغم من أن تلك الفئة من العسكريين هي الفئة الأكثر تفاؤلا بشأن نتائج هذه الحرب - عنها من المجتمع ككل.⁴ إن درجة قبول إدارة الرئيس بوش بين الأعضاء العاملين في الخدمة العسكرية منخفضة بشكل



المحتجون ضد الحرب في لجنة التخصيصات بمجلس الشيوخ في واشنطن، دي. سي. 9 مايو 2007. وزير الدفاع روبرت إم جاينتس في المقدمة.

مراحل لعبة إلقاء اللوم والتبعية . وناقش الكونجرس مشروع قانون يتعلق بإدراج جدول زمني للانسحاب من العراق وخطة الإدارة الأمريكية المتعلقة بإرسال قوات إضافية إلى العراق. وهاجمت الإدارة أنصار هذا التوجه الذين دافعوا عن ضرورة وضع جدول زمني لسحب القوات أو تخفيضها (الديمقراطيون في الكونجرس بشكل أساسي) عن طريق تصوير المعارضين لهم بأنهم خصوم للقوات الأمريكية يريدون لها الضرر والأذى. مصممين على قطع التمويل عن هذه القوات - قطع التمويل وتلويذ بالفرار. وهم بهذا يقدمون لأعدائنا نصرا سهلا من خلال تحديد موعد للاستسلام وليس موعدا للانسحاب. وهم أيضا يهدرون الفرص المتاحة لنا في سبيل تحقيق النصر.»

كما ان الإدارة عملت جادة وجاهدة لإبراز أمر الزيادة الإضافية للقوات الأمريكية في العراق على أنه أمر يتعلق بالاستراتيجية المفضلة للهيئات والسلطات العسكرية التي تتسم بالاحترام والكفاءة العسكرية. وليست استراتيجية السياسيين . وقد دأبت هذه الإدارة على الاستشهاد والاحتجاج بما يراه القادة الميدانيين وذلك بغرض تبرير السياسة التي تنتهجها. كما دأبت أيضا على الإطراء والمدح في حق الجنرال ديفيد باتريوس-Gen COIN eral David Petraeus' وما يتمتع به من خبرات

من قدامى المحاربين يعتقدون في أسطورة «طعنة في الظهر» التي أتت من قبل المعارضين المناهضين للحرب من الداخل والتي كان من شأنها أن أغلقت يد العسكريين وقيدت استخدام القوة العسكرية و تقييد يد العسكريين والذي تسبب في سقوط فيتنام الجنوبية تحت براثن الشيوعية والشيوعيين . كما يشير آخرون إلى أن السياسات التي أخطئ توجيهها والقائلة بأن كبار القادة من العسكريين والمدنيين ساروا على نفس الدرب في ذلك الوقت . وفي الأشهر المقبلة، ستظهر هناك تباينات واختلافات بين هاتين الروايتين لقصة الفشل في العراق وسوف تطفو هذه الاختلافات وتلك التباينات على السطح.

وعندما يبدأ خفض القوات في العراق وهو الأمر الختمى الذي لا مفر منه، فإن معركة الصراع لتفسير هذه الحرب سوف تبدأ من جديد . وهكذا فحتى الآن فإن أمر احترام القوات في الميدان وإكرامها لها كان من شأنه أن أسكت - إلى حد ما - الصراعات الحزبية حول هذه الحرب . ومع ذلك فلقد حدثت حالات من الصراع الاجتماعى الهدام الذى اتسم بالتباين والاختلاف . والبعض يقارن اولئك الذين يقيمون السياسة الحالية للإدارة الأمريكية في العراق مع الذين شاركوا في الحركة والثقافة المناهضة لحرب فيتنام . وآخرون من اليمين السياسى يسعون لإرجاع القضية برمتها لولاء العسكريين وذلك من خلال التأكيد على أن الإعلام « النخبة الليبرالية » وآخرون من عارضوا سياسة الإدارة الأمريكية كانوا جميعا ضد الحرب وضد العسكريين بل وضد التوجهات الأمريكية . وبالمثل كان صدى رفض السياسة وعدم الموافقة عليها في حقبة الحرب

ملفت للنظر هذا على الرغم من أن الحزب الجمهورى يعتمد ويعول كثيرا على العديد من هؤلاء الأعضاء العاملين في العسكرية الأمريكية (ومع هذا الانخفاض في شعبية إدارة الرئيس بوش لدى هؤلاء العسكريين، فإن هذه الدرجة من القبول لا تزال أعلى تقديرا في قبول هذه الإدارة مما هي عليه عند المجتمع المدنى الأمريكى . وحيث أن الآمال المتوخاة في تحقيق نصر واضح وحاسم قد انزوت وأفل طالعتها، فإن بؤرة التركيز والاهتمام السياسى قد تحولت إلى الجدل والمناظرة أكثر من إدراك الواقع والشعور به .. كيف سيتم تشكيل التراث الثقافى لهذا الصراع؟

طعنة في الظهر؟

إن الأركان العامة للإمبراطورية الألمانية قد واست نفسها وقبلت فيها التعازي من خلال القبول بأسطورة الطعن من الخلف بعد استسلام ألمانيا في الحرب العالمية الأولى . فلقد كانت ترى هذه القيادة العسكرية أن استسلام ألمانيا ليس إلا استسلاما سياسيا وليس له ما يبرره من الظروف والفكر العسكرى . وكان لهذه الفكرة صداها القوى ووجدت الأذان الصاغية لدى الجماعات المتطرفة طيلة عهد فايمار والتي ساهمت في وصول هتلر إلى السلطة والحكم عام 1933 .

ولقد كانت حرب فيتنام خطأ وحدا فاصلا للأمريكيين من النواحي الاجتماعية والثقافية . ولقد شعر العديد من قدامى المحاربين في فيتنام بالخيانة عندما عادوا الى بلادهم وسط الجدل الدائر حول هذه الحرب . واليوم يشعر البعض أن الولايات المتحدة قد منحتهم القليل من الاحترام والامتنان الذى يقدم بسخاء للخبراء والمتمرسين في العمليات الحالية . كما أن بعض الأمريكيين والعديد

إن بؤرة لعبة اللوم تنتقل الآن لإستراتيجيات الخروج ... يعتقد أغلبية الأمريكان أن المؤرخين سيعتبرون في النهاية أن حرب العراق كانت فشلا ذريعا.

الفيتنامية، حيث رفض العديد من المنتهين للجناح اليسارى. رؤية الإدارة القائلة بإمكانية تحقيق حل سياسى عسكري مستدام للموقف فى العراق.

وجهات النظر والمواقف العسكرية

عندما تضع الحرب أوزارها، فقد يرتفع صوت المؤسسة العسكرية والمجتمع العسكرى و يعلو صخبها فى هذه المنافسة وتلك المناظرة الحامية الوطيس. وكثير من الناس الذين خدموا فى العراق أو فى القوات المسلحة يحزوههم الرغبة فى أن يقدموا العون والمساعدة فى سبيل تشكيل التراث التاريخى لهذه الحرب . وينسحب هذا الرأى على أفراد الأسرة، وجماعات المحاربين القدامى، وجماعات الدعوة . وتعتمد طبيعة الرأى العسكرى على العاملين فى الخدمة العسكرية. ولقد أحدث الجيش إبان حرب فيتنام وظيفة للجنود وللمتطوعين جنبا إلى جنب إلى الجندين فى الخدمة العسكرية . (كان ما يقرب من 25 فى المائة من الذين خدموا فى فيتنام كانوا من الجندين ؛ وفى الحرب العالمية الثانية، كانت النسبة 66 % من الجندين.) والجنود الذين شاركوا فى حرب فيتنام كانوا أصغر سنا من جنود اليوم. ولقد كان جميعهم تقريبا من الرجال، والقليل منهم كان من المتزوجين تقريبا وعلى وجه العموم كانت خدمتهم لمدد قصيرة أقل من تلك المدد التى يقضيها الجنود فى العراق⁵ . وهناك حول هام فى الجيش وفى العسكرية الأمريكية يتمثل فى الوضع الديموجرافى والجغرافى والأيدولوجى للجيش، حيث يأتى أعضاء المتطوعين فى جيشنا من الجنوب بنسب متباينة يغلب عليهم سمة المحافظة سياسيا ودينيا، وهم أكثر وعيا ونشاطا من الناحية السياسية من ذي قبل. فبين عامي 1976 و 1996، فإن النسبة المئوية من ضباط الجيش الذين وصفوا أنفسهم بأنهم غير حزبيين ولا ينتمون إلى أحزاب أو مستقلين سياسيين - قد انخفضت هذه

النسبة لهؤلاء الضباط التى كانت أكثر من 50% لتصبح أقل من 20%. وأن النسبة التى عرفت نفسها بالبراليين أو الديمقراطيين لم تمثل سوى عدد ضئيل من عدد السكان الكلى⁶ ومن ثم، فإن الجيش اليوم يبدو أكثر محافظة من الناحية السياسية ومن الناحية الدينية أيضا أكثر مما كان عليه فى الماضى⁷. ومع هذا القول وتلك الرؤية، فالبعض يتساءل على الحد والقدر الذى وصل إليه التباين والاختلاف بين العسكرين وبين الركائز السياسية المدنية⁸ . وبالرغم من ذلك، ففى الرسالة الأخيرة للأدميرال مايك مولين Mike Mullen التى وجهها للأعضاء العاملين فى الجيش يذكرهم فيها بأهمية بقاء الجيش والعسكرية فى منأى عن السياسة والسياسيين لتوحى سلفا بوجود درجة معينة من القلق نحو التوجهات والآراء السياسية داخل الجيش⁹ . ووفقا لرؤية ثوم شانكر Thom Shanker من صحيفة نيويورك تايمز : " الأدميرال مولن قال انه جاءه إلهام لكتابة هذا المقال بعد تلقيه سبيل من الاستفسارات والتساؤلات المشروعة ولكنها قد تكون مقلقة ومزعجة - وذلك خلال زيارته وتفقدته لأفراد الجيش المنتشرين حول العالم . ولقد أضاف الأدميرال أن « أسئلتهم التى تلقاها تضمنت : « ماذا لو فاز مرشح الحزب الديمقراطى ؟ »، و « ماذا سيكون أثر ذلك على المهمة فى العراق؟»، و « هل تعتقد أنه من الأفضل بالنسبة لحزب أو آخر أن يصل إلى البيت الأبيض؟»

ولكن ما يهم فى نهاية المطاف هو ليس فقط النواحي الديموجرافية، ولكن الثقافات المعنية بالجماعتين. وحينما نقوم بإلقاء نظرة على اللعبة النهائية فى العراق، فإن بعض خصائص الثقافة العسكرية المعاصرة جديرة بأن تؤخذ فى الحسبان . إن الرأى السائد بين بعض الأعضاء العاملين فى العسكرية الأمريكية القائل بأن العسكرية والجيش لا يختلفان عن المجتمع المدنى والحياة المدنية



الصورة: دي. أومي. شليوني / بي بي سي

نائب الرئيس ديك تشيني، يسار، الرئيس جورج دبليو بوش، ووزير الدفاع روبرت إم جابيتس يجتمع برئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال بيتر بيس، الي الامام الجانب اليمين. والرؤساء المشتركون في وزارة الدفاع الأمريكية في 31 أغسطس 2007.

فحسب ، ولكنه أيضا له فضل السبق والتفوق فى النواحي الأخلاقية والثقافية على المجتمع المدنى، وهو رأى له خطورته وضرره ¹⁰ . والبعض فى الجيش الذين يعتنقون ثقافة تتوخى فيها الحرب المنهج المحافظ، وهى غالبا معتقدات ثقافية تعتمد أساسا على القواعد والأسس الدينية - يرى هذا البعض أنهم الأجدر والأنسب للحياة العسكرية مقابل الآراء الليبرالية ووجهات النظر التى لها ما يبررها والتى ظهرت طفرة فى مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية ¹¹ .

المدنيون إن نشر الجنود على جبهة طويلة من القتال وتكرار هذا الانتشار للجنود، والمشاق والمتاعب والشدائد التى يواجهها العسكريون العاملون فى الجيش الأمريكى وما يكابده أسر هؤلاء الجنود والقادة، وبطبيعة الحال الإصابات، كل ذلك دفع الأعضاء العاملين فى الجيش أن يروا حجم التضحيات التى يتحملونها هم وأسراهم قد تم تسليط الضوء عليها بشكل إيجابى سديد وصائب. والجنود الأمريكيون لديهم الرغبة والاستعداد على تقديم التضحية، لكن ومن أجل غرض نبيل - فليس هناك فرد أو إنسان يريد أن يضيع حياته أو يفقدها، ويعتمد فى رزقه وقوته على خطأ أخلاقى . وفي هذه الحالة، وفي حين يشير النقاد مرارا وتكرارا ويرون أن ، «أننا قد خسرنا الحرب.» والرواية الوحيدة المقبولة للتضحية هى خطاب وحديث الإدارة الأمريكية عن تحقيق نصر نبيل يستحق التضحية . ومع ذلك، فإن هؤلاء النقاد لا يلقون باللوم على الجيش بسبب هذا المأزق - بل على الإدارة وعلى ما ارتكبه من خطأ - وهو ما يراه العسكريون العاملون على أنه من

ولأن الأعضاء العاملين فى الجيش هم متطوعون. والمدنيون لم يشاركوهم العناء والمشقة التى كابدها وقبلها العسكريون. فإن العديد من العسكريين لا يتقبلون بسهولة آراء المدنيين. ويتم إغراء البعض ليتساءل بشكل غير منطقى ولكن تصحبه شحنة عاطفية انفعالية فيقولون : « إذا ما افترضت أننى فى العراق، وأنت فى مركز التسوق - أى من آرائنا تتسم بسلطة أخلاقية أكثر؟» كما أن هناك أيضا شعور وإحساس قوى بين العسكريين بأن نصف الشعب الأمريكى لا يعرف ببساطة ما يدور فى العراق ذلك لأنهم بعيدون جدا عن الجيش والخبرات العسكرية أو لأن أجهزة الإعلام تقوم بتشويه التقارير الإخبارية القادمة من العراق ولا تركز إلا على الإثارة والأحداث السلبية، بينما تتجاهل الأخبار الجيدة والطيبة. وعلى الرغم من الشكوك الكبيرة داخل الجيش التى تكتنف تكاليف الحرب فى العراق، فإن الأعضاء العاملين فى العسكرية الأمريكية يرون حرب العراق على أنها نجاح بطريقة لا يتصورها أو لا يستطيع تصورها

المستحيل من الناحية النفسية الموافقة عليه والقبول به . والمدنيون أقل مجازفة على المستوى الشخصي في رؤية الأشياء طبعا للأسلوب والطريقة التي تنتهجها الإدارة الأمريكية

إن مثل هذه الآراء تذهب للقول بأنه إذا كانت لعبة النهاية تلملم أوراقها. فإن آراء الأعضاء العاملين في العسكرية الأمريكية ليس من المحتمل أن تتوافق مع الأفكار والآراء أو التفسيرات الخارجية للحرب التي تأتي من خارج مطبخ العسكرية والجيش الأمريكي أو تتوافق مع الجهاز السياسى . ولكون الجيش يبدو مختلفا من الناحية الديموجرافية عن المجتمع المدني. كما أن مصالح العسكريين العاملين ومصالح المدنيين لا تتشابك ولا تتداخل تماما. فإن رأى العسكريين فى لعبة إلقاء اللوم قد تعكس رؤية انعزالية أكثر تعصبا مبعثها المؤسسات المحافظة التي تلعب دورها مثل العديد من الأعضاء كمؤسسات عاطفية وفكرية وثقافية.

ومع ذلك، ورغم أن السياسة هي أبعد ما تكون عن مثل المجتمع الأميركي. فإن العسكرية هي أيضا بعيدة عن التجانس من الناحية السياسية. وتتباين المعتقدات والمواقف التي يعتنقها العسكريون طبعا للخدمات العسكرية المختلفة التي يكلفون بها، وطبقا لرتبهم ومراكزهم فى الجيش. وتخصصاتهم وخبراتهم . إن الأصوات القوية المحافظة فى المجتمع والوسط العسكري تميل إلى سحق أولئك الذى يتمتعون بقليل من الذكاء - ضيقوا التفكير (على سبيل المثال. مراعاة التحول الدينى الظاهرى الذى حدث فى القوات المسلحة خلال السنوات العديدة الماضية). وهناك اعتقاد مواز يعتنقه العاملون فى الخدمة ويتمثل هو أن الولاء لدستور الولايات المتحدة يحل محل الانتماءات الحزبية السياسية والأيدولوجية الدينية. وعلاوة على ذلك. فإن الضغوط التي برزت خلال السنوات الخمس الماضية ربما غيرت ثقافات الخدمات (وخاصة ثقافة الخدمة فى الجيش) بطرق وأساليب لم يتم

بعد تقديرها بالتقدير الكامل الذى تستحقه. ولذلك. فإن الشكل النهائى وصيغة المساهمة العسكرية فى الخطاب النهائى للعب ليس إلا ضربا من الظن والتخمين.

مواقف واتجاهات قدامى المحاربين

إن هناك سلسلة من الاعتبارات أوسع نطاقا وأقفا من تلك الاعتبارات التي كانت سائدة ومهيمنة أثناء الحرب . قد تحدد المواقف والاتجاهات الخاصة بالمجتمع العسكرى بعد أن تضع الحرب أوزارها . وخلال الحرب. ينصب التركيز على السياسة الأمنية والدفاعية. وعندما تكون القوات فى موقف صعب يخشى منه الأذى والضرر لهذه القوات فإن الشغل الشاغل والاهتمام الرئيسى للجيش والعسكريين هو الإدارة الحكيمة للقوات المسلحة. هل المهمة المناطة بتلك القوات مهمة معقولة ومناسبة ؟ هل نقدم لقواتنا الموارد التي تحتاجها لتنجز مهامها على خير وجه ؟ ولقد ساعدت هذه الاعتبارات على إنتاج آراء محافظة بين العديد من الأعضاء العاملين فى الخدمة العسكرية . ومع ذلك. فبعد انتهاء الحرب. فإن الأعداد المتزايدة للأعضاء العاملين فى الخدمة العسكرية والذين خدموا فى العراق سينتقلون إلى مجتمع المحاربين القدامى ذى الخبرة والمراس . إن نطاق ومدة الحرب العراقية تؤكد على أن مجتمع المحاربين القدامى سوف يكون مجتمعا كبيرا.

إن مصالح ومواقف قدامى المحاربين وآرائهم سوف تكون أكثر تباينا من تلك التي يتسم بها المجتمع العسكرى أثناء الحرب. وربما أنها قد تصل إلى حد التصارع بينهما . إن تقديرات تكاليف رعاية قدامى المحاربين فى حرب العراق تصل إلى مئات المليارات من الدولارات. إن المنافسة الخاصة بتمويل الميزانية الاتحادية دائما ما تكون عنيفة. ولكن سيكون من قدامى المحاربين من يكون حريصا على تأمين الفوائد والمنافع التي تولدت نتيجة الخدمة فى الحرب . إن الاضطراب الذى يحدث بعد الصدمة وإصابات الدماغ الرضخية هي أمور من الصعب تشخيصها. كما

الحركة المناهضة للحرب الفيتنامية - فى التنازل عن العلم الأمريكى لمؤيدى الحرب قد زاد من حدة هذا التصور. وبالفعل، فإن حرق العلم الاميركي لا يزال عنوانا ورمزا للاحتمال والصبر الذى اتسمت به المعارضة لسياسة حرب فيتنام. واليوم، بول Rieckhoff من IAVA وآخرون يعارضون سياسات إدارة بوش ولكنها حتى الآن كانت ناجحة فى الحديث المتعلق بقدامى المحاربين دون هجوم عليها بوصفها جماعة يسارية تتصف بإلقاء القنابل . وأكثر من أى شيء آخر، فإن رفض المحاربين القدامى لأن يكونوا تابعين فى صراع ثقافى وسياسى أكبر يقدم أملا وببشر بعلاقات إيجابية بين العسكريين والمدنيين عندما تبدأ لعبة إلقاء اللوم .

الصورة من أعلى

فى خطابه الافتتاحى الذى تم فى 30 مايو 2007 - لأكاديمية القوات الجوية للولايات المتحدة، ذكر وزير الدفاع روبرت جيتس الطلبة الخريجين بأن الكونجرس والصحافة " هما دعامتان وركنان أساسيان لحريتنا فى إطار الدستور " وأن "أعضاء من كلا الحزبين الذين يخدمون الآن فى الكونجرس كانوا ولفترات طويلة من المؤيدين والداعمين بقوة لوزارة الدفاع من الرجال والنساء على السواء." وأنه " كما فهم بحكمة وتعقل الآباء المؤسسون، أن الكونجرس والصحافة الحرة تماما مع جيش بمنأى عن السياسة - من شأنهم أن يضمنوا وطننا وبلدا حرا¹² .

وقبل أربعة أيام من هذا التاريخ، وجه نائب الرئيس ريتشارد تشيني خطابا للطلبة الخريجين فى وست بوينت فى بدء لقاءهم بهم. ولمح نائب الرئيس إلى وجود خلاف وجدل سياسى وأن الجدل قد احتدم حول السياسة الأمريكية فى العراق : "وفى الليلة الماضية، وقع الرئيس بوش قانون تكملة الحرب والذى عملنا جادين لإجازه. وكل مايمكن ان يحدث مستقبلا، فإن جيش الولايات المتحدة سيكون لديه كافة المعدات والمؤن، والقوى العاملة،

أنها تحتاج إلى علاجات باهظة التكاليف، وهى توليفة لديها القدرة والإمكانية على عزل بعض المحاربين القدامى من الحكومة وإقصائهم إذا ما أدركوا أن الدولة قد أخلت بوعدها لهم، على سبيل المثال، لعدم كفاية التمويل للبرامج والبحوث وتوفير العلاج.

كيف سيكون الرد من قدامى المحاربين على المجتمع الذى ينتمون إليه والذى يبدأ فى الامتزاج والالتحام فى أعقاب الحرب؟ ربما يمكننا أن نجد أفضل دليل على ما ينتظرنا فى المجموعات التى سبق لها أن ظهرت معا . ومن بين هذه المجموعات، مجموعة العراق وأفغانستان، المحاربون القدماء الأمريكية (IAVA)، وراهننت على حزب الوسط / ويسار الوسط بشأن سياسة الحرب، ولكنها فى الوقت ذاته تؤيد بقوة القوات فى توجيهها الأساسى . وفى المقابل، فإن تركيز الأطباء البيطريين من العراق ضد الحرب كان ينصب على مقاومة وإنهاء حالة الحرب. وهناك مجموعة أخرى، Vote Vets، وهى لجنة مسجلة ومشهورة تتسم بالنشاط والعمل السياسى تستهدف انتخاب المحاربين القدامى العراقيين لشغل المناصب العامة. وتبقى هناك مجموعة أخرى، المحاربون القدماء من أجل الحرية، وتشارك ايدولوجيا المحافظين. ومؤيدة بقوة لخط الإدارة وتوجهها . إن وجود مثل هذه المجموعات يعطى وصفا وتوضيحا للتعقيد السياسى داخل مجتمع المحاربين القدامى . أى صوت منهما سيصبح الصوت الرسمى للمحاربين القدامى فى العراق وفى أفغانستان؟

والعامل الحاسم هنا هو رفض أى من هذه الجماعات التخلّى عن المثل الأخلاقية العليا فيما يتعلق بالمواطنة. وفى حقبة الستينات والسبعينات ، قدم قدامى المحاربين فى فيتنام المناهضين للحرب المتقدمة - انتقادات لسلوك إدارات جونسون ونيكسون فى الحرب التى ارتأها أن الكثير من الاميركيين ينظر إليها على أنها مناهضة للولايات المتحدة، وأنها لا تحترم العسكرية الأمريكية وإنها إهانة للتضحيات التى قدمها المحاربون .، إن استعداد ورغبة

والتدريب. والدعم الضروري الذي يمكنه من تحقيق النصر. أقدم لكم هذا التأكيد نيابة عن الرئيس. أنت جندي لله، وانه سوف يحميك ويرعاك¹³

وجدد وزير الدفاع السيد جيتس تذكيره لضباط الجيش الجدد بقوة العلاقة والارتباط بين الجيش وبين المجتمع الذي يقوم بخدمته، وبالتحديد فإن الدستور، والكونجرس والصحافة هي حصون وقلاع حريتنا. ويتناقض هذا المنظور، على الأقل في نبرته، مع ادعاء نائب الرئيس بوجود معركة حزبية شرشنة ومبررة في الكونجرس حول تدبير التمويل أن فاز الرئيس الجمهوري على المعارضة الديمقراطية، وهو مطلب يتمشى مع التأكيد على الولاء المتبادل بين الجيش وبين الرئيس.

وهذه هي نقطة الارتكاز التي تعقد عليها آمال علاقات طيبة بين العسكريين والمدنيين والتي من المحتمل أن تلعب دورها في المستقبل القريب بالرغم من عدم جانسها لتشكل الملامح الديموجرافية النسبية للجيش وللمجتمع المدني والتي من المحتمل أن تكون ملامح ودية وأن تحافظ على علاقات مستقرة بين جيشنا ومجتمعنا - طالما أن هناك تقليدا عسكريا محترمة مكرمة تنأى بنفسها عن اللعبة السياسية. والورقة الراححة التي يمكن أن تبتز التقاليد الراسخة لأكثر من قرنين - هي علاقة الجيش المحترف غير المتوازن من الناحية السياسية بمحاولات حزبية عدائية تحاول استغلال هذا الخلل أثناء وقت يتسم بالاضطراب والبلبل وعدم اليقين

مناقشات للشؤون المدنية والعسكرية على مدار 40 عاما بعد أن أصبحت قوة الجيش تتكون جميعها من المتطوعين وبعد نصف قرن من صدور كتاب هنتنجتون الجندي والدولة ويجب على الدولة أن تحتضن وتتبنى الحقائق الجديدة: فالجيش يختلف عن المجتمع الذي يقوم بخدمته، ويحاول القادة الوطنيون استغلال هذه الاختلافات في خدمة أهدافهم السياسية، وعلاوة على ذلك، فإننا نقف على عتبة من عدم اليقين مع كون

النتيجة غير مرضية لحرب طاحنة لا تحظى بشعبية، ما ينتظرنا في المستقبل للعلاقات المدنية العسكرية؟

مناقشة

فشل سرد ووصف جافي حاليا التركيز على العسكرية نفسها. ما لا شك فيه، هناك مختلف وجهات النظر والمصالح المتنافسة ممثلة: هذه من الخدمات العسكرية، كبار وصغار الضباط، والضباط مع وجهات نظر مختلفة حول الطريقة الصحيحة لمكافحة القيام، ولكن لا شيء من السرد التركيز على دور المجتمع المدني. في المستقبل، والحق السياسي قد تجد أنه من لتحويل اللوم عن ما حدث أو ما يمكن أن يحدث بعيدا عن ادارة بوش وتسليمها إلى الإدارة القادمة، وسائل الإعلام، أو غالبية الأمريكيين المتشككين في الحرب، وهي قد تحاول القيام بذلك عن طريق صياغة جديدة "طعنة في ظهر فإن نظرية" أن يركز على وسائل الإعلام، والنخبة الليبرالية، ومتساهل ومنحلة في المجتمع المدني باعتبارها مصدر للتسوس.

وفي حين أنه من السابق لاوانه القول ما الآثار الطويلة الأمد للتحول الاستراتيجي المرتبطة سيكون لزيادة الاستقرار في العراق، وتساعد آثار على المناقشات الداخلية للحرب هي الآن سهلة، التغطية الاعلامية للحرب قد اتخذت على أكثر صامتة، إن لم تكن إيجابية، لهجة في الأشهر القليلة الماضية، ومن المرجح أن تظل كذلك لعدة شهور قادمة، ومنع أي تغيير جذري في الوضع (مثل عراقي هجوم تيت).

الهدوء في المنزل الناجمة عن الارتفاع الكبير في العراق سوف تكفل لكن بدأنا الحرب على العراق والتي أجريت عليه، أن يأخذ في إدارة مكتب في كانون الثاني / يناير 2009 وسوف تدير قرارها. أولئك الذين يرون في العراق الزجاج نصف كامل في وقت لاحق من الآن قد يراها نصف فارغة (أو أسوأ) إذا كانت هناك حزبية في التحول من السيطرة على الحكومة في هذا الخريف.

الانفلاقسالم وأومودوقرمتلقم ككبير فيالالاقفات المدنية العسكرية التي حدثت منذ حرب فيتنام. مع اقتراب نهاية اللعبة مع التطور فإن هناك كل الأسباب التي جعلنا نعتقد أن لعبة توجيه اللوم سوف يكثف. وبمجرد أن انتهت الحرب، وسيكون الرهان التاريخي والثقافي لتفسير ما حدث، وهو تفسير أن لديه القدرة على الشكل السياسي لأمريكا لسنوات قادمة. على السطح، والعلاقات بين المدنيين والعسكريين لم تكن أبدا أفضل، ولكن الاختلالات الهيكلية الكامنة بين الجيش والمجتمع المدني يمكن أن يكون حاسما تحت ظروف معينة. دعونا نأمل أن الجنرالات والسياسيين عندنا سوف تقاوم إغراء لجعل العلاقات الجيدة بين مواطنينا وجنودنا آخر خسارة بشرية في حرب العراق. السيد.

حواشي

1. Kohn, (صورة). (كامبريدج، ماجستير: معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا الصحافة، 2001).
2. D Driver: "العقل العسكري والخطاب السياسي الأمريكي": دراسات حالة في الفلسفات العامة للجنود والمدنيين. والتي تم تقديمها في الاجتماع السنوي لرابطة الدراسات الدولية والذي تم في مقاطعة تاون ومنجج كاوتنى ومركز المؤتمرات، سان دييجو، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية على الإنترنت. <www.allacademic.com/meta/p100548_inex.html>.
3. Shanker ثوم. "يحذر رئيس أركان الجيش القوات العسكرية من الانهماك في السياسة." نيويورك تايمز 26 مايو 2008.
4. انظر على سبيل المثال، E. توماس ريكس، تشكيل الفيالق والأسلحة (نيويورك: Scribner، 1997).
5. العثور على سبعة ضباط في الأونة الأخيرة (أربعة منهم من الجنرالات) غير سليمة وشاركوا بشكل غير صحيح في جمع التبرعات والتمويل لحساب منظمة مسيحية إنجيلية في البنجاب يوضح هذه النقطة. القوات الجوية اللواء جاك Catton، وهو أحد الضباط الذي عرف بالنقد، صرح بالقول بأنه "من الطراز الأمريكي القديم وأن أولى أولياته هو إيمانه بالله سبحانه وتعالى، ويلى ذلك أسرته ثم بلده ووطنه. وجادل Catton فيما يخص السفارة المسيحية، الذي يقال إنها عقدت اجتماعات صلاة مع الحج لمدة 25 عاما. كان «شبه الكيان الأخادي» (مستشهد به في Josh White، "أدوار الضباط في فيديو المسيحية يسمى خرق لبداي الأخلاق" واشنطن بوست 4 أغسطس 2007). اقد يندعش لكثير من الأميركيين عندما يعلمون أن بعض جنرالاتهم وقادتهم قد غدوا مثل هذه الاجتماعات الدينية ويحملون مثل هذه المواقف والاتجاهات(انظر لويس هانسن Langley General، " Louis Hansen، يمكن أن تعاقب لدور في فيدي مسيحي و« The Virginian-Pilot، 8 أغسطس 2007).
6. مكتب مساعد وزير الدفاع. «أكاديمية القوات الجوية البدء: ملاحظات أدلى به وزير الدفاع، روبرت جيتس 30 Robert M. Gates، مايو 2007. <www.speechid=1157?defenseink.mil/speeches/speech.aspx>.
7. مكتب نائب الرئيس ديك تشيني، تصريحات وملاحظات نائب الرئيس غند بداية الأكاديمية العسكرية للولايات المتحدة «في 26 مايو 2007. <www.html.1-20070526/05/whitehouse.gov/news/releases/2007

التوترات بين القطاعين العام والعسكرية قد تنمو بعد الحرب. الإدارة الجديدة قد يكون الجمهوري، وإذا كان الأمر كذلك، وهو "مواصلة المسار" استراتيجية الصراع مع الوزن من الرأي العام وحقائق من تزايد توتر مؤسسة الدفاع. تلت ذلك الخلافات حول سياسة العراق سوف يشعل المناقشات التي اندلعت بسبب تصاعد. وإذا كانت الإدارة الجديدة هو الديمقراطية، واليمينيين من المحتمل أن الهجوم الجديد سياسات العراق كدليل على عدم وجود قلق، دعم، واحترام لأعضاء العسكرية وتضحياتهم. أفراد من الجيش قد يكون سياسيا والتخلص منها للتصدي مثل هذه المواقف من خلال اعتماد التمثيل بما يتفق مع مفر "طعنة في ظهر فإن" طريقة التفكير. من شأن هذا التطور أن يكون كل من

1. راجع P1، صمويل هنتنجتون، الجندي والدولة، (كامبريدج، ماجستير: Harvard University Press، هارفارد، 1957) وموريس Janowitz، "جنديا محترفا" (نيويورك: الصحافة الحرة، 1971).
2. جريج جافي "الانتقادات الموجهة للحرب في العراق تدل على الخلافات بين ضباط الجيش." وول ستريت جورنال، 29 يونيو 2007. وتشمل هذه الحكايات وتلك القصاص الفشل المؤسسي وعدم الاستفادة من الدروس الصحيحة الخاصة بمناهضة ومكافحة الحرب في فيتنام، والإفراط في التشكيلات التقليدية الكبيرة الخاصة بدلا من مشغلين متخصصين وذخيرة موجهة بدقة، وثقافة لقيادة مؤسسية تشكل ضغطا على العلاقات بين صغار وكبار الضباط ومنع التكيف مع الظروف الجديدة.
3. فاي فيوري Faye Fiore، "تقهقر شعبية بوش لدى عائلات العسكريين." النايز // استطلاع بلومبرج، لوس أنجلوس تايمز 7 ديسمبر 2007.
4. توبياس Naegele، "استفتاء: على الرغم من الشكوك، القوات متفائلة بشأن العراق." Army Times، 7 January 2008.
5. Kolb من مجلة VFW، المذكورة في "Military Mirrors Working Class America"، ديفيد م. Halbfinger وستيفن أ. هولمز Steven A. Holmes، نيويورك تايمز 30 مارس 2003.
6. Triangle للدراسات الأمنية، وردت في "Military Mirrors Working Class America" ديفيد م. Halbfinger وستيفن أ. هولمز، نيويورك تايمز 30 مارس 2003.
7. القيادة العسكريون، لا يبدو أن هناك اختلافا كبيرا عن القيادة المدنيين جيوجرافيا وسكانيا عندما يتعلق الأمر بتحديد الهوية الدينية، ولكن هناك اختلافات كبيرة في المواقف بين القيادة العسكريين والمدنيين حول العديد من القضايا التي لها صبغة دينية. ففي المؤسسات الاستبدادية، فإن الأعداد لا تحكي القصة بأكملها، لأن تأثير ونفوذ القلة يزداد وذلك إذا كانت هذه القلة في مراكز عالية من السلطة. (راجع أولى Holsti، في «التباعد والتقارب: المواقف والمعتقدات للنخب المدنية والعسكرية في بداية الألفية الجديدة» في الجنود والمدنيين: الفجوة بين المدنيين والعسكريين، والأمن القومي الأمريكي، بيتر D. Feaver، وريتشارد H.



الانتقال من مرحلة التخطيط الاستراتيجي إلى مرحلة إرساء مخطط العمليات. (تصميم العمليات العسكرية)

الجنرال كيتي دافيسن ، القوات الأمريكية المسلحة

إن الغاية من هذا المقال هو الحث
على الحوار الذي قد يؤدي إلى نشوء
إطار فعال لإرساء مخطط العمليات

. الأمر الذي ختجاه سياستنا في الوقت الحالي لكنها تفتقده . وقد تم إثبات إحدى عمليات
التخطيط وقد لاقت قبولاً على نطاق واسع بين قوات الجيش . ولا يوجد سبب قوي لاستبدالها
والاكتفاء بالمرحلة التكتيكية . لكن هناك ضرورة ملحة لتعزيزها من خلال تصميم واضح
المعالم على مستوى العمليات . تعمل عملية التخطيط على حل المشكلات . وعملية
التصميم تضمن أن المشكلات التي تم التطرق إليها هي المشكلات الحقيقية .
ناقش هذا المقال عمليات التخطيط الأكثر شيوعاً مثل عملية صنع القرار العسكري ()
(MDMP) والتقنيات الناشئة المترافقة مع ما يسمى العمليات المترتبة على النتائج (EBO) و
المفهوم الذي يتم تطويره والذي سيكون على الأغلب أساس عقيدتنا ويدعى مخطط العمل
التنظيمي (SOD) . وسوف أقوم بالمقارنة بين الأسس التصورية (المفاهيمية) ونماذج صنع
القرار والنظم الهيكلية التنظيمية للمفاهيم الثلاث.

يعد فكر العمليات في طور النشوء والتكيف كي يتناسب مع الإطار الذي سيطبق من
خلاله . وقد ترافقت المرحلة الأخيرة من نشوء الفكر العسكري مع نشوء نظرية النظم . وبما
أن عملية فهم النظم في طور النشوء فلا بد أن ينطبق ذلك على الفكر العسكري أيضاً .
تمثل المفاهيم الثلاثة التحولات النظرية المتعاقبة في فكر النظم . وهي تعكس تنامي
فهم النظم وإدراكها بدءاً من مفهوم النظم بوصفه أداة آلية لاعقلانية انتقالاً إلى وصفه
بالكينونة البيولوجية أحادية التفكير (أي كينونة تقوم بصنع قرارات من جانب واحد) .
وأخيراً بوصفه نظام ثقافي اجتماعي متعدد الآراء .

تعكس مفاهيم صنع القرار العسكري الثلاثة تقدماً متماثلاً في نشوء فكر النظم .
ففي المقام الأول تساهم عملية صنع القرار العسكري السليم في حل المشكلات المعقدة
كالتى تم التطرق إليها في نظام الميكانيكا . تطورت عملية صنع القرار وبدعم كبير فيما

لميجور كيتي دافيسن. الجيش
الأمريكي. حالياً تشغل منصب
مدرية في برنامج التدريب على
قيادة المعارك. عادت مؤخراً من
مهمة كمخططة استخباراتية
للقوات المتعددة الجنسيات في
العراق وتتهياً لمهمة هي جزء من
مبادرة مجموعة القيادات
المتعددة للقوات متعددة
الجنسيات في العراق. تحمل
شهادة الأستاذة من جامعة ولاية
تارليتون. ستيفن فيل. تكساس.
ومن كلية الدراسات العسكرية
المتطورة. مركز الجيوش وحصن
ليفنوورث كنساس.

From Tactical Planning to Operational Design

Major Ketti Davison,
U.S. Army

Published originally in the
September-October 2008 English
Edition.

الرسم: كان المغول. بلا منازع. أسياد
الابتكار العملي والتكيف السريع في
الظروف المتغيرة. قدرتهم على اجتياح
صفوف أعدائهم لا يمكن إيقافها. (رسم
مصور من مخطوط يعود إلى القرن
الرابع عشر)

الانتقال من مرحلة التخطيط الاستراتيجي إلى مرحلة إرساء مخطط العمليات.

ملائم على المستوى التكتيكي . لكن هذا المفهوم يصبح ناقصاً عند الانتقال إلى مستوى العمليات المفاهيمي (التصوري- النظري) حيث تضاهي أهمية الأهداف السياسية للحروب , على الأرجح . أهمية الاستعداد الجسدي للقوات.

إن عملية صنع القرار السياسي العسكري هي عملية صنع قرار سليم ومنطقي . وهي مسبوقه بخطوات منظمة تتم بطريقة سليمة وموضوعية وهادفة . ويتوجب على القائد أن يبين بوضوح الغايات التي يود بلوغها عند البدء بعملية التخطيط . ويقوم الكادر عندها بتقديم اقتراحاتهم البديلة لسير الخطة لبلوغ الغايات النهائية المنشودة . ثم يعمل القائد على انتقاء البدائل الأكثر فعالية لتحقيق أهدافه من ضمن البدائل المقترحة عليه . وهذا النوع من التفكير العقلاني يوفر نهجاً سليماً لحل مشكلات معينة . كما قاد هذا التفكير أيضاً إلى إنجازات هامة في مجالات العلم والتكنولوجيا .

لكن تعتبر المشكلات التي تواجه قادة العمليات حتى الآن صعبة التحديد وما يزيد من حدة تعقيدها هو ضغط عامل الوقت وفهم المتطلبات غير الواضحة وفي أغلب الأحيان تظهر مشكلة الأهداف المتضاربة .

تؤثر أن الظروف المتغيرة التي تتميز بها مواقع العمل البيئية في كل من هذه العوامل . ونادراً جداً ما يتوافر الوقت الكافي أو المعلومات الكافية لتقديم نهج عمل نظامي وعقلاني وأن يكون مجدداً خارج نطاق مختبر العمل.

لقد تم تطوير عملية صنع القرار السياسي العسكري في الأساس كي تستخدم في التنظيم الهرمي (التراتبي) (التسلسل الهرمي يشير إلى توزيع المهام على أساس التوصيف الإداري مثل قائد الفرقة العسكرية .) أما بالنسبة للمسؤول والأدنى منه رتبة فهم يعملون في إطار واحد بهدف تمكين الرؤساء من تلقي المعلومات من المرؤوسين جميعاً . كما تم منح الرؤساء صلاحيات تمكنهم من فرض السيطرة على المرؤوسين .

بعد ليصبح بمقدورها معالجة المشكلات التي تحدث على أرض الواقع (أثناء العمليات) و التي اختبرها صناع القرار . انبثقت بعد ذلك عملية صنع القرار البدهي لمجابهة المواقف الفجائية التي يتعرض لها صناع القرار.

انطلاقاً من العمل وفق هذه المفاهيم الأساسية . فقد أثار الارتقاء في نظم الفكر ونظريات صنع القرار تطورات لاحقة في النظم الهيكلية التنظيمية . فالأسلوب التراتبي (الهرمي) الذي مكن القادة من التصرف بحزم على مستوى العمليات فسح المجال أمام منظمة شبكة تبادل المعلومات التي شددت على أهمية تبادل المعلومات (الجانبية) . وقامت منظمة شبكة تبادل المعلومات بإرساء الأسس للانتقال إلى منظمة تعليمية عملت على تحديث فكرها باستمرار وقامت بتسخير ما أجري عليها من تعديلات وما أدخل عليها من ابتكارات للحصول على أفضل النتائج.

إن التطور المستمر لفكر العمليات هو أمر هام لكسب الحفاظ على المبادرة المعرفية وضمان الفعالية لبيئة العمليات التي تتغير بسرعة.

عملية صنع القرار العسكري (MDMP)

ارتقت عملية التخطيط لصنع القرار السياسي العسكري السائدة إلى مفهوم ميكانيكي آخر للنظم اللاعقلانية . إن المفهوم الميكانيكي (الآلي) للعالم . الذي نشأ في فرنسا بعد عصر النهضة الأوروبية يشير إلى أن الكون عبارة عن آلة تسير في عملها بانتظام تمليه عليها بنيتها الداخلية والقوانين السببية للطبيعة . وعناصر النظم الميكانيكية هي « الطاقة الكامنة » وهم بذلك يؤيدون علم ميكانيكا نيوتن القائل بأن قوانين الفيزياء القياسية (الكلاسيكية) هي المسؤولة عن العلاقة بين العناصر المختلفة للطبيعة.

لقد تغلغت مفاهيم علم الميكانيكا في العقيدة العسكرية الحالية وتم إثباتها باستخدام مصطلحات مثل مركز الثقل (مركز الجاذبية) وقانون الكتلة وقوة الاحتكاك . يركز مفهوم الميكانيكا على قانون الطبيعة وهو مفهوم

التخطيط الشامل، المنظمات الشبكية، ونظم التفكير أحادي الجانب

يشكل فكر النظم الذي يوازي ما يسمى « العمليات المترتبة على النتائج » المرحلة الثانية من نظرية النظم . والمفهوم البيولوجي للنظام التفكير أحادي الجانب . ظهر الفكر البيولوجي الذي أدى إلى مفهوم المنظمة بوصفها نظام تفكير أحادي الجانب في البداية في ألمانيا وفي بريطانيا . فالأطراف المتباعدة لنظام التفكير أحادي الجانب تتصرف إزاء المتغيرات التي تجري في محيطها بطريقة محددة مسبقاً ، في حين يوجد مركز قيادة وحيد ، وهو العقل المدبر . وهو من يسيطر على آلية عمل النظام ككل .

إن المفاهيم التي تركز على هذا المفهوم البيولوجي تغلغت في نظام العمليات المترتبة على النتائج (EBO) والتي تم وصفها بالعمل الذي يعتمد على الربط بين العمليات ومصادر المعلومات و التي تعتمد بدورها على جزء من النظام لتحصل على التغيير المنشود في سلوك الجميع . يقوم نظام العمليات المترتبة على النتائج (EBO) على وضع عناصر السلطة الوطنية وجهاً لوجه مع التهديدات السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والمعلوماتية ونظم البنى التحتية المؤسساتية لتحديد ردة فعل مصدر التهديد . والافتراض بأن تلك العناصر سوف تتصرف بناءً على المتغيرات في بيئتها بشكل يمكن التنبؤ به هو أحد الركائز الأساسية لنظام (العمليات المترتبة على النتائج EBO) . وفكر (نتائج الحدث) يعتمد كلياً على مراقبة التعقيدات التنظيمية بوصفها نظام تفكير أحادي الجانب . ولكن معظم التهديدات المتأتية ليست نظم مركزية مضبوطة لا بل هي نظم تكيفية معقدة . النظم التكيفية المعقدة هي النظم التي تضم عملاء أو جماعات من السكان الذين يسعون إلى تهيئة أنفسهم لتحسين انسجامهم مع البيئة . يوجد لدى

وتعتبر الرقابة الصارمة المترافقة مع التسلسل الهرمي (التنظيم الترابي) من أحد أهم الصعوبات على مستوى العمليات . و الوحيدون الذين يملكون نظرة تصويرية واضحة عن الوضع الراهن للمنظمات هم الذين تم تعيينهم في مركز جميع المعلومات إي في رأس الهرم . وبناءً على ذلك فإن الأشخاص الذين بحوزتهم أكبر قدر من المعلومات هم المسؤولون عن عمليات التخطيط ، وليس من يقوم بتنفيذها . وقد كشفت القوات عن موطن الضعف هذا عندما قامت لجنة صناعة القرار السليم (MDMP) بتشجيع عملية الفصل بين مسار تطوير العمل ومسار تنفيذ مسار العمل .

يقوم كل من القادة رفيعي المستوى و كوادر التخطيط بصياغة مسارات العمل . ويقوم القادة الأقل شأنًا بتنفيذ خطة مسار العمل .

يوكل إلى القادة تنفيذ مجموعة من إجراءات العمل وهي ليست حصرًا على كل من قاموا بتطوير تلك الإجراءات . فالقيمون على عملية التخطيط مسؤولون عن تطوير مسارات العمل . لكنهم لا يملكون المعلومات الكافية عن مقدرات و جلادة الرؤوسين التابعين للقادة .

وعملية فصل الواجبات بهذه الطريقة مثقلة بمشكلات الاتصالات والتي قد تقلص إلى حد كبير الفرصة في أن يتم تنفيذ مسار العمل بأفضل شكل ممكن وعلى نفس المستوى الذي تم تطويره فيه . ومن الممكن أن تؤثر عملية الفصل هذه على حسن الالتزام لدى القادة الذين من واجبهم تنفيذ مسار العمل في حين أنهم لم يشتركوا في تطويره (التخطيط له)

تقوم عملية صنع القرار السياسي السليم الذي تم استخدامه من قبل الجيش في التنظيم الهرمي على عملية اتصالات خطية . مع التركيز الأكبر على ورود المعلومات من الرؤساء إلى الرؤوسين وليس على ورود المعلومات من الرؤوسين إلى الرؤساء . ومع ذلك نجد في بيئة العمل المعاصرة أن الأفراد المدركين للأوضاع الراهنة هم في الواقع في أسفل التنظيم الهرمي . والاعتراف بأوجه الخطأ هذه يقود إلى تطوير مفاهيم عمل جديدة .



الصورة: الجيش الأمريكي - أري إندل

التكيف مع المتغيرات يعني نشر القوات العملياتية بطرق غير متوقعة أحياناً. خديج الأمور الطارئة يمكن أن يؤدي إلى إعادة خديج المشاكل ووضع حلول سريعة لها.

المحللون من فهم حالة الخصائص الناشئة من خلال دراسة خصائص النظام كأجزاء منفصلة . لذلك كان التنبؤ حول ماهية النظم الهيكلية التي ستظهر على السطح من خلال التفاعل بين أجزاء نظام منفتح يعتمد البدع والتعقيد أمراً غير مكنياً على مستوى الأهداف العملية كافة.

تغفل عملية اتخاذ إجراءات معينة لإحداث أثر متوقع . عن حقيقة اعتماد القدرة الكامنة للنظام التكييفي المعقد على الظروف الأولية . وهذه هي نفس الظاهرة التي تكمن وراء استحالة التنبؤ بالأحوال الجوية لمدة زمنية طويلة . فالنتنبؤ يتطلب القدرة على خديج القوى الرئيسية الدافعة في النظام . بالإضافة لمعرفة كيفية تأثير تلك القوى على نتائج الاهتمام.

و الذي بدوره يجعل عملية التنبؤ بالتحديد أمراً صعباً هو أن القوى التي تحدد المستقبل لا تتم إضافتها بطريقة بسيطة على نطاق النظام (المنظومة) .

غالبية النظم التكييفية المعقدة أنماط تفاعل مميزة وهي ليست عشوائية تماماً ولا منظمة أيضاً. وقد عمد نظام العمليات المترتبة على النتائج (EBO) لاستغلال أنماط التفاعل تلك من خلال خديج واعتماد نقاط الالتقاء الأساسية . أو العلاقات بين نقطة الالتقاء الأولى من أجل تحقيق السلوك المنشود.

ترتكز العمليات التي تعتمد على الربط بين العمليات ومصادر المعلومات على خديج طبيعة العلاقات بين السبب والنتيجة . لكن إنشاء نظام تكييفي معقد على المدى القصير . يجمع بين السبب والنتيجة هو أمر صعب جداً بسبب طبيعة تفاعلاته.

يكون النظام معقداً عندما يحتوي على العديد من العملاء المستقلين ذاتياً والذين يتفاعلون مع بعضهم البعض بطرق شتى . ويصبح النظام متغيراً عندما يستجيب للتفاعلات في بيئته المحيطة عن طريق التنظيم الذاتي التلقائي والسعي لجعل كافة المتغيرات الحاصلة تعود بالنفع عليه.

تعمل النظم التكييفية المعقدة بطريقة تمكنها من أن تتغير بشكل مستمر بعد أن تتم دراسة المعلومات الجديدة واستيعابها . وتعتبر العمليات المترتبة على النتائج (EBO) مثل نظم الفكر الأخرى فهي تعتمد على طلب المستحيل مثل التنبؤ بالأفعال المستقبلية وفق نظام تكييفي ومتغير وقابل للتعلم باستمرار.

كان للإزدياد الحتمي في ظهور الخصائص الناشئة دوراً كبيراً في زيادة تعقيد عملية التنبؤ طويلة المدى للسلوك المعقد والتكييفي والعام . والخصائص الناشئة هي الخصائص التابعة للنظام ككل وليس لأجزاء محددة منه . ويحدث ذلك مع استجابة النظم التكييفية المعقدة للمتغيرات البيئية من خلال عملية التكييف التطورية . ويتم تعديل وإعادة تعديل النظم الهيكلية الناشئة عن النظام باستمرار بهدف الاستجابة مع المدخلات الجديدة من البيئة بصفتها نظاماً منفتحة . و لم يتمكن

وبدلاً من ذلك فن تأثير تلك القوى يتضمن تفاعلات غير منتظمة بين عناصر النظام .

إن التزامن بين عدد قليل من الأحداث الطفيفة بإمكانه أن يحدث أثراً كبيراً في حال تضاعفت آثارها أكثر من المتوقع . من الممكن أن يكون التنبؤ بنتائج الأحداث غير ممكناً في حال كانت انتشرت عواقبها بشكل متفاوت داخل النظام . فالأحداث الراهنة قد تحدث تغييراً هائلاً بمجرد الأحداث المستقبلية في بيئة كهذه. التغييرات الطفيفة في النظم المعقدة هي تغييرات واسعة النطاق ولا يمكن التنبؤ بعواقبها والتي لا تستطيع (EBO) العمليات المترتبة على النتائج النظر فيها. وهذه هي نقطة الضعف في نظام العمليات المترتبة على النتائج (EBO).

وعلى الرغم من ذلك، ينطوي أسلوب التفكير الخاص بالأنظمة التي تشبه EBO على التعزيز الجوهري للتخطيط على المستوى التشغيلي: الإدراك الكلي. ذلك مع العلم بأن EBO يقوم بتوجيه أول طريقة منظومية. وليست نظامية. لدراسة وفهم التهديدات في البيئات والسياقات الخاصة بهم. ويأخذ EBO بعين الاعتبار ليس فقط العناصر المنفصلة لنظام التهديد. ولكن أيضاً الصفات المميزة التي تنشأ عندما تتحد الأجزاء المتفاوتة معاً. كما أن النظر إلى النظام الكامل يعوض عن الخطأ الرئيسي في منهج MDMP النظامي الاختزالي. وهو "ما يشبه محاولة إعادة جميع أجزاء المرآة المكسورة للحصول على صورة حقيقية".¹³ تقوم الثقافة الغربية بالتعليم، منذ مرحلة مبكرة جداً، عن طريق الفصل بين المشكلات (التحليل) وجزئة المقادير الكبيرة. وفي حين أن هذه العملية النفسية قد تُستخدم في أداء المهام المعقدة بمستوى أكبر من الإحكام، إلا أن هناك تكلفة ضخمة خفية لذلك. وغالباً ما يكون هناك تدني في تقدير العلاقات بين الأجزاء أو قد يغيب التحليل. كما أن إدراك كيف أن عواقب الإجراءات المركزة تؤثر على الكل الأكبر غالباً ما لا يوجد أيضاً في العملية التحليلية.

يُحاول EBO التخفيف من هذه المشكلة عن طريق جمع ومشاركة قدرًا أكبر من المعرفة لتحقيق مستوى أفضل من الفهم للنظام ومكوناته على حد سواء.

إن التفكير القائم على التأثيرات يساعد على تمكين عملية صنع القرارات المُحفز عن طريق الإدراك. كما أن صنع القرارات المُحفزة عن طريق الإدراك يدمج بين كل من التقييم السريع للموقف وتقييمات الإجراءات العقلية.¹⁴ ذلك مع العلم بأن تطور صنع القرارات المُحفزة عن طريق الإدراك قد نشأ عن البحث الميداني على طريق اتخاذ الموظفون أصحاب الخبرة للقرارات في أوضاع العالم الحقيقي. يوضح هذا البحث كيف أن الخبرة قد سمحت لمتخذي القرار بالتفاعل السريع واتخاذ القرارات الملائمة دون الحاجة إلى الخيارات واضحة التباين. ويبدأ صناع القرار بإدراك الموقف كأحد المواقف التي كانت لهم خبرة فيها في الماضي. وفي هذا السياق فإن خبرتهم السابقة تمكنهم من تطوير نموذج أو قالب عقلي مجرد للموقف. وتحديد الأولويات، وتحديد التلميحات المعلوماتية ذات الصلة، والتحقق مما يجب توقعه فيما بعد، والدعوة إلى الطرق المختلفة للاستجابة الناجحة. وأيضاً فإن الخبرة تسمح لصانع القرار بإقصاء المعلومات غير الضرورية والتركيز على الأجزاء ذات المغزى. تسمح بيئة المعلومات التعاونية ل EBO بالدخول السريع إلى قدر هائل من البيانات التي يمكن لصانع القرار المعتمد على الإدراك رفضها.

يمكن لصانع القرار المعتمدين على الإدراك تطوير عددًا من الإجراءات القابلة للتطبيق في إطار زمني قصير جداً. وحتى يتثنى لصانع القرار فهم إحدى الملاحظات، يجب أن تكون لديه فكرة عن ما يمكن رؤيته وهيكل للمعتقدات. يمكن الدمج بين الملاحظات الجديدة، المؤكدة وغير المؤكدة، فيه.¹⁵ وهو يدعو إلى التعلم المسبق لبناء إدراكاته الجديدة، ويستخدم هذه الإدراكات الجديدة لتعزيز التعلم في شكل بناء وتعديل النظرية.¹⁶ تساعد الخبرة على سهولة

الانتقال من مرحلة التخطيط الاستراتيجي إلى مرحلة إرساء مخطط العمليات.

وتشكل الوحدات والوكالات المرتبطة ببعضها البعض من خلال بيئة المعلومات التعاونية منظمة شبكة. تستبدل منظمة شبكة الاتصال الرأسي وعلاقات المراقبة بالعلاقات الجانبية¹⁹. كما أن الروابط الرسمية تكون أقل أهمية من الشراكات غير الرسمية. ذلك مع العلم بأن منظمات الشبكة تشجع على مشاركة المعلومات وهي توحى بالابتكار²⁰. ومع ذلك، يوجد العديد من التعقيدات الهامة التي تصاحب منظمات الشبكة. كما أن القدر المحض للمعلومات المطلوب نشرها يمكن أن يؤدي إلى الإعاقة الفعلية للوعي المرتبط بالمواقف وصنع القرارات مالم تُستخدم المرشحات الملائمة. وأيضاً فإن العديد من المكونات في منظمة الشبكة قد تسعى نحو تحقيق اهتماماتها الشخصية وبرامجها الخاصة على حساب الآخرين في الشبكة، خاصة إذا كانت تفتقر إلى الروابط الهرمية، وإذا كانت منفصلة عن بعضها البعض من الناحية الجغرافية، وتواجه أولويات تنافسية. وتُظهر اتجاهات مختلفة للإلحاح. علمًا بأن تحول EBO نحو البناء المنظمي للشبكة يستبدل مجموعة واحدة من مشكلات الاتصال بأخرى. ولسوء الحظ، هناك منهج آخر ناشئ.

التصميم التشغيلي المنظومي (SOD)

يُعبّر التصميم التشغيلي المنظومي (SOD)، الذي قد يوفر الدعم المعلوماتي المحتمل للمذهب المستقبلي، عن المرحلة الأحدث في تطور نظرية الأنظمة - الرؤية الاجتماعية الثقافية للنظام متعدد الأذهان. تعتبر المنظمات الاجتماعية مثالاً على الأنظمة متعددة

قيام صانع القرار بالفهم السريع للموقف وتمكنه من تطوير النماذج العقلية الملائمة من الناحية السياقية. كما أن صناع القرار المعتمدين على الإدراك يقومون بتنفيذ أول مجموعة من الإجراءات القابلة للتطبيق المطورة من قبلهم بدلاً من إعداد ومقارنة مجموعات متعددة. وفي الواقع، يُشير البحث إلى أن المبتدئون فقط هم من يحتاجون إلى تطوير مجموع إجراءات متعددة والمقارنة بينها لتحديد أفضلها¹⁷. وأيضاً فإن عملية صناعة القرارات المعتمدة على الإدراك تقوم بالاستخدام الواسع للمحاكيات العقلية¹⁸. حدث المحاكاة العقلية، أو التقليد العقلي، في التقييم الأولي للموقف. عند وضع التوقعات، وأثناء تقييم مجموع إجراءات. ويتم التقليد العقلي لجميع الإجراءات بنفس ترتيب تطويرها. كما أن المحاكيات العقلية تساعد على شرح أجزاء المعلومات المستقبلية بالتوصل إلى السياق الذي يفسرها بالشكل الأفضل. وهي أيضاً تمكن تقييم جميع الإجراءات عن طريق معاينة كيف أن جميع الإجراءات سوف توضح وتحدد العقبان التي يمكن أن تواجهها، وبمجرد أن يقوم صانع القرار صاحب الخبرة بتحديد أن جميع الإجراءات قابلة للتطبيق فسوف يُحقق القليل جداً بالاستمرار في تطوير جميع الإجراءات اللاحقة. وعن طريق توفير مقادير كبيرة من المعلومات المجمعة لصانع القرار، يساعد EBO على تمكين عملية صنع القرار المعتمدة على الإدراك بالنسبة لمواقف التهديد المعروفة والمطورة جيداً. يتجه أسلوب التفكير المعتمد على التأثيرات نحو منظمة متصلة وبعيداً عن التركيز على بناء منظمي قائم على التسلسل الهرمي على المستوى التشغيلي.

و فكر (نتائج الحدث) يعتمد كلياً على مراقبة التعقيدات التنظيمية بوصفها نظام تفكير أحادي الجانب . ولكن معظم التهديدات المتأتية ليست نظم مركزية مضبوطة لا بل هي نظم تكييفية معقدة.

عملية لحقن الطاقة في النظام متعدد الأذهان من خلال الإجراء لتعلم المزيد عن. أو للكشف عن الغرض منه. وبدلاً من الاعتماد على الإدراك المفترض المُحدد أو المعلومات الكاملة. يُدرك SOD أن عدم التيقن هو أحد صفات الأنظمة التكيفية المعقدة وهو يتعامل معه من خلال الاستمرار في إعادة الاستنباط. ولما كان منهج EBO الكلي يُركز على تمزيق نقاط الالتقاء والعلاقات. يركز SOD على تحويل العلاقات والتفاعلات فيما بين الكيانات



جنود من سرية الحرب النفسية يوزعون أعلام وملصقات في أفغانستان. 11 شباط 2008. هذا يساعد على إقامة علاقات أوثق بين قوات التحالف والشعب الأفغاني.

في النظام الواحد. يسمح هذا التأكيد المختلف للتصميم التشغيلي المنظومي

بتطوير أساساً منطقياً للسلوك المنظومي الذي يُسهل من حركة النظام وفقاً لهدف المُصمم. يستخدم SOD المصطلح "تشغيلي" للتعبير عن تركيزه على الارتباط بين الاستراتيجية والتكتيكات. كما أن SOD يضع المفاهيم الخاصة بالتشغيل الهادف إلى تعطيل الأنظمة الكاملة من خلال الصدمة المنظومية. وهو يؤكد على أن النماذج الخطئية للإجراءات المطورة تتسق مع الفطرة المنطقية في الهدف الاستراتيجي.

يحدث التصميم التشغيلي المنظومي في سياق أحد أنظمة التعلم (كإجراء تكيفي مع المعلومات الناشئة) ويتم توجيهه عن طريق فريق التصميم. يقوم القائد باختيار أعضاء فريق التصميم الخاص به بناء على قدرتهم على الإسهام في إحدى المحادثات الصارمة والتحديث المستمر لأسلوب تفكيرهم عن طريق البقاء منفتحين للتحويلات المفاهيمية. تستخدم المحادثات منهجاً جدياً يتحرى الاختلافات بين السياق الصديق (الفرضية) والسياق المنافس (النقيض). للتوصل إلى صيغة مركبة - الإدراك المفاهيمي للنظام. وهذه الصيغة المركبة تصبح بعدئذ نقطة البداية للجديّة التالية. يتألف SOD من

الأذهان²¹ ولا يمكن لأي من النماذج البيولوجية أو الميكانيكية تفسير سلوك النظام الذي يظهر أجزاءه الفردية قدرًا من الاستقلال. كما أن المتغير الحيوي هو القصد. أو الغرض: بمعنى أن الكيانات يكون هادفاً إذا كان بإمكانه تحقيق نفس النتيجة بطرق مختلفة في نفس البيئة. ونتائج مختلفة في نفس البيئة أو في بيئة مختلفة. وتتسم الاهتمامات المختلفة للأجزاء الهادفة (طبيعتها التعمدية) بالتنظيم الدائم بالارتباط مع بعضها البعض والارتباط مع الكل.

أيضاً فإن الأنظمة متعددة الأذهان تكون مرتبطة بالمعلومات. وهي تُحقق التوجيه والمراقبة عن طريق الاتفاق القائم على الإدراك المتشرك مسبقاً بالعقد النفسي²². ومن أمثلة ذلك هو ركوب أحد الجياد في مقابل ركوب السيارة. علماً بأن الجياد يكتسب بشخصية راكبه. ولا يمكن للراكب الاستمتاع بركوب الجياد بالشكل الملائم إلا بعد تبادل المعلومات مع الجياد نفسه²³. يوضح التأثير المتبادل في هذا القياس التناظري رؤية اجتماعية-ثقافية تتخلل التصميم التشغيلي المنظومي. كما أن التفاعل الاجتماعي في SOD يُظهر

فكرة تجريدية مُدخرة. مع أنها ليست بذات صلة. وهو يتكيف مع البيئة التشغيلية المتغيرة من خلال دورة التصميم والتخطيط والعمل والتعلم الخاصة به. يُحقق SOD ذلك من خلال سلسلة من المحادثات التي تؤدي إلى تصميم كلي لإحدى العمليات التي تضمن وضع خطة ذات صلة بالسياق الحالي.

يستخدم التصميم التشغيلي المنظومي عملية هندسية لصنع القرارات. والحدس هو النمو الطبيعي للخبرة والاستعداد. حيث تُترجم العملية الهندسية لصنع القرارات هذه الخبرة إلى إجراءات عن طريق إجراء الاستدلالات المُعابرة مع التشابهات البيئية التجريبية.²⁶ وبينما يُطبق EBO عملية صنع القرارات المعتمدة على الإدراك لتحديد الأنماط المعتادة بناء على الخبرة السابقة. يستخدم SOD العملية الهندسية لصنع القرارات لاستكشاف أوجه الشذوذ من الخبرة وهو يطور الاستدلالات بشأن الإجراءات الملائمة. يتخذ SOD الإجراءات القياسي من أسلوب التفكير المعتمد على الإدراك عن طريق الإدراك والمعالجة بشكل صارم للحاجة إلى التكيف مع الاحتمالات التي تفرضها أوجه الشذوذ. وهو يستفيد من العملية الهندسية لصنع القرارات لتحديد نقاط الانحراف من الخبرة السابقة. كما يمكن لصناع القرارات الهندسية إدراك متى لا يتوافق السياق الناشئ مع قاعدة خبرتهم. وهو يدعو إما إلى منهج جديد أو لإعادة صياغة المشكلة. وهم يمتازون بسرعة ملاحظة أوجه الشذوذ لأن لديهم فكرة واضحة عن ما يجب توقعه وإحساس دقيق عن ما هو نموذجي.

تستخدم عملية صنع القرارات الهندسية أسلوب إعادة الصياغة لتفسير الانحرافات عن الأنماط المتوقعة. ويساعد أسلوب إعادة الصياغة على تمكين صانع القرار الهندسي على إدراك المشكلة بشكل مختلف. يؤدي هذا التغيير في المنظور إلى تفسير جديد لشرح أوجه الشذوذ. كما أن عملية اتخاذ القرارات الهندسية تصل لأفضل شكل لها عندما يقوم صناع

سبع مجموعات من المحادثات المبنية: "صياغة الأنظمة. والمنافسة كأساس منطقي. والقيادة كأساس منطقي. واللوجستيات كأساس منطقي. وصياغة التشغيل. والظروف التشغيلية. ونماذج الوظيفة."²⁴ توفر هذه المحادثات إطار العمل الخاص بالتعلم والتكيف المستمر. وهي تسمح أيضاً بالدمج السريع للمعلومات الجديدة فيما يتعلق بالمشكلة. كما توفر كل محادثة الدعم المعلوماتي للتالي في عملية سلسلة تنتقل من الواسع إلى الضيق ومن المُجرد إلى الواقعي.²⁵ توجد ثلاثة منتجات ناشئة عن المحادثات: نص أدبي يشرح الأساس المنطقي للنظام. وتخطيط تصوري يُجسد الأساس المنطقي لنموذج المناورة. وخريطة مفاهيمية تعبر عن الانطباع الكلي لكيان المعرفة المكتسبة من خلال الجدلية.

يساعد مفهوم "التصميم" لدعم المعلومات لبناء الخطة على جعل SOD يقف بعزل عن كل من MDMP وأسلوب التفكير المعتمد على التأثيرات. ويُركز التصميم على التعلم. كما يركز التخطيط على الإجراء. يقوم فريق التصميم بتحديد المشكلة في السياق من خلال الأسئلة الحيوية التي تؤدي إلى التفكير الصارم. بعدئذ يقوم المُخطط بتمكين الإجراءات التكيفية لحل المشكلة المُحددة عن طريق المُصمم. ذلك مع العلم بضرورة كلا الوظيفتين. لكن لا تكون أي منهما كافية في حد ذاتها. ولا يقوم SOD باستبدال عملية التخطيط. بل أنه يقوم بالدمج بين عنصر التصميم ويدعم التخطيط عن طريق الحساسية للصفة متعددة الأذهان للبيئة.

تستخدم مناهج التخطيط التشغيلي التقليدية القوالب الحالية الموافق عليها. مثل الأفكار التجريدية. لحل المشكلات الواقعية الحالية. وهذه القوالب تفقد قابليتها للتطبيق عندما يقوم نظام التهديد بالتكيف وإظهار خصائص ناشئة جديدة. كما أن SOD يقوم بالخلق المتكرر لأنماط جديدة تنم موالفتها في الأساس المنطقي الفريد للسياق الناشئ. مع تجنب مخاطر الاعتماد على

الإطار التحليلي المقبول) والتقييمات. وأيضاً فإن التعلم من خلال العمل يُمكن صانع القرارات الحديثة من اكتساب الخبرة حتى إذا كان السياق الناشئ يتصف بخصائص غير معتادة. ولا يوجد أي منهج آخر يدمج بوضوح التعلم بشأن الانحرافات من الأنماط المتوقعة، حيث يكون التعلم عاملاً حيويًا بشكل دقيق.

يختلف التصميم التشغيلي المنظومي عن المناهج السابقة في استخدام مفهوم النشوء لتوجيه عملية التعلم. وعن طريق البحث بفعالية عن النشوء، يوفر SOD الوسائل الخاصة بالمنظمة للتكيف مع بيئة التشغيل دائمة التغير. وبأخذ SOD بعين الاعتبار استخدام القوة ليس فقط كوسيلة لتشكيل البيئة التشغيلية، لكن أيضاً (وبشكل رئيسي) كأداة لطرح الأسئلة الحيوية. أداة لإيضاح نقاط الغموض، ومعيار لدحض الفرضيات، وأسلوب للبحث التشغيلي، وآلية للتعلم التنظيمي.³⁰ وحيث أن SOD يعبر عن آخر التطورات في تقييم أسلوب تفكير الأنظمة، فهو يُقدم منهجاً أكثر ملائمة للتكيف والابتكار في بيئة تتصف بعدم التيقن والتغير.

القرار بالبحث بشكل فعال عن حالات خرق الأنماط المتوقعة والصعوبات المحتملة التي يمكن أن تُسببها حالات الخرق هذه.²⁷ وبالاتساق مع SOD فهي تهدف إلى تحديد النشوء في النظام. تعمل عملية صنع القرارات الهندسية على تحويل الاهتمام من مقارنة مجموعات القرارات إلى تقييم الموقف. وعادة ما يتم إجراؤها خارج الأوضاع العملية المعقدة وتُستخدم على نطاق واسع عن طريق الخبراء الذين لا يكونون على دراية حتى بأنهم يتخذون القرارات. وفي الدراسات، لقد اتضح أن المخططين العسكريين كانوا يستخدمون عملية صنع القرارات الهندسية بشكل مستمر وبوضوح.²⁸ ينطبق ذلك على البيئات المميزة بالضغط الزمني والدعائم العالية وصناع القرار أصحاب الخبرة والمعلومات غير الكافية والأهداف سيئة التحديد والإجراءات المحددة بشكل سيء والتعلم التلمحي والسياق والظروف الديناميكية وتنسيق الفريق.²⁹ كما يُطبق SOD عملية صنع القرارات الهندسية لزيادة القدرات والأهداف البشرية الفطرية، مع خفض من احتمالات الوقوع في الخطأ. ويتم التأكيد على الموازنة مع العمل بدلاً من الإعاقة بسبب المعلومات والتوقعات (في

حواشي

15. فاليري آل و ت. ف. ه. آلن. نظرية التسلسل الهرمي (نيويورك: مطبعة جامعة كولومبيا، 1996)، 13.
16. نفس المرجع
17. كلاين، 21.
18. نفس المرجع، 89.
19. هانتش، 191.
20. نفس المرجع، 192.
21. غاراجيداغ، 12.
22. نفس المرجع
23. نفس المرجع، 13.
24. شيمون نافيه "مسائل في فن العمليات العسكرية"، (عرض شرائح تم تقديمه لدراسة الدراسات العسكرية المتطورة، فورت ليفنورث، كنساس، 17 كانون الثاني 2006)، 9.
25. ويليام ت. سوريلس، "تخطيط العمليات المنهج: مقدمة" دراسة علمية (مدرسة الدراسات العسكرية المتطورة، 05/AY 04)
26. غاري كلاين، قوة الحدس (نيويورك: دبل داي، 2003)، 4.
27. نفس المرجع، 107.
28. المرجع، 99. أثناء واحدة فقط من هذه النقاط أظهر المخططين علامات عن مقارنة الخيارات.
29. نفس المرجع
30. نافيه، 14.

1. هذا المقال مبني على مؤلف كيتي دافيسن "SOD": اكتساب والحفاظ على المبادرة المدركة (مدرسة الدراسات العسكرية المتطورة، 06/AY 05)
2. جمشيد غاراجيداغ، التفكير المنهجي: إدارة الفوضى والتعقيد (باترورث هاينمان، 1999)، 10.
3. نفس المرجع، 12.
4. ماري جو هانتش، نظرية التنظيم (أكسفورد، 1997)، 164-65.
5. نفس المرجع، 110-13.
6. غاراجيداغ، 11.
7. مركز الحروب المشتركة، JWFC Pamphlet 7، تطبيقات عملياتية للعمليات المبنية على النتائج (واشنطن العاصمة: GPO، 2004).
8. روبرت أكسروود ومايكل د. كوهين، Harnessing Complexity (الصحافة الحرة، 1999)، 7.
9. نفس المرجع، 63.
10. ميتشل م. والدروب، Complexity (كليفتون، FL: إصدارات توتشستون، 1992)، 11.
11. نفس المرجع
12. جيمس غلايك، الفوضى: صنع العلم الحديث (نيويورك: إصدارات بنجوين، 1987)، 253.
13. بيتر م. سينج، The Fifth Discipline (نيويورك: دبل داي، 1999)، 3.
14. غاري كلاين، مصادر القوة: كيف يتخذ الناس القرارات (كمبريدج: مطبعة MIT، 1999)، 24.

من مرحلة المراقبة إلى مرحلة التمكين: القوة متعددة الجنسيات في العراق

الجنرال ريموند تي أوديرنو، الجيش الأمريكي

نحن نخدم في العراق خلال فترة هي من أكثر الفترات أهمية في حملة كانت تهدف لتحقيق الأمن والاستقرار والازدهار في العراق. وقد قدمت قوات التحالف إلى جانب الشركاء العراقيين الكثير من التضحيات ليحققا معا أهدافا ملموسة. واليوم يتمتع العراقيون بقدر كبير من الحرية عما كانوا عليه في أي فترة سابقة. وهناك آمال عريضة تجاه مستقبل هذا البلد العريق. وكلما نظرنا إلى الأمام أبصرنا تقدما مستمرا في العراق. وفي الوقت الذي ستعتمد فيه قوات الأمن العراقية على نفسها، ستتمكن قوات التحالف من مرحلة التمكين التي تلت مرحلة المراقبة.

وستستمر قوات التحالف جنبا إلى جنب مع القوات العراقية في حماية العامة والحث على المصالحة وقيادة حكومة جيدة وتشجيع الرجال والنساء العراقيات بالتشبث بالأمل الذي نالوه مؤخرا وأن يستمروا في البناء من خلال الاستثمار في مجتمعاتهم. وتغيير البيئة العراقية يتطلب تغييرا طفيفا في نظرتنا إلى المهمة الموكلة إلينا وكيفية تنفيذها والأسس التي نعرف أنفسنا من خلالها.

كيف نفكر

حماية وخدمة الجماهير. فالشعب العراقي هو النقطة الحاسمة. وتمكين شركاءنا العراقيين من توفير الأمان ومساعدة الشعب العراقي من الاستثمار والافتخار بمجتمعهم. تشجيع الحكومة المحلية وتوفير الخدمات الأساسية والحفاظة على البنية التحتية وتحقيق انتعاش اقتصادي.

صورة: الجنرال ريموند تي أوديرنو بالقوات العسكرية الأمريكية وقائد القوات المتعددة الجنسيات بالعراق وليسلي ستال مراسلة أخبار CBS. سوق tour بمدينة الصدر ببغداد، العراق، 18 سبتمبر 2008. (الرقيب الفني بالقوات الجوية الأمريكية، كوهن إيه بوخ)

Enable from Overwatch: MNF-Iraq

General Raymond T.
Odierno U.S. Army

This article was originally
published in the English
November-December 2008
edition.

الجنرال ريموند تي أوديرنو من القوات العسكرية الأمريكية والقائد العام للقوات المتعددة الجنسيات في العراق. خدم في السابق كقائد عام للقوات متعددة الجنسيات في العراق. وهو يعمل منذ أواخر عام 2006 وحتى مطلع عام 2008 كقائد تنفيذي لإستراتيجية "surge" أو القوات الإضافية وقد حصل الجنرال أوديرنو على شهادة البكالوريوس من الأكاديمية العسكرية بالولايات المتحدة الأمريكية في "ويست بوينت" ودرجة الماجستير من جامعة نورث كارولينا ومن الكلية الحربية البحرية. وهو أيضا خريج الكلية الحربية التابعة للجيش.

إدراك مدى صعوبة الصراع. فالبيئة التي نعمل بها تتسم بالصعوبة وتتطلب استخدام كافة أنواع الأسلحة الموجودة في مخازننا. وللاستفادة التامة من كافة الطرق علينا أن نعي تماما الثقافة والتاريخ المحلي. وأن نتعرف على القبائل والقادة الرسميين وغير الرسميين والهياكل الحكومية والدينية وقوات الأمن المحلية. ويجب أن ندرك كيف يقوم المجتمع بتأدية مهامه حتى نمكن العراقيين من بناء أمة مستقرة تعتمد على نفسها.

نشر فضيلتي العدالة والشرف بين أفراد الشعب نود أن نجعل من الأيدي التي تحقّق الأمان أيدي تنشر فضيلة العدالة والشرف. وفي قلب هذا الصراع العنيف كفاف أنت لتكون الوسيط الأمين وتؤكد أن الشكاوى والإساءات قد تم الرد عليها بسرعة وعلنية. وهىء جوا يخلق عملا يتسم بالشرف وكافاً السلوك المشرف وأكد على أن المعاملة المشرفة هي سمة للجميع.

تعزيز حكومة الشرعية العراقية - اجعل الاختيار أمرا سهلا على الناس لكي يقوموا به وأظهر المهارة في كل ما تقوم به وشجع على وجود الشيء نفسه لدى الشركاء العراقيين. طور باستمرار قدرات وشرعية قوات الأمن العراقية وازرع الأمل لدى الشعب العراقي بأن تظهر لهم بأن الوفاء إلى الحكومة الوطنية هو أفضل طريقة لتحسين حياة ذويهم.

شجع المصالحة. وافصل بين من يدعون إلى العنف وبين من هم على استعداد للمصالحة وأن يكونوا أفرادا مثمريين في المجتمع العراقي وشجع الحكومة العراقية وساعدها في إعادة توحيد من قاموا بانتهاك التعايش السلمي مع جيرانهم.

كيف نعمل

تنفيذ العمليات بواسطة أو بصحبة أو من خلال الشركاء العراقيين في مرحلة التمكين التي تلي مرحلة الرصد الطويل. وفهم النظم والقدرات العراقية ومساعدة العراقيين في تفعيل تلك النظم والقدرات والسعي دائما خلف حلول مستدامة. يجب أن تتعايش الوحدات العراقية وقوات التحالف وأن تعمل وتقاتل جنبا إلى جنب مع وجود الوحدات العراقية في الصدارة. وأخيرا أهمية إضفاء الشرعية على قوات الأمن العراقية في عين الشعب العراقي لضمان تحقيق نجاح مستمر.

تمشى حرك وأنت متطيا فرسا واعمل مترجلا وجول على قدميك وشارك السكان - واجعل قوات الأمن العراقية في المقدمة قدر المستطاع. إذ أن الوعي بالمواقف الحالية لا يتأتى إلا من خلال التفاعل مع الأفراد وجها لوجه. ولا بد وأن يكون لكل دورية تقوم بها مهام وضعت خصيصا لتزيد من فهمك للمنطقة والعدو

على الثوار والمتطرفين والجرمين واجعلها في العناوين الرئيسية. اجعل الصحف (ونحن أيضا) مسئولة عن الدقة وعن السياق. رد على المعلومات المضللة التي ينشرها الأعداء وأعد إليهم الأيديولوجية المتطرفة والممارسات الاضطهادية والعنف غير المميز

تمسك بالتوقعات العملية. لقد حققنا الكثير من الأهداف ولا زال هناك المزيد. ولا زال للأعداء صوت ولكن أحيانا يكون بطيئا. لا تلقي بأية إعلانات عن النصر قبل أوانها واشترك في نجاحات وانتصارات قضية الشعب العراقي.

عش بقيمنا الخاصة. وكن صادقا تجاه القيم التي نتمسك بها والتي تميزنا عن أعدائنا ولكن غالبا تتسم تلك المحاولة بالوحشية والقسوة البدنية والإحباط. لقد مررنا جميعا بمرحلة من الغضب. ولكن لا يمكننا أن نخضع للنزوات الشريرة أو أن نتسامح مع التصرفات غير الأخلاقية من الآخرين.

القادة يصنعون الفرق لم تكن الصراعات يوما من الأيام أكثر صعوبة أو كانت تتطلب قيادة أكثر خيالية. وعلى القادة أن يبثوا القوة في تابعيهم وأن يدفعوا بالقرارات والمصادر والسلطات إلى أدنى المستويات الممكنة. وأن يهيئوا الأطراف اليمينية واليسارية المناسبة للقادة التابعين وأن يتيحوا لهم المرونة اللازمة ليكونوا أكثر تخيلا وتأقلماً. كن على اتصال بتابعيك يوميا لتضمن اليقظة. فالقادة هم المقياس على وحداتهم. افعّل الصواب وثق أن جنودك سيفعلون المثل.

لا زالت هناك العديد من العقبات. وأنا أحيي فيك الروح الاحترافية ومهارتك وتفانيك غير العادي في تلك البيئة الصعبة. والعالم يشاهد التقدم الذي نحرزه بعيون مترقبة. فأنت تسطر فصلا من أكثر فصول عصرنا فخرا بالتاريخ العسكري ويشرفني أن أتولي قيادة القوة متعددة الجنسيات في العراق ونحن نضع تلك الأسس موضع التنفيذ في مكافحة التمرد.

تغلب على الشبكة ولا تكتفي بالهجمة تغلب على هجمات الأعداء قبل أن يقوموا بشنّها بالتعرف على أفراد الشبكة التي كانت خلف إعداد الهجوم. وتتبع قادة الشبكة ومصنعي القنابل والمولين والموردين والمنفذين. واستخدم كافة السبل المميتة وغيرها لتدمير الشبكة ومنعها من الظهور مرة ثانية.

شارك ما توصلت إليه من معلومات. وكون نظم لجمع المعلومات وشاركها باستمرار وانتظام مع أفراد التسلسل الرئاسي ومع شركاءنا العراقيين. اعلم أن بوسع القليل من المعلومات رسم معالم صورة كاملة.

توحيد الجهود المدنية والعسكرية. كلما اقتربنا من الأمن المستدام، سيكون على الوكالات المدنية والحكومية حمل المزيد من المسؤوليات إلى جانب قيامنا بتقليل وجودنا العسكري. تنسيق العمليات والمبادرات مع سفارتنا وشركاءنا من بين الوكالات وزملائنا العراقيين والقادة المدنيين المحليين والمنظمات غير الحكومية لضمان أن الجميع يعملون لتحقيق هدف مشترك على جميع المستويات والاستمرار في بناء القدرات العراقية للقيام بالمهام الحكومية بصورة مستقلة.

نقل المسؤوليات الأمنية وتمكين. الوحدات العراقية من قبول المسؤوليات الأمنية حال تهدة الأوضاع المحلية لذلك. ولا تندفع إلى الفشل. تابع عن قرب التنسيق الجيد والمدروس في حركة الانتقالات التي تحافظ على الأهداف الأمنية وتحتفظ بالقوة الدافعة. ورغم الوجود الضعيف لنا في القطاع إلا أننا لا زلنا مشتركون ونعي المواقف الحالية ويقظين للدفاع عن قوتنا.

من نكون

كن أول من ينطق بالصواب. انقل أخبارا صحيحة — سواء كانت تلك الأخبار طيبة أو سيئة — إلى التسلسل الرئاسي وإلى القادة العراقيين وإلى العامة بأقصى سرعة ممكنة. استبدل بهذه الأخبار الشائعات وتغلب

الهدف: شراكة أجهزة الإعلام العراقية

المقدم فرانك بي . دي كارفالهو، الجيش الأمريكي؛

الرائد سبرينج كيفيت، الجيش الأمريكي؛ و

النقيب ماثيو ليندساي، الجيش الأمريك

صورة: الإعلام العراقي يستضيف أطباء محليين يعودون إلى العمل في عيادة طبية بسلمان باك، العراق، 23 أكتوبر 2007.
(الجيش الأمريكي، الرقيب إبراهيم مسعود)

منذ بداية العمليات القتالية في العراق في مارس 2003، نشرت أجهزة الإعلام الأخبار والمقالات التي لا تخصي المتعلقة بالحرب، ووصولاً ليس الي المواطنين الأمريكيان والعائلات العسكرية فقط في الولايات المتحدة و لكن أيضا الي المجتمع الدولي المهتم بمتابعة تقدّم التحالف. تتذبذب رغبة الجمهور في المعلومات حول الحرب، لكن الأخبار السيئة تجذب الإنتباه دائما. أجهزة الإعلام الأمريكية ضمّنت بالوحدات العسكرية عناصر لالتقاط وتصوير الأحداث كما تقع. بالرغم من أن الأحداث الحساسة تثير الاهتمام العام، تلك الأقل اثاره، لكن أكثر أهميّة فعلا، تمر بدون ملاحظة في الغالب. مثل هذه القصص المهملة لا تتضمن الهجمات المتمردة الفظيعة، المعاناة الإنسانية، أو تدمير البنية التحتية. طبقا لمراسل السي إن إن نيك روبرتسون، «هناك الكثير مما قد يفسّر علي انه أخبار سيئة هنا (في العراق) ، لكنها المعلومات المهيمنة. هي المعلومات السائدة «على أية حال، في العديد من الحالات، «أقل من جدير بالإنتباه» أحداث لها تأثير عميق على التصوّرات، المواقف، السلوك، وولاعات الجمهور المشارك في عملية تحرير العراق (OIF)، الشعب العراقي. المواطنون العراقيون أقرب في الحقيقة الي «رأس الرمح» لكشف الأحداث. في عيونهم، حكومة العراق (GOI) والتحالف إمّا ينجزان التحسينات والتقدّم أو يحطمان القليل الذي يملكه العراقيين.

التأثير على العراقيين هي الركيزة للحصول علي النتيجة المناسبة في هذه الحرب. إن وضع وجه عراقي على الأخبار يساعد في الإحتجاج علي الدعاية المعادية لحكومة العراق أو معاداة التحالف في النهاية سيكون ضروري لإجراز أفضل النتائج. الحصول علي عراقيين يحررون ويراسلون الأخبار أفضل حل لإزالة حواجز الثقافة واللغة في الإتصال. بذلك تكتسب الأخبار المهمة لتحسين المعنويات العامة مصداقية فورية تلك التي لا تستطيع منحها بيانات وتقارير الحلف. إستعمال مراسلي الأخبار المحليين سيزيد من فرص قبول المواطن العراقي للقصص الموثوقة عن احراز التقدّم والذي يمكن أن يعطي صدي إيجابي خلال المجتمعات. التواصل الإعلامي مع العراقيين بواسطة عراقيين له الإمكانية لذنبذة النقد الأكثر عنادا والمعادي لحكومة العراق أو الحلف، ف يقوي العزيمة والإلتزام بمقاومة الإرهاب.

Reaching Out: Partnering with Iraqi Media

Lieutenant Colonel Frank
B. DeCarvalho, U.S.
Army; Major Spring Kivett,
U.S. Army; and Captain
Matthew Lindsey, U.S. Army

Published originally in the July-
August 2008 English Edition.

الإعلام العراقي

المقدم فرانك بي دي كارفال هو
رئيس العمليات الإعلامية. مركز
الفرق العسكرية متعددة
الجنسيات. عمل في السابق
كمدبرٍ للتدريب والأنشطة.
مركز العمليات الإعلامية
المشتركة (JIOCK) قاعدة
لاكلاند للقوات الجوية. سانت
أنطونيو. تكساس. حصل على
درجة الماجستير في الإدارة
التنظيمية من جامعة
فينيكس.

الرائد سبرينج كيفيت يتولى
حالياً منصب نائب رئيس الخطط
والعمليات الإعلامية ومستشار
أول للقسم الإعلامي بالعراق.
مركز الفرق العسكرية متعددة
الجنسيات. عملت في السابق
كرئيسة لعمليات الكتيبة
363d/3 (TS). لواء المدفعية
الميداني 402d. كامب باركس.
كاليفورنيا. حصلت على درجة
الدكتوراه في علوم الشرطة من
جامعة ولاية ويسترن أوريجون.

النقيب ماثيو ليندساي هو نائب
رئيس خديد الأهداف ومستشار
للقسم الإعلامي بالعراق.
العمليات الإعلامية. مركز الفرق
العسكرية متعددة الجنسيات.
عمل في السابق كمساعد S3
للكتيبة الأولى. كتيبة المشاة
رقم 306. فورت ستيوارت.
جورجيا. حصل على بكالوريوس
في علم الأحياء من جامعة
بوستون.

لسوء الحظ. عدا عن إستعمال عمليات التوجيه المعنوي والنفسية المحدودة
(PSYOP) و المصادر والامكانيات. الممنوحة من حكومة العراق والتحالف ضئيلة من
اهتمام. جهد. ورأسمال للتواصل مع العراقيين. لإحراز التقدّم في حرب المعلومات.
يحتاج التحالف الي مشاركة أجهزة الإعلام العراقية. و بهذا الخصوص. هناك
قضيتان مركزيتان يجب تبنيهما: توفير رقابة أمنية الى أجهزة الإعلام العراقية.
والأكثر أهمية. تسهيل وصولهم إلى التقارير المهمة. إذا واصل التحالف اهمال و غرض
البصر عن هاتين القضيتين الأساسيتين. فإن المتمردين سيقبسون المجموعة الأكثر تأثيراً
على إعتقادات وسلوك العراقيين.

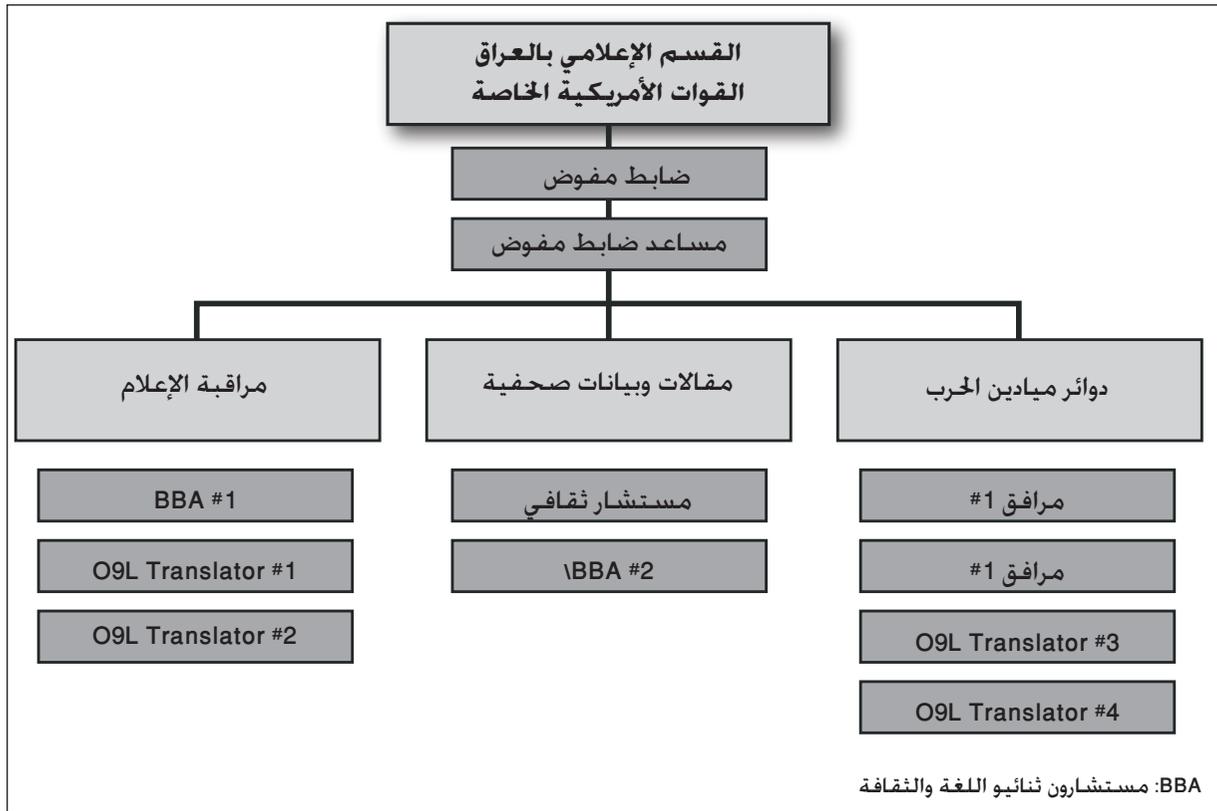
كسر النموذج

بالرغم من أن المثقفين يمكن أن يناقشوا اذا كان المرسلون العراقيون لديهم نفس
المنزلة كأجهزة إعلام دولية. يفتر المرسلون المعتمدون في هذه البلاد إلى النفوذ
والاحترام الذي يحظى به نظرائهم الدوليين أو الأمريكان. أيضاً في أغلب الأحيان.
أجهزة الإعلام العراقية دائماً متأخرة.

بأكثر أهمية. أكثر قادة قوات التحالف لا يقدرّون المنافع المحتملة من تضمين
المراسلين العراقيين في توزيعات ساحة المعركة اليومية. هم أيضاً من المحتمل لا
يشعرون بالراحة لعمل ذلك. حاجز اللغة والحاجة للمرافقين والمترجمين مع الإعلاميين
يجعلان الأمر أكثر سهولة لإستثناء العراقيين عند التخطيط لعمليات إعلامية.
هكذا. أجهزة الإعلام العراقية كان عندها فرصة صغيرة للحصول علي الأخبار ذات
العلاقة بقوات التحالف وأعمال الحكومة العراقية. يتطلب تعديل هذه الحالة بتفكير
حذر وتغيير الوضع الراهن.

كيف يتصل التحالف مع العراقيين المحليين؟ غالباً. يستعمل التحالف أصول
عملية نفسية لتسليم رسائله: على أية حال. توزيع المعلومات محدد. في المدة
والمجال. يوزع التحالف وسائل الإعلام المطبوعة في أغلب الأحيان مثل أوراق الإعلانات.
الملصقات. النشرات. ولوحات الإعلانات التي تستعمل درجة تكتيك الاتصال بأرتباط
وجها لوجه. يستعمل المواد المذاعة أيضاً. بالرغم من أن هذه الوسائل كافية لإرسال
المعلومة للخارج. فإن المواطنين العراقيين يعرفون أصل المعلومات ويستفسرون في
أغلب الأحيان عن شرعيتها. مصداقيتها. وهدفها. هذه الشكوك الطبيعية تؤثر
على العراقيين خصوصاً المعارضين والمناقضين لسياسة التحالف والحكومة العراقية
والذين يشجبون النفوذ الأجنبي. الجيوش الشعبية الطائفية. والمجموعات الأخرى التي
تعارض الإحتلال.

إستعمال أصول التوجيه المعنوي للوصول إلى هذا الجمهور الأكثر تشككاً يرفع
مستوي المصدقية. الشؤون العامة (PA) ستكون السبيل الأساسي للوصول



الشكل 1 منظمة القسم الإعلامي بالعراق.

خمس سنوات من التوجيه المعنوي في العراق. المواطنون العراقيون أصبحوا فاقدوا الحس بالنسبة إلى المواضيع والرسائل المتكررة التي تدعوا لوحدة الحكومة العراقية. المصالحة، عدم ايواء المتمردين، وتقارير الإستخبارات. اليوم، تقارير عملية التوجيه المعنوي أصبحت لا تمتلك أي مصداقية. حتي أنها في وقت معين قد تصبح ذات نتيجة عكسية في الحقيقة.

في هذه الأثناء، العراقيون محبطون بسبب قلة المعلومات المناسبة والدقيقة. انهم يريدون مدخل فوري إلى الأخبار، وليس عمليات ترويجية للتحالف. يجدونه مستفزاً أن تبث اليهم معلومات قديمة دسّت عليهم من المصادر الإعلامية العراقية. خصوصاً عندما توجز فقط أخباراً أمريكية أو دولية معروفة بالفعل. أفضل طريق لكسر هذا النموذج بدعم التحالف لأجهزة الإعلام العراقية.

الي هذا القطاع لأنها تركّز في المقام الأول على إعلام المشاهدين. وليس الاحتيال عليهم. تستعمل الوحدات مواضيع ورسائل توجيه معنوي. من الناحية الأخرى، لتحقيق تأثير معين بلباقة التعبير. يستهدف التوجيه المعنوي جمهور معين بالمعلومات، سواء كان الجمهور من المتمردين، المواطنين المحليون، أو آخرين. على خلاف الشؤون العامة، التوجيه المعنوي عملية إقناع بالتعريف، مصمّم للإقناع أو تعزيز مواقف، سلوك واجراءات معينة. هكذا، يعتمد تأثيره على مهارة القائمين عليه وعلى تقبّل الجمهور للرسالة التي يسهل التعرف علي أنها متحيزة. عملية مناورات التوجيه المعنوي، بمرور الوقت، تتناقص فاعليتها. الحافز يتطلّب ليس فقط رسالة مقنعة لكن أيضاً مصدر موثوق.

علاوة على ذلك، التحفيز المتكرر يحدّ من تأثير التوجيه النفسي المعنوي على السكان بشكل عام. بعد

بالأضافة إلى الخطر. يواجه العراقيون التمييز في المعاملة من التحالف. في المناقشات مع الصحفيين العراقيين. أدركت لجنة عمل (PAOs) أن الكثير قلقون من خبرتهم في التعامل مع التحالف. يدركون بأنهم لم يعطوا نفس الفرص كمراسلي الإعلام الأمريكي أو الدولي. المراسلون المحليون عندهم صعوبات في الحصول على أوراق الإعتماد الإعلامية. علاوة على ذلك، فإن التحالف قليلا جدا ما يشرك أجهزة الإعلام العراقية في إيقاع العمل اليومي. كمية الإنتباه وامكانية الوصول للمعلومات التي يعطيها التحالف لأجهزة الإعلام الأمريكية والدولية تتجاوز كثيرا ما يعطيه للإعلام العراقي يوميا. الصحفيون الأمريكيون والدوليون، مع ذلك أقل في العدد. لديهم تمويل أفضل. امدادات، ودعم امكانية عودتهم الي ديارهم. الأطقم الإعلامية العراقية لا تستطيع التنافس في هذه المناطق.

بالرغم من عدم تقدير المراسلين العراقيين، فإن القوة الدولية بالعراق (I-MNF) تمّول موظفين في المنطقة الدولية لإجّاز طلبات التحالف من أجهزة الإعلام العراقية. القسم، عبارة عن فريق الإرتباط الإعلامي العراقي (IMET) الوصلة العاملة بين أجهزة الإعلام العراقية وقوّات التحالف. إن الفريق المكون من ثلاثة أشخاص جزء من (IMET) مركز الاستعلامات الصحفي المشترك. الذي يدعم أجهزة الإعلام الأمريكية والدولية (IMET) يدعم كل وحدة تحت مستوى الهيئة تطلب تضمين أجهزة إعلام عراقية. على أية حال، ينجز مثل هذه الطلبات الصعبة في أغلب الأحيان. حيث أن أولوية الدعم موجه إلى القوة الدولية بالعراق والمؤسسات الدولية بالعراق. فإن جدولة الأحداث لعملاء القسم الدولي يبقى صعبا.

مبادرات القوات الأمريكية الإعلامية

أسّست القوات الأمريكية القسم الإعلامي بالعراق (IMS) للإستفادة من الامكانيات الإعلامية العراقية

التحديات التي تواجه أجهزة الإعلام العراقية

الأحساس والشعور العام أن عدم تأثير الإعلام العراقي ليس بسبب المهارات الإعلامية السيئة. ان مشاكله تتعلق أكثر بخصوص منزلته القديمة والحديثة وظروف العمل اليوم. أثناء عهد صدام، بضعة منافذ قليلة للصحف كانت موجودة، وهي تلك التي كانت الحكومة تقرّها. تمولها، وتديرها. الأخبار التي تنشر كانت جميعا تؤيد الحكومة، ومحاولة نشر أي حقائق على نقيض سياسة الحكومة يمكن أن يعني تقاعد مبكر ونهائي.

بمجرد أن أزال التحالف هذه الموانع ، كثرت وسائل الإعلام الحرة التي تنشر معلومات وفيرة. البعض منها غير متحيّزة. أصبحت مكافحة التمرد البؤرة الوحيدة لوسائل الإعلام المشكّلة حديثا. على أية حال، عندما تدهورت الاحوال الأمنية للعراق، فإن العمل بمجال الإعلام العراقي أصبح واحدا من الوظائف الأكثر خطورة في العالم. تشير التقديرات إلى وفاة 118 إعلامي وأكثر من 300 إصابة لإعلاميين في العراق منذ مارس 2003. الكثير منها نتيجة الإغتيالات.

على الرغم من نجاحات قوات التحالف الأخيرة وقوات الأمن العراقية (ISF) في العمل في أجهزة الإعلام العراقية يظل خطرا. يستهدف الإرهابيون المراسلين الإعلاميين العراقيين فقط لأنهم يبلغون أخبار عن الآمال والأجّازات التي تضر بأهداف التمرد. إذا كان هناك مراسل عراقي من يدعمون التمرد، فإنه يصنع الأخبار ببساطة في المنطقة التي يقطنها بأمان. لكن أي مراسل يتحدّى الخطر لعمل أخبار تعارض ووسائل الإرهاب والتمرد فإنه يكون في الخطر. يموت أكثر المراسلين العراقيين أثناء محاولة تبليغ العالم المعاناة المنتشرة في شعوبهم. ينّبّه جيرى بورك بقناة أخبار فوكس الأخطار المعتادة التي يواجهها كل المراسلين : «أجهزة الإعلام لها دور صعب جدا. يجب أن تغطّي بعض جوانب الأخبار بحيث تغطّي ما تستطيع بدون تعرض مراسليها للتفجير.

المعنوية.» بعد أن عمل في القوة الدوليّة بالعراق كمنسّق تأثيرات إستراتيجي للجنرال جورج دبليو كايبي أثناء (IIF II) , استفاد لنتش من تعاون وحدة التأثيرات المعنوية مع أجهزة الإعلام العراقية. بفصل أجهزة الإعلام العراقية من الشؤون العامة. أسّس لنتش مسارات واضحة للمسؤولية مستندا على تجاربه في العمل مع جماهير مختلفة. علاوة على ذلك، لأن مذهب الجيش الحالي يؤكّد علي أن معركة مكافحة التمرد الحاسمة هي مع عقول الناس. كون موظفي وحدة التأثيرات هم المسؤولين عن تنسيق الإرتباط بأجهزة الإعلام العراقية، سيدعم عملية التوجيه المعنوي بشدة.

هذه النظرة الغير مذهبية المبتكرة ابلت جيدالصالح القوات الامريكية. إبتداء من هذه الكتابة، أجرى القسم الإعلامي بالعراق 38 توزيع بساحة المعركة مع الأطقم الإعلامية العراقية. وترجم 300 مقالة «أخبار جيدة» إلى العربية وقام بنشرهم. دخول سوق الصحافة بمقالات القسم الإعلامي المترجمة بالعراق تصل الي أكثر من 50 بالمائة. توزيعات ساحة المعركة أكثر من 98 بالمائة.

بالرغم من أن القسم الإعلامي بالعراق منفصل عن الشؤون العامة، الا أن نفس المعايير تنطبق عليهما: العلاقات بين القسم الإعلامي بالعراق وأجهزة الإعلام العراقية تعتمد على المهارة، المصادقية، والثقة.

تفاعل ومراقبة ساحة المعركة، بدأ القسم الإعلامي بالعراق عملية مكونة من شخصين ركزت فقط على المراقبة الإعلامية العربية. أيضا مدعّوة باسم الإستخبارات المصدرية المفتوحة. وهي خاصية عسكرية مهنية حيث يتولي جنودعملية مراقبة أجهزة الإعلام للتعرف على المناخ العام (المعلومات التي تبثها أجهزة الإعلام عن التحالف) لتمييز أي إجهادات خاصة. من اجل ادراك المشاعر العربية والعراقية الحالية وتصوّراتهم عن قوات التحالف لكي تساعد القادة علي اقرار أو تعديل خطة قسم الاتصالات.

وإستعمالها. القسم يشمل 11 موظف يعملون في ثلاثة أقسام من مسرح المعركة، المقالات والبيانات الصحفية، والمراقبة الإعلامية (انظر الشكل). بخلاف الوضع الحالي ومذهب الجيش. القسم الإعلامي بالعراق لا يعمل لحساب ضابط الشؤون العامة. بدلا من ذلك، فانه تحت إشراف منسّق الأحداث (ECOORD). هذا الترتيب الغير مذهبى يسمح بفصل الشؤون العامة للتركيز على الجمهور الداخلي والأمريكي. ويعطي المسؤولين عن التأثير المعنوي أداة توجيه معنوي أخرى. على أية حال. ستكون عليهم مسؤولية تنسيق العلاقات مع أجهزة الإعلام العراقية والتي لا تنطوي علي عملية توجيه معنوي. تخلق هذه العلاقة الإمكانية لتلطيف عملية التوجيه المعنوي بالتنسيق الأفضل وتزامن المواضيع والرسائل. وصلة القسم الإعلامي بالعراق بالتوجيه المعنوي تستند بصرامة الي حقيقة أنه لها نفس الجمهور المنشود. ويجب التأكيد علي أن مهمّة القسم الإعلامي بالعراق الرئيسية هي شؤون الإعلام العامة.

توزيع وتأثير الموظفين. تركيز التأثيرات وعناصر الشؤون العامة على جماهير منفصلة يركّز على جهود القيادة والإعلام لدعم خطة الإتصالات الإستراتيجية بالإضافة إلى عمليات الإستهداف الغير القتالية. أثناء جلسات مجموعة الإستهداف الغير القتالية، منسّق الأحداث يزامن جهود القسم العراقي الإعلامي بكل أولئك المساهمين بعمليات الإستهداف الغير القتالية، يشمل ذلك عمليات جمع المعلومات، الشؤون العامة، العمليات العسكرية المدنية (الحكم والإقتصاد)، لجنة العمل الإستشارية العراقية، وموظفي مثلي النيابة العامة (حكم القانون).

أثناء مؤتمر القسم الإستراتيجي للإتصالات، الجنرال المشرف علي القوات الامريكية، اللواء ريك لنتش، لاحظ. «استهداف الجمهور الأمريكي هو مسؤولية الشؤون العامة، واستهدف الجمهور العراقي مسؤولية التأثيرات



مصدر الصورة: الجيش الأمريكي الرقيب إبراهيم مسعود

مقابلات مع جنود من الجيش العراقي في نقاط تفتيش بالقرب من مدينة توابناه، والتي كانت في السابق ملاذاً آمناً لأفراد تنظيم القاعدة. 8 أغسطس 2007.

العمليات بحيث تنشر إلى قطاع كبير من الجمهور. يستلم القسم الإعلامي بالعراق الطلبات بانتظام للمقابلات، المعلومات العسكرية، يحدّث الاخبار المهمة، وملاحظات الشكر في بعض الاحيان. تنشر المقالات المنسوبة الي القوات الامريكية، يؤدّي إلى النصائح الغير مرغوبة من المواطنين القلقين من نشاط التمرد. بالرغم من أن القسم الإعلامي بالعراق حالياً ليس لديه الموظفين أو الأجهزة لعمل مقابلات التلفزيون والمحاورات الا ان دعم الشؤون العامة يقوم بالمهمة بشكل كافي.

للتفاعل مع أجهزة الإعلام العراقية عملياً. القسم الإعلامي بالعراق كان لا بد أن يفهم الآليات التنظيمية المحليّة. حواجز اللغة والثقافة كانت فقط إثنين من العديد من التحديات. الموظفون الإعلاميون العراقيون مطالبهم ليست أقل من أجهزة الإعلام الأمريكية أو الدولية.

بإضافة اثنين من الموظفين. وسّع القسم الإعلامي بالعراق مهمّته لتضمين التطوير. الترجمة، ونشر الأخبار ذات العلاقة بالحلف إلى وسائل الإعلام العراقية. بادئاً بسبعة محطات إذاعة، ثمان محطات تلفزيون. و13 صحيفة، القسم الإعلامي أسّس نفسه بسرعة كمصدر موثوق للمقالات والمعلومات الفورية. كما واصل نشر اخباره إلى إتصالاته بوسائل الإعلام العراقي. أدرك الصحفيون قيمة المعلومات التي يزودهم بها القسم الإعلامي بالعراق. اليوم، القسم الإعلامي بالعراق عنده إتصالات ب11 محطة إذاعة، 13 محطة تلفزيون، 27 صحيفة، ومجموعة كبيرة من مواقع الويب الإعلامية. بالإضافة الي ذلك، وقّع القسم الإعلامي عقد خاصّ مع صحيفة الصباح الشعبية، تضمن «بأنّ الأولوية القصوي» هي لخبار القوات الامريكية التكتيكية واخبار

الدولية، التغييرات في المهمات في آخر دقيقة، والإلغاءات المفاجئة تحبط وتزعج الصحفيين العراقيين والمرافقين من أجهزة الإعلام العراقية. إستعمال المروحيات هو الطريقة المفضلة والأكثر أمانا لنقل الأطقم الإعلامية في توزيعات ساحة المعركة؛ على أية حال، أحيانا، القوافل الأرضية تكون ضرورية. في كل الحالات، وجود الخنط الإحتياطية يخفف معظم الاحباط نتيجة التغيير عادة. توزيع ساحة معركة المثالي يستلزم وجود مرافقين ومترجمين مع أجهزة الإعلام العراقية للطيران من معسكر النصر إلى المنطقة الدولية في بغداد للإرتباط مع الطاقم الإعلامي العراقي. من هناك، يواصل الفريق النقل الجوي إلى قاعدة التشغيل الأقرب إلى الحدث. وحدة طلب المناورة ترسل وحدة أمن شخصي لتأمين الحركة الأرضية إلى الحدث، المهمة ليست كاملة حتى تقوم أجهزة الإعلام العراقية باعادة الطاقم الإعلامي بسلام إلى المنطقة الدولية وهم يعودون لمعسكر النصر.

يتوقَّعون نفس مستوى الاحتراف، التعاون، المعاملة، والمجاملات. معرفة مخاوفهم ومعالجة مشاكلهم التي تظهر بسرعة يمكن أن يحدث الفرق ويميز الحدث الإعلامي الجيد. لتقليل إمكانية وقوع حوادث أثناء العمل الإعلامي، يستخدم القسم الإعلامي بالعراق مرافقين ومترجمين عسكريين لمرافقة الأطقم الإعلامية العراقية لضمان قيام قوات التحالف بمعاملة الأطقم بانصاف والالتزام بالمواعيد المقررة، التركيز على المهمة، وتأمينها.

تنسيق تموين توزيعات ساحة المعركة يعتبر تحدي رئيسي آخر لأجهزة الإعلام العراقية، توزيعات ساحة المعركة مصدر مركّز؛ مع ذلك، الانفاق علي الإعلام سخي جدا، حرية الحركة محدودة حاليا في أغلب أنحاء العراق، وتخرج الأطقم الإعلامية العراقية إلى الأخبار التي يحتاج التحالف الي ابرازها ليست بمهمة بسيطة. تأخيرات الطائرات وإجراءات الحراسة الأمنية المشدّدة في المنطقة



مصدر الصورة: الجيش الأمريكي، الفليب ماثيو ليندسي

مقابلة مع مواطنين معنيين في مقر جماعتهم الجديدة قرب مدينة الرشيدة، 27 ديسمبر 2007.

الأسبوع التالي. لإبقاء الحدث في حالة إستمرارية في الصحافة. نشرت أجهزة الإعلام العراقية عدّة مقالات عن الحدث ووزعتها إلى الجهات الإعلامية العراقية. إتقطت الصحافة العراقية ومواقع الإنترنت الأخبار. مما يشير إلى الاهتمام العام بمثل هذه المجموعات. منذ عرض مقاطع الخاصة الخاصّة، ظهرت مجموعات أخرى من المواطنين حول الرشيدة. الآن، عضوية تلك المجموعات من المواطنين وصلت الي 8.000 عضو. قادة اللواء 2 د. الفرقة الجبلية العاشرة، قرروا بسعادة نقصان مثير في نشاط التمرد كنتيجة لأعمال المواطنين ضمن بيئة عملهم.

إحدى المنافع الأعظم لتوزيع ساحة المعركة هو وضع وجه عراقي على الخبر: المراسل العراقي عندما يتكلّم مع زملائه العراقيين له تأثير أعظم على الروح المعنوية العراقية. من مراسل التحالف اذا أخبر القصة. حضور الوزراء أو الممثلين الحكوميين المحليين خلال تخطيط الحدث الإعلامي وأثناء الحدث نفسه يزيد تأثير المقابلة بشكل مثير. لضمان النجاح، تهدف أجهزة الإعلام العراقية أن تؤسس علاقات الثقة مع أجهزة الإعلام العراقية؛ على أية حال. هذه عملية بطيئة وطويلة المدى. إن الأغلبية الواسعة للصحفيين الإعلاميين العراقيين الجدد لهم خبرة قليلة في التعامل مع قوآت التحالف. العراقيون يشكّلون بشكل ثابت وينقون آرائهم عن التحالف وتفاعله مع عامة الناس. لهذا السبب، أجهزة الإعلام العراقية ومرافقونها يجب أن ينجزوا كل ما هو ضروري لجعل تجربة التعامل مع الاعلام العراقي إيجابية. مع إبقاء مستوى الطاقم الإعلامي علي نفس القدر من الحماس. التفاوض، والتأكيد علي أن تقديم الخدمات إلى العراق أساسى لربح حرب الصور.

العامل المهم الآخر أثناء مرحلة التنسيق هو تزويد الأطقم الإعلامية المخصّصه بالقدر الكافي من المعلومات حول المهمّة القادمة. بالطبع، إجراءات أمن العمليات (OPSEC) جزء من كل حدث إعلامي لضمان أمان كلا

على سبيل المثال. أجهزة الإعلام العراقية أجرت توزيع ساحة معركة ناجح في الرشيدة، وهي بلدة صغيرة في المنطقة الجنوبية الغربية من بغداد، التي كانت الملجأ الآمن للقاعدة. السكان السنين المحليين تعبوا من فدائيي القاعدة الذين يجوبون المنطقة، يهاجمون قوآت التحالف على طول طريق مالىبو، يخيفون المواطنين المسالمين، ويرتكبون الجرائم الشنيعة. سكان المدينة توحدوا وشكّلوا مجموعة من المواطنين المهتمين لكي يعملوا في نقاط التفتيش في عدة تقاطعات رئيسية وإستمرروا في حراسة أحيائهم نهارا وليلا. خلال فترة قصيرة، أجبرت مجموعة المواطنين القاعدة علي الرحيل خارج المنطقة. منذ ذلك الحين، القاعدة لم يعد لها حضور أو نشاط هام في الرشيدة أو على طول ذلك الجزء من طريق مالىبو. أجهزة الإعلام العراقية أحسّت بأهمية «هذه الأخبار الجيدة» لكي تبرز التأثير الإيجابي لمجموعات المواطنين تلك في منع الإرهاب وتأمين الأحياء السكنية. هدأ توزيع ساحة المعركة مخاوف الجيران من الشيعة أيضا من أن يكون التحالف يقوم بتسليح مجموعات المواطنين السنّة. شعرت القوات الامريكية أن هذا الخبر أيضا يشجّع السكان الشيعة لتطوير مجموعاتهم الخاصة للمساعدة على محاربة التطرفية الشيعية. المراسلون العراقيون عندما يروون هذه القصة عن «النجاح» فإن ذلك يؤكد أهمية إمتلاك وجه عراقي على الرسائل المهمة التي تدعم جهود التحالف.

رافقت أجهزة الإعلام العراقية الأطقم التلفزيونية لمحطتي العراقية والفيحاء إلى الموقع. حيث أجروا المقابلات مع الزعماء ومواطني المجموعة. مقاطع الفيديو اذيعت لعدّة أيام على التلفزيون العراقي. صوّرت الأخبار مواطنين عراقيين يتخذون موقف ضد المجرمين ويؤمنون أحيائهم. توزيع ساحة المعركة كان مؤثّر جدا بحيث أنتجت محطة الفيحاء برنامجا خاصا لمدة 15 دقيقة عن مجموعات المواطنين المعنيين، الذي كانوا علي الهواء

اللغوية الدقيقة الغير ملحوظة سبب إحتكاكا وسوء فهم في الماضي. كمثال. التعبير «مقاتلون أجنب» ولّد تعليقات سلبية كبيرة من مجموعة قراء أجهزة الإعلام العراقية لأن الأغلبية الواسعة للعراقيين تظن أن التعبير يشير إلى قوات التحالف بالإضافة إلى المتمردين الحدوديين. لذلك يحدث الإحتكاك. محرري الاخبار والمستشار الثقافي ساعدا على تحديد مثل هذا الغموض اللغوي وقاموا بتحسين تأثيرات تعابير التحالف.

إن موظفي أجهزة الإعلام العراقية بارعون أيضا في إعداد المقالات لكي يفهم الجمهور الهدف من الخبر جيدا. بالتأكيد علي أن يجدها العراقيون أكثر إثارة. مما يزيد رواج وقبول أجهزة الإعلام العراقية. بالرغم من أن العديد من عمليات التحالف تدور حول إعادة بناء وتزويد الخدمات الضرورية. فان أجهزة الإعلام العراقية لا تنشر هذه المهام. العراقيون يفهمون كثيرا أن التحالف هنا لكي يساعد حكومة العراق وسكانه. لكنهم لا يريدون الولايات المتحدة بالضرورة أن تذكرهم بهذا مرارا وتكرارا. إن النقطة الدقيقة لهذه العلاقة هي الوظيفة الرئيسية للشئون العامة في تحسين عمليات التوجيه المعنوي الرئيسية للتأثير. حساسية أجهزة الإعلام العراقية في نقل الاحداث تساعد بذلك على تلطيف عمليات التوجيه المعنوي. مثل هذه الحساسية لا تخفي اليد الثقيلة لعمليات التوجيه المعنوي. بالأحرى. يبذل الجهد الصادق للإعلان عن الحقيقة.

بالإضافة الي ذلك. عندما تذكر مقالات الشؤون العامة الوحدات والجنود بالأسم. ترشّح أجهزة الإعلام العراقية تلك المعلومات للترجمة والبساطة لاعطائها مغزى أكثر. الجمهور المنشود. يمكن تزويده بتفاصيل معينة وثيقة الصلة بالجنود وخلفياتهم عن طريق أجهزة الإعلام العراقية. أهداف الجيش الأمريكي أن يصوّر بدقة جهود التحالف. التفاصيل الغربية من الممكن أن تشوّش ذلك الجهد.

من الصحفيين العراقيين وجنود التحالف. عندما تُعلم أجهزة الإعلام العراقية ممثلي الإعلام العراقيين ما يتوقعون. فانهم سيكونون أقل عرضة للإنزعاج إذا تغيرت معايير المهمة. المفتاح إلى النجاح هو البقاء متفائلا والمرونة في التواصل وتطوير خطة توزيع ساحة المعركة. تسجيل مساعدة الخبراء. أجهزة الإعلام العراقية لا تستطيع أن تعمل بدون الدعم المكّرس من الأربعة مترجمين) ليما 9). هؤلاء الجنود هم طاقة العمل للقسم ويدعمون كل أقسام أجهزة الإعلام العراقية الثلاثة. أحيانا. ليما 9 تؤدّي العديد من المهام في وقت واحد. في العمل كمترجمين في توزيعات ساحة المعركة في الصباح. فترة العصر يقومون بتنسيق الأحداث بالهاتف مع أجهزة الإعلام العراقية. وترجمة المقالات في المساء. بصائرهم في إنسياب العمليات ساهمت بلا حصر في نجاح أجهزة الإعلام العراقية العام.

بالإضافة الي ذلك. إكتسبت أجهزة الإعلام العراقية مستشار ثقافي عراقي لمساعدة الأعضاء علي فهم الاختلافات العرقية والدينية والثقافية التي تؤثر على علاقات العمل. يتفاعل المستشار الثقافي مباشرة مع وسائل الإعلام المختلفة. يعمل كوجه أجهزة الإعلام العراقية الأول. ويراجع كلّ القصص والنسخ للترجمة الصحيحة والحساسية الثقافية. إمتلاك مستشار ثقافي عراقي يتصل مباشرة بأجهزة الإعلام العراقية يؤكد مصداقيتها ويزيد رغبة أجهزة الإعلام للمشاركة في الأحداث المستقبلية.

بالأضافة إلى المستشار الثقافي والأربعة مترجمين (ليما 9)، إستأجرت أجهزة الإعلام العراقية مستشارين ثقافيين لكتابة وترجمة المقالات ويعملان كمحللين إعلاميين. يضمن المستشاران بأن اللهجة ومادة المقالات يصلان بشكل مقبول الي جمهور المنشود.

بعض الكلمات الإنجليزية. العبارات. والعناوين ببساطة لا تترجم إلى اللغة العربية. الفشل في تمييز هذه الفروق



مصدر الصورة: الجيش الأمريكي، القليب مشير لينداي

استضافة الإعلام العراقي لمواطنين تم طردهم في السابق وهم يعودون إلى منازلهم بالقرب من مدينة اللطيفية. مصدر الصورة الجيش الأمريكي، الرقيب إبراهيم مسعود

على الأهمية والدعم اللازم. تراجع أجهزة الإعلام العراقية كل طلب توزيع بساحة ال معركة مع فريق اللواء المقاتل بعناية لأن عملية توفير أجهزة الإعلام إلى الأحداث المعيّنة معقدة، بالتنسيق الحذر، الأطقم الإعلامية العراقية قادرة على الإستفادة من الفرص الجديرة بالأخبار الأخرى. مثل مقابلة المواطنين وزعماء العشائر، وتغطّي أحداث الجاليات. حالياً، أجهزة الإعلام العراقية يمكنها أن تدعم توزيعين بساحة المعركة يوميا.

العوامل المحددة الثقافية والسياسية. أثناء العمل مباشرة مع فريق الإرتباط الإعلامي العراقي، يجب علي أجهزة الإعلام العراقية أن تأخذ في اعتبارها العوامل الدينية قبل تخصيص الأطقم الإعلامية العراقية. المراسلون السنّة قد لا يشعرون بالراحة عند زيارة جالية شيعية أو تغطية حدث شيعي والعكس بالعكس. متطلبات الأمن لا تسمح بكشف المواقع المضبوطة قبل الأحداث، وتعمل أجهزة الإعلام العراقية بجدّ بفريق الإرتباط لتهدئة الحساسيات

فريق العمل والإتصال. أجهزة الإعلام العراقية لا تعمل ذاتيا من ضمن مقر القيادة. يعمل مع فريق اللواء المقاتل (BCT) لتمييز الأحداث التي تستحق التغطية الإعلامية. على أية حال، تخطّط أجهزة الإعلام العراقية الأحداث مستندة على مستوي المصدر أحيانا. تبقى هذه الممارسة إستثناء، وليست المعيار. يُزامن منسّق الأحداث لفريق اللواء المقاتل جهود التخطيط بكل من كتائب المناورات وترشّح الأحداث للتغطية الإعلامية العراقية. بمجرد اجازته من قبل قائد فريق اللواء المقاتل، منسّق الأحداث يطوّر مفهوما مفصلا لخطّة العملية (CONOP) ويقدمه إلى أجهزة الإعلام العراقية للجدولة. الأحداث المثالية المخطّطة لتغطّيها أجهزة الإعلام العراقية تتضمن مثلا إفتتاح مدرسة، دمج إرتباطات طبية، إستكمال مشروع مدني، ومقابلة زعيم جالية المنطقة السكنية. إذا استلمت أجهزة الإعلام العراقية أكثر من مفهوم مفصل لخطّة عملية في نفس اليوم، تفرز الطلبات مستندة

من الصحفيين المَطَّلَعين. سَيُقلل استخدام ميسرين إعلاميين غير رسميين نفقات موارد القسم الإعلامي بالعراق على المترجمين والمرافقين كما سيوفر الوقت المطلوب لتوفير تغطية إعلامية في ساحة المعركة من قبل الإعلام العراقي.

يعد إنشاء صفحة ويب خارجية للقسم الإعلامي بالعراق مبادرةً أخرى مستَحَقَّة. يأمل القسم الإعلامي بالعراق في إنشاء موقع ومستودع على الانترنت لكل مقالاته وتبنيهاته الإعلامية مقارنةً بالعديد من المواقع الإعلامية العربية على الانترنت. إن وصول الجمهور إلى المقالات سيُتيح لعامة العراقيين قياس القوة الدافعة إلى الأمام في العراق.

كما يخطط القسم الإعلامي في العراق لتقديم برنامج اعتماد إعلامي عن طريق الهاتف المحمول لتسهيل فحص وتسجيل الصحفيين العراقيين المحتملين. ولا تتوفر هذه الخدمة حالياً إلا عن طريق مركز المعلومات الصحفية المشترك مما يُعد في الغالب أمراً صعباً ومُضيقاً للوقت. سيعمل تولي القسم الإعلامي بالعراق لهذه الوظيفة على تقليل مشاركة مركز المعلومات ويوفر على الصحفيين العراقيين مسافات السفر الطويلة إلى المناطق الدولية. فضلاً عن ذلك، فإن القسم الإعلامي بالعراق سيقوم بنشر المزيد من جهات الاتصال الإعلامية في الجولات التفقدية لساحة المعركة الحرب المستقبلية. ستحتل الحاجة إلى التعاون مع الإعلام العراقي أهميةً جديدةً أثناء حَول تركيز التحالف من الأمن إلى الحكم والاقتصاد. إن وجود آلية قادرة وجديرة بالثقة تقوم بنشر نجاحات الحكومة وقوات التحالف بالإضافة إلى موثوقية الإعلام سيعدهم جهود إعادة الإعمار. وقد وضع القسم الإعلامي بالعراق فائدة الاشتراك مع الإعلام العراقي لتحقيق هذا الهدف. إن الوصول إلى العامة من خلال معلوماتٍ موثوقٍ بها أسفر عن نتائج كان من المستحيل تحقيقها عن طريق حملات العمليات النفسية بمفردها.

والخوف الدينية. المرسلون العراقيون ذوي الإنتسابات الدينية يختارون أحياناً الغاء يوم عمل هام إذا كان يتزامن مع عطلة أو طقوس دينية. تمنع هذه العطلة إحتكاكاً محتملاً. تحدث مثل هذه التغييرات في الجدولة خصوصاً أثناء العطلات الدينية الإسلامية. يشمل ذلك شهر رمضان. بالإضافة الي ذلك، يدرك بعض الصحفيين أن بعض المناطق خطيرة جداً وسوف لن يدعم بعض المهمات تحت أية ظروف. أمثلة المناطق التي تتخوف منها أجهزة الإعلام العراقية ملاجئ القاعدة السابقة، المناطق ذات المستويات العالية من النشاطات الإجرامية، والمناطق ذات الأعداد الكبيرة من الجيوش الشعبية المتطرّفة.

مواصلة التقدم

يبشر المستقبل بخيرٍ كثير فيما يتعلق بمواصلة تقدم القسم الإعلامي بالعراق. ومع هذا، يعتمد توسع هذا القسم بشكلٍ كبير على عاملين اثنين: تغيير مفاهيم قوات التحالف عن الإعلام العراقي على مستوى السرية ومروراً بالألوية، وزيادة دقة التخطيط الإعلامي المدروس. يجب أن يتبنى القادة حقيقة أن الإعلام العراقي يُعد أداةً قوية ومؤثرة لأن أفرادهم يمتلكون مصداقيةً متأصلة بوصفهم عملاء إعلاميين يمتلكون دوافع حقيقية.

يحتاج القادة إلى تجنب مفاهيم الاستهجان أو العداء تجاه الإعلام العراقي كأن يعتبروه إعلاماً من الدرجة الثانية أو إعلاماً معادياً أو عديم الفائدة. يمكن أن يمثل الإعلام العراقي قوةً مضاعفة. يجب أن تعامل قوات التحالف طواقم الإعلام العراقي باحترام مقارنةً بنظرائها الأمريكيين والدوليين. بمجرد أن يدرك التحالف قيمة وإمكانات الإعلام العراقي، سيتمكن القسم الإعلامي بالعراق من استخدام وحشد موارده المحدودة لدعم الأحداث كثيرة النفع.

يدرس القسم الإعلامي بالعراق حالياً تأجير مراسلين عراقيين مستقلين وإنشاء شبكة مستديمة

ما هو منتشرٌ في العراق أكثر من محاربة المتمردين. من خلال الشراكة المستمرة مع الإعلام العراقي، يزيد القسم الإعلامي بالعراق مستوى التفاؤل خلال منطقة عمليات القوات الأمريكية الخاصة.²⁴

سيزيد اختراق السوق والنشر المتواصل للروايات الإعلامية من قبل الإعلام العراقي سيزيد من وعي العراقيين بجهود الحكومة وقوات التحالف. إن روايات إعادة الإعمار والشراكة والتقدم تبين للعراقيين بأن هناك

الحواشي

1. قسم باللغة الإنجليزية على موقع الجريدة. للحصول على مزيد من المعلومات، قم بزيارة <www.alsabah.com/English.html>.
2. يتم إرسال كل الاستخبارات الموجبة لإقامة دعوى والتي يحصل عليها القسم الإعلامي بالعراق إلى قسم G2 لتحليل واتخاذ القرار بشكل فوري.
3. تجوز دوائر ميادين المعارك على 98% من نسبة اختراق السوق. حيث يقوم واحد أو أكثر من المنافذ الإعلامية ببث الحدث.
4. يزود فريق الارتباط التابع للقسم الإعلامي بالعراق الطواقم الإعلامية بوسائل المواصلات اللازمة لنقلهم من مركز المعلومات الصحفية المشترك إلى منطقة الهبوط في واشنطن.
5. إن النسبة المرتفعة لنفور الصحفيين في العراق تنبع بشكل رئيسي من التهديدات العديدة وفقدان الأمن في كثير من المناطق. يكتشف العديد من الصحفيين أن الضغط والساعات يمكن أن يكونا مكلفين ولذلك يبحثون عن مهنة أخرى.
6. يعد أمن العمليات. واحد من العناصر الأساسية في العمليات الإعلامية كما هو مبين في 3-FM-13. عنصراً جوهرياً في تنسيق وتخطيط مراحل دوائر ميادين المعارك. على الرغم من أن الإعلام العراقي يرغب في الحصول على أكبر قدر من المعلومات في بداية وقوع الحدث إلا أن أفراد القسم الإعلامي بالعراق. استناداً إلى خطاب الغرض. لا يقومون بالكشف عن موقع الحدث قبل وصولهم إلى منطقة الهبوط. وهذا يضمن عدم تسرب أي معلومات قد تؤدي ربما إلى هجوم من قبل المتمردين.
7. وقد تكون منتجات عمليات العمليات النفسية كذلك مصدراً للتفسيرات الخاطئة من قبل المواطن المحلي. كما يتطلب إنتاج رسائل وسمات العمليات النفسية نفس المستوى من إمعان النظر في المصطلحات المستخدمة في المقالات المكتوبة.
8. يتم كتابة هذه المقالات بأكثر قدر ممكن من الاعتدال وبدون الثناء بشكل مفرط على قوات التحالف وذلك حتى تلاقي هذه المقالات قبولاً وتأييداً من قبل العراقيين.
9. نادراً ما يتم ترجمة تعريفات وأو شعارات وحدات قوات التحالف إلى العربية أو أنها غير مناسبة للقراء. ومثال على ذلك سلاح الفرسان الذين يسمون بـ «الاعتاليون» «Assassins». قد تسبب ترجمة هذه التعريفات إلى العربية ونشرها بين عامة العراقيين في ظهور بعض الخواوف. ومن أجل أغراض القسم الإعلامي بالعراق. سيتم تغيير مصطلح «المغتال» «assassin» إلى «جند التحالف».
10. في حالة وجود طلبات تزيد عن عدد الطواقم الإعلامية المتوفرة. يقوم القسم الإعلامي بالعراق بدعم الأفراد الذين سيقدّمون أفضل تأثيرات غير مهلكة.
11. تتطلب توزيعات ساحة المعركة مرافقاً ومرتبجماً. يمتلك القسم الإعلامي بالعراق حالياً نقيبين واثنتان من المترجمين (MOS, O9L) لإدارة توزيعات ساحة المعركة. يمكن أن تقوم قيادة فريق اللواء المقاتل. في الحالات النادرة التي يتولى فيها القسم الإعلامي بالعراق مهاماً إضافية. بتوفير مرافقين ومترجمين لإدارة توزيعات ساحة المعركة.
12. يضمن القسم الإعلامي بالعراق توفير الوجبات التي تتماشى مع الديانات. عند الحاجة. والاحترام المستمر للشعائر الدينية.
13. كما تدل زيادة مستوى حرية المناورة أو «التسهيلات» لقوات التحالف على زيادة الاستقرار.

1. مارك ميموت. "Reporters in Iraq under fire there, and from critics" مجلة USA Today، 22 مارس 2006.
2. ارجع إلى 3 (JP) Joint Publication 61، Public Affairs (واشنطن العاصمة: 9، Government Printing Office (GPO) مايو 2005). الفصل الثاني "Public Affairs Responsibilities".
3. ارجع إلى 3 (FM) Field Manual 13، العمليات الإعلامية (واشنطن العاصمة: 28، GPO، نوفمبر 2003). الفصل الثاني. "Information Operations Elements and Related Activities, Psychological Operations".
4. ارجع إلى 3 (JP) 13، العمليات الإعلامية (واشنطن العاصمة: 13، GPO، فبراير 2006). الفصل الثاني. "Core, Supporting, and Related Information Operations, Psychological Operations".
5. للحصول على مزيد من المعلومات عن الخسائر البشرية في صفوف الإعلاميين منذ دخول قوات التحالف في العراق. راجع «الخسائر البشرية لحرب العراق» <http://en.wikipedia.org/wiki/Casualties_of_the_conflict_in_Iraq_since_2003>.
6. ميموت
7. للحصول على مزيد من المعلومات عن مركز المعلومات الصحفية المشترك التابع للقوات متعددة الجنسيات في العراق. قم بزيارة <www.mnf-iraq.com>.
8. تقوم مجموعة الدول السبع الكبرى بإدارة فك التباس المنتجات المكتوبة وسمات ورسائل العمليات النفسية الخاصة بقسم الإعلام بالعراق. من أجل الإبقاء على الفصل ما بين جهود القسم الإعلامي بالعراق وجهود العمليات النفسية. تستغل مجموعة الدول السبع العظام عنصر العمليات الحالية لتزامن الأحداث حتى تُعظم الفائدة من التأثيرات المطلوبة على الجمهور المستهدف.
9. لمزيد من المعلومات حول تزامن العمليات الإعلامية بالإضافة إلى كل الخطوط المنطقية للعمليات. ارجع إلى 3 (FM) 24، Counterinsurgency (واشنطن العاصمة: 15، GPO، ديسمبر 2006). الفصل الأول. "Some of the best weapons for counterinsurgents do not shoot".
10. يمكن أن تشير المفاهيم السلبية والتقارير الزائفة وغير الصحيحة إلى عيوب في الخطة والحاجة إلى إجراء تعديلات.
11. تبين إحصاءات مراقبة الإعلام التابعة للقسم الإعلامي بالعراق أن 50% من المقالات و100% من التنبهات الإعلامية وواحدة أو أكثر من نوافذ الإعلام العراقية أو العربية غطت 98% من الجولات التفقدية في ساحة المعركة. قد تكون الأرقام أكبر من ذلك في الحقيقة بالنسبة للمقالات الخاصة بالجولات التفقدية في ساحة المعركة ولكن لا يمكن التثبت منها في ظل قدرات مراقبة الإعلام المحدودة. ولأن الشركات العربية الكبيرة خارج العراق تمتلك العديد من منافذ الإعلام المحلية في العراق. فإن القسم الإعلامي بالعراق يتمتع باختراق واسع النطاق للسوق.
12. جريدة الصباح هي جريدة تابعة بشكل رئيسي للحكومة العراقية وليس لها أي انتماء طائفي محدد. يتركز مجموع قرائها البالغ عددهم حوالي 60000 قارئ في بغداد والمناطق الشمالية. يتفق كل من السنة والشبيعة على مصداقية الجريدة. يتم نشر الجريدة يومياً ويبلغ ثمنها 35 سنتاً أمريكياً. ويوجد

إعادة الإعمار: وهم مُضِرٌّ؟

أميتاي إتزيوني

Reconstruction: A Damaging Fantasy?

Amitai Etzioni

Published originally in the November-December 2008 English Edition.

أميتاي إتزيوني هو أستاذ في العلاقات الدولية بجامعة جورج واشنطن وهو مؤلف كتاب الأمن أولاً (Security First) (جامعة بيل، 2007).

الصور الفوتوغرافية: تامليل بودا باميان (التي دمرتها طالبان) ومركز التجارة العالمي (الذي دمرته القاعدة). موضوعه بشكل متجاوز أعلاه، وهي رمز للفجوة النفسية بين وجهات النظر العالمية، القديمة والحديثة، والدين والعلمانية، والشرق والغرب. تذكرنا بقاياهم اليوم بعدم عقلانية التطرف وصعوبة إعادة تأهيل المجتمعات التي تعتنقها.

أخذ وزير الخارجية الألماني، فرانك فالتر شتاينماير، استراحة قصيرة من أعبائه الدبلوماسية أثناء زيارته الأخيرة لواشنطن العاصمة، لحضور عشاء مع نخبة صغيرة من المفكرين لمناقشة الحال الذي سيكون عليه المجتمع الأمريكي في عام 2050 تقريباً. لقد كان الحوار على مائدة العشاء عبارة عن عملية شد وجذب محفزة وودية. حتى تم تقديم حلو الطعام وبدأ النقاش عن أفغانستان. اقترح أحد الأمريكيين من ضيوف العشاء بأن الاغترار بأن الغرب بإمكانه إعادة إعمار أفغانستان أمر غير واقعي على الإطلاق - وكذلك فكرة أن الولايات المتحدة تستطيع إنجاز ذلك في بلدان أخرى من العراق وتيمور الشرقية وحتى هايتي. وقال إن الإخفاقات الناجمة كانت ضارة بعزيمة الغرب ومصداقيته. رد مساعد شتاينماير بغضب. محتجاً بأن عملية إعادة إعمار أفغانستان كانت تتقدم بشكل جيد في واقع الأمر. لقد أشار إلى الألفي مدرسة التي تم بناؤها منذ الغزو الذي تزعمته أمريكا في عام 2001، كما أشار إلى الزيادة الكبيرة في عدد الأطفال المتعلمين (بما

وقد تركزت عقيدتهم على مفهوم أن القوى الأجنبية تستطيع تحويل الاقتصاديات الخاضعة لرقابة الحكومة إلى أسواق حرة وتحويل الحكومات المستبدة إلى حكومات ديمقراطية بصورة فورية. كما انضم لهؤلاء المحافظين الجدد الكثير من الأتباع في الثمانينيات من القرن الماضي من خلال الإصرار على أن الهندسة الاجتماعية واسعة النطاق غالباً ما تبوء بالفشل. ثم، كانوا يشيرون إلى المدن الأمريكية، والتي يمكن أن نقول إن المشروعات تمت فيها في ظل ظروف أكثر مواتة مما عليه الحال في أفغانستان. زعم المحافظون الجدد أن معظم برامج المجتمع العظيم الليبرالية التي تم استحداثها في الولايات المتحدة الأمريكية في الستينيات من القرن الماضي قد باءت بالفشل؛ وعجزت الحكومة عن القضاء على الفقر وعن مساعدة الأقليات في اللحاق بركب الحضارة وعن تحسين المدارس العامة وعن إيقاف تعاطي المخدرات. قال المحافظين الجدد إنه كان من الخطأ افتراض أن مزيجاً من الموظفين المدنيين من ذوي النية الحسنة والكثير من الأموال بوسعه

إذا كانت الولايات المتحدة عاجزة عن إصلاح مدارسها العامة من واشنطن العاصمة إلى لوس أنجلوس، فلماذا نفترض أنه بوسعها القيام بالشيء ذاته في أفغانستان؟

أن يحل المشاكل الاجتماعية. ورغم ذلك، وفي عام 2003 قام نفس المحافظين الجدد بتطبيق نفس النهج الليبرالي على أفغانستان والعراق اللتين تقعان في مكان بعيد جداً عن أمريكا.

كما جاهد أبطال إعادة الإعمار أيضاً الدروس المريرة المرتبطة بالمعونات الأجنبية بوجه عام. يوضح التقرير الشامل لعام 2006 بخصوص عشرات مليارات الدولارات

في ذلك مليون ونصف فتاة). وأشار أيضاً إلى الطرق الجديدة الممهدة التي تمت لمسافة 4000 كيلو متراً.

وحسبما تشير ملاحظات المساعد الألماني، فإنه في حين أن تأييد التدخل العسكري في أفغانستان يتضاءل داخل ألمانيا (وفي أوروبا بصفة عامة)، إلا أن تأييد إعادة الإعمار لا يزال قوياً. وطبقاً لإحدى إحصائيات صندوق مارشال الألماني (German Marshall Fund)، فإن 64 بالمائة من الأوربيين يؤيدون جهود إعادة الإعمار، ولكن هناك نسبة 30 بالمائة فقط يؤيدون إشراك قواتهم في القتال. وفي الواقع، وبالرغم من أنه نادراً ما يتم التعبير عن ذلك بهذه الطريقة، إلا أن هناك تقسيم للعمل يتم في إطار مهمة منظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو): إذا تقع نسبة كبيرة من الجانب العسكري من العمليات على كاهل الولايات المتحدة، في حين تركز البلدان الأخرى مساهماتها على إعادة الإعمار. ينطلق تقسيم العمل هذا، من الجانب الأوربي، من تردد وممانعة جديرين بالثناء لقتل الآخرين وتعريض النفس للقتل، ومن شعور بواجب أخلاقي لمساعدة الفقراء الذين تعرضت بلادهم للاحتلال، ومن اعتقاد بأن التنمية الاقتصادية ضرورية حتى تبعد أفغانستان وغيرها من البلدان الأخرى أنفسها عن تأثير المتطرفين وألا تكون بمثابة ملاذ آمن للإرهابيين. وتفترض هذه الرؤية أن السلطات الأجنبية يمكنها المشاركة في هندسة الهيكل الاجتماعي على نطاق واسع بالخارج "تماماً مثلما ساعدت الولايات المتحدة وحلفاؤها في إعمار ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية." ومع ذلك، فإن هذه البلدان بلدان متصدعة إلى حد بعيد. وهناك دعوة إلى نهج مختلف أكثر تواضعاً وأكثر واقعية.

حدود الهندسة الاجتماعية

يفتقد المحافظون الجدد إلى المصداقية إلى حد كبير في هذه الأيام؛ ويعتبرون مسؤولين بشكل كبير عن العقيدة التي أدت إلى الغزو الطائش والمتهور للعراق في عام 2003.

الدول الفاشلة أو العاجزة. ويشير إلى الأدوار الأساسية التي تلعبها الحكومة السيئة والفساد في هذه الكوارث. أوضح ستيف ناك من البنك الدولي قائلاً "قد تشجع الإيرادات الضخمة للمعونات على المزيد من البيروقراطية والمزيد من الفساد." اكتشف آخرون أن سوء الإدارة وعدم الكفاءة المطلقة وضعف الحكومة كانت أيضاً عوامل مُضعفة بنفس الدرجة.

ويتعين أن نقول أيضاً أنه ليس كل الفساد أو التبذير يتم على نطاق محلي. فهناك حصص ضخمة من المعونات المخصصة لأفغانستان وغيرها من البلدان الأخرى تم تسليمها لمنظمات غير حكومية رهناً بمساءلة قانونية طفيفة، أو تم إنفاقها على الأرباح الاستثنائية لمقاولين وشركات غربية تستعين بمستشارين ذوي أجور مرتفعة من الغرب. (يقتضي القانون الأمريكي أن يتم شراء 100 بالمائة من أطعمة المعونات الخارجية الأمريكية من المزارعين الأمريكيين وأن تقوم شركات الشحن الأمريكية بشحن 75% منها.)

أظهرت دراسة أجرتها مجلة ذا إكونوميست في عام 2008 بأن أحد الأسباب الرئيسية في أن تنمية أفغانستان تسير على نحو سيء هو الفساد المتفشى ومحاباة المقربين والمحسوبية والقبلية وانعدام المساءلة والإدارة السيئة بشكل فادح. أوصت مجلة ذا إكونوميست بأن يعتمد الغرب على الرئيس. حامد قرضاي. في إدخال الإصلاحات. لا يمكن للمرء سوى أن يتعجب قائلاً: كيف يواصل السيد قرضاي عمله؟ هل سيقوم سيادته باستدعاء جميع الوزراء ويطلب منهم التوقف عن أخذ الرشوة والتحيز لقبائلهم وإيقاف تخصيص الأموال العامة للمقربين؟ اعزلهم واستبدلهم - لكن بمن؟ وإذا فعل ذلك. فماذا عن موظفيهم؟ الكثير من رجال الشرطة والقضاة والسجانين وموظفي الجمارك والموظفين المدنيين في أفغانستان يقبلون الرشوى بصورة منتظمة ويحابون أفراد عائلاتهم وعشائرتهم وجماعاتهم القبلية. كما أن

التي استثمارها البنك الدولي منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي في التنمية الاقتصادية أنه على الرغم من جهود البنك الدعوية. "إلا أن تحقيق زيادات مستدامة في دخل الفرد. الضروري للحد من الفقر. لا يزال أمراً غير منجز في عدد كبير من البلدان." من بين البلدان التي تتلقى المعونات المالية البالغ عددها 25 دولة والتي يشملها هذا التقرير. أكثر من النصف (14) لديها نفس معدلات دخل الفرد أو معدلات أسوأ منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي حتى أوائل عام ألفين. علاوة على ذلك. نمت البلدان التي حصلت على الجزء الأكبر من المعونات (خاصةً في إفريقيا) بقدر طفيف. بينما نمت البلدان التي حصلت على جزء قليل جداً من المعونات بشكل سريع جداً (خاصةً الصين وسنغافورة وكوريا الجنوبية وتايوان). وجدت بلدان أخرى أن المعونات الأجنبية تعتبر بمثابة "هدية مسمومة" حيث أنها دعمت التواكل على الأجانب والاعتماد عليهم. وقوضت الجهود الوطنية وأفادت بشكل غير متناسب هؤلاء الذين يجيدون كتابة العروض ومغازلة المؤسسات ومثلي المعونات الأجنبية. بدلاً من إفادتها لأصحاب المهن الحرة ورجال الأعمال المحليين.

فضلاً عن ذلك. اكتشف البنك الدولي وطلاب آخرون في مجال التنمية في الآونة الأخيرة أن أجزاء هائلة من الأموال المقدمة يتم إهدارها بسبب الفساد المنتشر على المستويات العليا. في فيلم عبء الرجل الأبيض (The White Man's Burden). يسخر وليام إيسترلي

...يمكن للثقافات أن تتغير، لكن التاريخ
يشير إلى أن ذلك لا يتم إلا ببطء كما لا يمكن
للأجانب التعجيل بتلك التغييرات.

بشكل منهجي من فكرة أن زيادة مصروفات المعونات في حد ذاتها يمكنها أن تساعد في تخفيف الفقر أو تطوير

إعادة الإعمار: وهم مُضِرٌّ؟

ماسمة لإعادة تدريب المعلمين الأفغان. الذين عادة ما يكونون على قدر قليل من التعليم الحديث (الاسيما في العلوم والرياضيات) ولديهم معرفة ضئيلة أيضاً بأساليب التعليم الحديثة. حيث يفضلون تعليم الأطفال عن طريق الحفظ من غير فهم من النصوص القديمة. إن إعادة تدريب آلاف المعلمين (أو إعداد معلمين جدد) يتطلب إنشاء كليات لإعداد المعلمين أو مرافق تعليمية ضخمة أخرى غير متوافرة في الوقت الحالي. كما تتطلب أيضاً تلك العملية أن يقبل مديرو المدارس والإداريون والعديد من المسؤولين عن التعليم - وحتى أولياء الأمور - طرق التدريس والتعليم الجديدة والمحتوى التعليمي الجديد. ولن يتأتى أي شيء من ذلك بسهولة.

يجري اتباع العادات والقيم التقليدية على مدار قرون من الزمان كما أنها متأصلة بعمق في العناصر الأخرى مثل الاقتصاد والحكومة والمجتمع. وغالباً ما يكون تغيير تلك العادات والقيم عملية بطيئة وصعبة حيث أن الدخلاء الأجانب لا يستطيعون فرضها - ناهيك عن تسريع عجلتها. ونظراً لأن الولايات المتحدة الأمريكية غير قادرة على إصلاح مدارسها العامة من واشنطن العاصمة إلى لوس أنجلوس. فلماذا نفترض أنها تستطيع عمل ذلك في أفغانستان؟ ونظراً لأن

أغلبهم ليس مدرباً بشكل جيد وليس لديه أي خبرات مهنية يمكنه الاعتماد عليها. كيف يتسنى للرئيس (حتى إذا كان مدعماً بقوى خارجية) تغيير هذه العادات المتأصلة والثقافة الراسخة في أعماقهم.

قد يجادل البعض بأن هذه الإصلاحات قد تمت في بلدان أخرى. بما فيها بعض الدول في الغرب. في واقع الأمر. قد يسدي علماء الاجتماع خدمة عظيمة للبلدان النامية إذا ما قاموا بإجراء دراسة شاملة عن كيفية نجاح هذه البلدان في كبح الفساد والإدارة السيئة الفادحة. يُرجح أن تظهر الدراسة أن تلك العملية استغرقت عقوداً. إن لم يكن أجيالاً. وأنها اقتضت تغييراً هائلاً في القوى الاجتماعية (مثل ارتفاع نسبة الطبقة المتوسطة بشكل كبير) وتغييرات هائلة في نظام التعليم

- من بين التغييرات المجتمعية الهائلة الأخرى. لا يمكن الإجماع على تطبيق هذه التغييرات بل يجب أن تكون متوطنة ونابعة من الداخل بصفة عامة.

ونفس الشيء ينطبق على إصلاح المدارس. إن أفغانستان لديها في الوقت الحالي المزيد من المدارس والمزيد من الطلاب في تلك المدارس أكثر مما كان عليه الوضع في السنوات القليلة الماضية. ولكن الإصلاح التعليمي يتطلب أكثر من مجرد تشييد المباني وملء الفصول الدراسية بالطلاب. كما أن هناك أيضاً حاجة

العملة الذهبية للملك كانبشكا: كانت أفغانستان منذ 2000 عام مضت همزة الوصل الثقافية بين الحضارتين الشرقية والغربية. ويرجع الفضل في ذلك بشكل كبير إلى ألكسندر العظيم الذي أخضع المنطقة لحكمه قبل ما يزيد عن 300 عام. وقد استقرت القبائل القادمة من حدود الصين الشمالية في أفغانستان وحاكت الثقافة الإغريقية مثل سكان إمبراطورية كوشان. تُظهر العملة المعدنية من إمبراطورية كوشان التي حكمها كانبشكا (127 قبل الميلاد) حروفاً إغريقية بلهجة فارسية. ما يذكرنا بتلاقى الثقافات والأديان في عواصم كوشان في بالخ وكابول وبيجرام وبيشاور. وقد أصبحت أفغانستان في ظل حكم الكوشان مركزاً للشيفية والزرادشتية. ثم مركزاً للتوسع البوذي في شرق آسيا. وقد نحت أحفاد الكوشان تماثيل بوذا باميان في القرن السادس. وألبسوها سترات إغريقية. وقد أصبح إرثهم متعدد الثقافات قناة خصبة لانتشار الإسلام في القرن السابع. وإلى أن دمر المغوليون أفغانستان في القرن الثالث عشر. ثم الأتراك لاحقاً في ظل حكم تيمورلنك. ثم المغول القادمون من الهند. كانت المنطقة منارة للحضارة. وقد كانت في وقت ما موطناً لمكتبات في غاية الروعة وفلاسفة وجار وفنانين مشهورين. لكن الانقسامات العرقية والثقافية المتأصلة بعمق في المنطقة أعاقت تعافيتها لقرون. سوف تثبت عملية إعادة الإعمار أنها مهمة تاريخية هائلة.

سابقاً). إلا أن المنطقة لا تزال متخلفة في العديد من الجبهات. بعد مرور 18 عاماً على الاتحاد.

هناك أوضاع عديدة لا يمكن أن تتكرر في أماكن أخرى أدت إلى إعادة إعمار ناجحة في ألمانيا واليابان بعد الحرب العالمية الثانية. أولاً، استسلمت الدولتان عقب الهزيمة في الحرب وخضعتا بشكل تام للاحتلال. ثانياً، كانت هناك العديد من العوامل الميسرة

التي كانت أكثر رسوخاً مما عليه الحال في البلدان التي تجرى فيها الآن محاولات تطبيق الهندسة الاجتماعية. لم يكن هناك خطر بأن تنهار اليابان وألمانيا بسبب الحرب الأهلية المندلعة بين الجماعات العرقية. مثلما هو الحال في أفغانستان والعراق. لم يكن هناك داع لبذل جهود لبناء الوحدة الوطنية. على النقيض من ذلك، كانت الوحدة الوطنية القوية سبباً رئيسياً، حيث أمكن إدخال التغيير بسهولة نسبية. كما كانت هناك عوامل أخرى مواتية شملت الموظفين الحكوميين المؤهلين والفساد المنخفض. في أمريكا الليبرالية والعالم الثالث، يستشهد روبرت باكينهام، بعوامل رئيسية تتمثل في وجود "الخبرة الفنية والمالية، والأحزاب السياسية المؤسسة والراسخة بشكل كبير نسبياً، والساسة المهرة والمتبصرين والسكان المتعلمين تعليماً جيداً، والهويات الوطنية

الفرنسيين غير قادرين على التعامل مع الأقليات المسلمة في ضواحي باريس، فكيف نتوقع منهم أن يفعلوا ذلك في ضواحي كندهار؟ كما لم تظهر أي دولة أوروبية أخرى نجاحاً عظيماً في الإصلاحات الاجتماعية في أوطانها. فعلى الرغم من قيام ألمانيا باستثمار تريليون دولار في "الأراضي الجديدة" (ألمانيا الشرقية



حكم محمود غزنوي إمبراطورية متدة الأطراف في أواخر القرن العاشر من المناطق المعروفة بأفغانستان حالياً. وقد مد سلطته إلى إيران وشمال غربي الهند وأراضي باكستان الحديثة. ويجري الاحتفال بمحمود في أفغانستان وباكستان باعتباره بطلاً إسلامياً. بينما يُذكر في الهند بأنه مجرم حرب ومغير قرصاني حرص على استعباد الهنود وتدمير ثقافتهم. وتوجه إليه إهانات خاصة بسبب تدميره لتمائيل ورموز مقدسة لدى البوذية في شمال الهند. وبدأ أن طالبان تقلد محمود بتدميرها لتمائيل بودا باميان. ويعيد لقب محمود "ذبح الهنود" إلى الأذهان الكراهية والعداء الثقافي الذي يقسم سكان المنطقة. ويصعب على الغرب فهم هذه العداوات العرقية المتأصلة، وهم يركزون على التحديات الهائلة لإعادة البناء وفقاً للثقافة الغربية.

يمكنها التطور أو التقدم بسبب بعض السمات الفطرية الموروثة للشعوب التي تعيش في تلك البلدان. ولكن لأن ثقافتهم تشدد على قيم أخرى. لاسيما القيم الدينية التقليدية والقيود الشيعوية والقبلية. يمكن للثقافات أن تتغير. لكن التاريخ يشير إلى أن ذلك لا يتم إلا ببطء كما لا يمكن للأجانب التعجيل بتلك التغييرات.

عندما يُقال ويُفعل كل شيء، فيجب على الفرد أن يتوقع أن إعادة الإعمار في بلدان مثل أفغانستان سوف يكون بطيئاً جداً ومرهقاً إلى حد بعيد لجميع من يشاركون فيه.

التنمية الاقتصادية لا توقف الإرهاب

قد يقول البعض إن الغرب ليس لديه خيار سوى المساعدة في تنمية أفغانستان وغيرها من البلدان لأنه إذا لم يكن لدى الجمهور الوظائف والدخل المحترم أو إذا لم يكونوا يمتلكون أراض أو منازل، فسوف تكون أفغانستان وغيرها من البلدان الأخرى أرضاً خصبة لنمو الإرهابيين. ويُقال بأن هذا صحيحاً لاسيما في البلدان النامية التي توجد بها أعداد غفيرة من الشباب بسبب ارتفاع معدلات المواليد وانخفاض معدلات الوفيات.

على الرغم من الفكرة الشائعة بين الشعوب التقدمية والتي مفادها أن الإرهاب يرتبط بالفقر وأن التنمية هي أفضل علاج، إلا أن معظم البيانات تظهر أنه لا توجد علاقة بين الإرهاب والفقر. على سبيل المثال، أجرى ألان كروجرو وجيتكا ماليكوفا من المكتب القومي للبحوث الاقتصادية دراسة يُستشهد بها على نطاق واسع. أثبتت "أن الدلائل التي قمنا بتجميعها ومراجعتها تشير إلى وجود اتصال مباشر طفيف بين الفقر والتعليم والمشاركة في الإرهاب والعنف القائم على دوافع سياسية."

إن الإرهابيين الذين هاجموا الأراضي الأمريكية في 9 سبتمبر أتوا من طبقات متوسطة. ودرس العديد منهم في الجامعات. فهاهو بن لادن بليونير. وأشار إف جريجوري

القوية." وكانت هناك ثقافة قوية لضبط النفس متواجدة في كل من اليابان وألمانيا ما جعلهما يؤثران العمل الشاق وتحقيق مستويات إادخار مرتفعة لازمة لبناء أصول محلية وخفض التكاليف.

لقد كانت الظروف في البلدان المانحة مختلفة هي الأخرى. ففي عام 1948، العام الأول من خطة مارشال، وصل إجمالي المعونات المقدمة لـ 16 دولة أوروبية إلى 13 بالمائة من ميزانية الولايات المتحدة. وبالمقارنة، تنفق الولايات المتحدة في الوقت الحالي أقل من واحد بالمائة من ميزانيتها على المعونات الخارجية وليس كل هذه النسبة مخصصة للتنمية الاقتصادية. هناك بلدان أخرى تمضي بشكل أفضل، ولكن إجمالي الأموال المخصصة للمعونات الخارجية لا يزال أقل بكثير من تلك الأموال التي تم تخصيصها لإعادة الإعمار في نهاية الحرب العالمية الثانية. باختصار، تعتبر المهام الحالية أكثر إرهاقاً وتعسراً. كما أن الموارد المتاحة تعتبر ضئيلة بالمقارنة.

برهن ماكس ويبر. أحد عمالقة علم الاجتماع، على أهمية الثقافة (مصطلح مذهب للقيم) عندما أثبت أن البروتستانت متشبعون أكثر من الكاثوليك بالقيم التي تؤدي إلى العمل الجاد والشاق ومستويات عالية من التوفير ضرورية لنهضة الاقتصاديات الرأسمالية الحديثة. على مدار عقود من الزمان، تباطأت عجلة التنمية في البلدان الكاثوليكية (مثل تلك البلدان الواقعة في جنوب أوروبا وأمريكا اللاتينية) وتخلفت عن البلدان البروتستانتية الأجلو ساكسونية وتلك الدول الواقعة شمال غرب أوروبا. ولم تقل هذه الفروق بين تلك البلدان إلا عندما أصبح الكاثوليك أكثر شبيهاً بالبروتستانت.

كما تعتبر الثقافة أيضاً عاملاً رئيسياً يشرح الاختلاف اللافت للنظر بين معدلات التنمية المختلفة. لاسيما بين "مور" جنوب آسيا (التي حصلت على معونات قليلة) والبلدان الإفريقية والعربية التي حصلت على معونات كثيرة. فالفرضية ليست أن تلك البلدان الأخيرة لا

جوز إلى أن "الأدب الأكاديمي حول العلاقة بين الإرهاب وغيره من مؤشرات الاجتماعية السياسية الأخرى مثل الديمقراطية، ضئيل بما يدعو للدهشة".

الالتزامات الأخلاقية: عدم إهدار الموارد

غالباً ما تؤدي الأخلاقيات إلى إقناع الأفراد والبلدان المميزة، التي تعتبر دخولها أعلى من الشعوب أو البلدان الأخرى والتي تستفيد من الاستغلال السابق للمستعمرات السابقة، بأن لديها التزاماً أخلاقياً لمساعدة البائسين ومن هم دونهم، ويعتبر آخرون أن هذا الالتزام قوياً لاسيما للبلدان المحتلة بسبب الضرر الذي يحدثه المحتلون. عندما كان كولن باول وزيراً للخارجية الأمريكية، كان يستشهد بقاعدة تجهيز المحل لبوتري بارن - "إذا كسرتها، إذا أنت تملكها" - وقام بتطبيقها على الدول المحتلة.

والحقيقة هي أن متجر بوتري بارن ليس لديه هذه القاعدة. كما أنه لم يكن واضحاً أنه عندما يطيح الغرب بالحكومات الاستبدادية من النوع المفروض من قبل طالبان أو صدام، فإنه سيدين بأي شيء آخر للشعوب المحررة. في واقع الأمر، قد يعتقد البعض أنهم مدينون للغرب بمعرفة كبير. فالمدى الذي يتفق البعض عليه بأن المحتلين يتعين عليهم إصلاح هذه البلدان المحتلة - على سبيل المثال أن يدفعوا تكلفة الأبواب التي قاموا بكسرها أثناء بحثهم عن الإرهابيين - محدود بما يعنيه مصطلح "إعادة الإعمار" في الواقع. وهذا يعني إعادة الأوضاع إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال - وليس إنشاء اقتصاد وحكومة ومجتمع كامل جديد من الألف إلى الياء.

وبغض النظر عن النتيجة التي قد يتوصل إليها البعض في هذا السؤال الأخير، فمن الواضح أنه يقع على المحتل التزام أخلاقي بعدم إهدار الموارد المحدودة. فعلى الرغم من صعوبة مواجهة هذه القضية، إلا أن الحقيقة هي أنه على الرغم من أن الغرب يزيد معوناته الخارجية، إلا أنه لن يقترب من توفير الموارد المطلوبة إذا ما عرّف

التنمية - مثلما يفعل الغرب في كل من أفغانستان والعراق - مثل إعادة إنشاء جميع أوجه المجتمعات المعنية، بما في ذلك اقتصادياتها وجهازها المدني والتعليم والصحة العامة وأنظمة الرفاهية وقوات الأمن والهيئات القضائية ووسائل الإعلام وغير ذلك الكثير.

غالباً ما يُعتقد أن الولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لديها خطة لعراق ما بعد الحرب، وفي حقيقة الأمر، وقبل غزو عام 2003، كانت وزارة الخارجية قد أعدت دراسة ضخمة مكونة من 13 مجلداً، يطلق عليها "مشروع مستقبل العراق". تقدم الدراسة خططاً لمشروعات إعادة الإعمار في قطاعات المياه والزراعة والبيئة والصحة العامة والاحتياجات الإنسانية، وسياسة الدفاع والمؤسسات والاقتصاد والبنية التحتية والتعليم والعدالة ومبادئ الديمقراطية وإجراءاتها والحكومة المحلية وبناء قدرات المجتمع المدني والحرية الإعلامية والنفط والطاقة إلى جانب العديد من الأشياء الأخرى.

ونتيجة لهذا النهج واسع النطاق والمعتمد على السلاح، تم الشروع في العشرات من المشروعات، ولكن لم يتم إكمال سوى القليل منها. وفي الواقع، تم التخلي عن العديد من هذه المشروعات بسبب عدم وجود موارد مالية كافية لإكمالها، وللتأكيد، فإنه على الرغم من أن المراقبين التقدميين يستجيبون بتقديم طلبات ملحّة لزيادة المعونات المعطاة، إلا أنه مهما بلغ عظم الميزانية فلا يزال هناك عجز كبير بين الموارد المطلوبة وتلك المتاحة، وأن الكثير من عمليات التغيير يستغرق وقتاً طويلاً حتى يصل إلى مرحلة النضوج (على سبيل المثال، التأقلم مع الثقافات الأجنبية) ولا يمكن التعجيل به. وبمجرد أن يصل البعض إلى هذه الملاحظة الجوهرية، يتعين علينا استنتاج أن السؤال عن المواضع التي ستحقق فيها الأموال المحدودة أفضل قدر من الفوائد - والمواضع التي من المرجح أن يتم إهدارها فيها أو التي من المرجح حتى أن تؤدي فيها تلك الأموال إلى دمار - ليس سؤالاً عملياً فحسب، لكنه سؤال

إن الحجة المعاكسة. بأن التنمية أساسية للأمن ومن ثم يجب المضي فيها. غير صحيحة لأنه بدون الأمن الأساسي. لا يمكن أن تتحقق التنمية. ولأن التنمية في حد ذاتها لا توفر الأمن كما رأينا.

...إن السؤال حول المواضيع التي ستحقق فيها الأموال المحدودة أفضل قدر من الفوائد - والمواضع التي من المرجح أن يتم إهدارها فيها أو التي من المرجح حتى أن تؤدي فيها تلك الأموال إلى دمار - ليس سؤالاً عملياً فحسب، لكنه سؤال أخلاقي رئيسي أيضاً.

إعطاء الأولوية للمعونات الإنسانية. استناداً إلى الأسس الأخلاقية. يتعين تقديم المعونات الإنسانية في صورة إمدادات أساسية (من النوع الذي يتم تقديمه بعد الكوارث الطبيعية) سواء كانت تلك الإمدادات تؤدي إلى التنمية أم لا. أو سواء فقدت بشكل جزئي بسبب الفساد أم لا. أو سواء كانت تزيد من الأمن أم لا. أو سواء كانت لها أي فائدة أخرى أم لا.

السعي للحصول على مكاسب سهلة

يجب أن تعطى الأولوية للنتائج قصيرة الأجل على النتائج طويلة الأجل. فتوفير بذور أفضل وأسمدة ومياه ري يؤدي ثماره خلال شهور. بينما غرس الأشجار يؤدي ثماره خلال سنوات. أما التعليم الأساسي فيؤدي ثماره خلال عقد أو أكثر. تشرح هذه الأمثلة مدى صعوبة قبول الاستنتاجات التي قد يؤدي إليها هذا الترتيب للأولويات. لكن التصرف بطريقة غير هذه يؤدي إلى تقويض الأهداف التي نسعى لتحقيقها.

تعزيز أوضاع المشروعات. تفضل المشروعات التي لها تأثير مضاعف مرتفع على المشروعات التي لها تأثير منخفض. والمشروعات التي تتطلب عمالة مرتفعة ولا تتطلب رأس مال

أخلاقي رئيسي أيضاً. جميع هؤلاء الذين يشاركون في تحديد الأولويات الطبية يواجهون هذه القضية. وإن كان ذلك على مضض. ويتعين على هؤلاء الذين يشاركون في الهندسة الاجتماعية القيام بذلك أيضاً - أي تحديد أي المشروعات لا يمكن إصلاحها وينبغي أن يسمح بتلاشيها. وتلك التي من المرجح أن تنجح بذاتها ولا ينبغي أن تتلقى الأموال. وتلك المشروعات القليلة المحددة التي ينبغي أن تعطى الأولوية القصوى.

ما يمكن فعله؟

لم يتم بعد تجريب نهج تحديد الأولويات التنموية وهذا يتطلب دراسات هائلة. ولا يمكن سردها هنا: إلا أنه يمكن تفسيرها من خلال تقديم بعض المؤشرات التمهيدية للمبادئ التوجيهية المقترحة.

اجعل الأمن الشيء الأول. لقد أثبتت في مواضع

أخرى (من كتاب Muscu- Moral Policy Foreign: Security First:For a lar, الأمن أولاً: لأجل سياسة خارجية قوية وأخلاقية). طباعة جامعة ييل. 2007). بأن الأمن الأساسي يجب توفيره أولاً. إذا تم ليلاً نسف خطوط أنابيب النفط التي وضعت أثناء النهار. فلن يتدفق النفط إلى أماكن بعيدة. وإذا تم إنشاء محطات الكهرباء بتكاليف باهظة دون توفير عوامل الأمان بها. فإنها تكون بمثابة موضع آخر أهدرت فيه الموارد. وإذا كان المهنيون يخشون الإرهابيين. فإنهم سوف يتركوا البلد ليعملوا في مكان آخر. وهكذا.

إن مصطلح "الأمن الأساسي" يشير إلى أنه ليس من الضروري التغلب على جميع التهديدات: بل في الواقع. فإنه حتى في المدن الغربية يوجد عنصر خطر من كل من المجرمين والإرهابيين. ومع ذلك، فإنه يتعين الإبقاء على مثل هذه التهديدات عند مستوى يشعر المواطنون معه أنها تستطيع أن تؤدي وظائفها وأنه يجري توظيف الموارد وجميعها بدلاً من استنفادها.

مرتفع على تلك المناقضة لها. وتلك التي تستهلك قدرًا أقل من الطاقة أو الطاقة المتجددة على تلك المناقضة لها.

الحد من المشروعات. تعطى الأفضلية في كل من الجوانب المحددة لاستكمال عدد صغير من المشروعات، بدلاً من البدء بعدد كبير. (وهذا على النقيض من الطريقة التي تم السعي بها لتحقيق التنمية في أفغانستان والعراق).

احتفظ بالعناصر القديمة. كقاعدة، ينبغي ترك العناصر القديمة في مكانها وإصلاحها أو تعديلها تدريجياً بدلاً من استبدالها. وهذا ينطبق على المعدات وعلى المؤسسات وموظفيها. فعلى سبيل المثال، كان ينبغي ترك زعماء القبائل (في أفغانستان) وأعضاء الحزب الحاكم العاملين في الخدمة العامة (حزب البعث في العراق) يواصلون أدوارهم القيادية. كما فعلت الولايات المتحدة في نهاية الحرب العالمية الثانية بترك الإمبراطور في منصبه في اليابان.

صياغة الجهود بشكل أكثر تواضعاً. تعد الصياغة المختلفة جذرياً لأعمال التنمية أمراً جوهرياً. فهي ختمت ترك المغالاة والتهويل. بما في ذلك وعود تحويل الدولة من الفقر إلى الثراء، أو من الاستبداد إلى الديمقراطية أو من الرعب إلى السلامة. وبدلاً من ذلك، يتم إصدار تحذيرات متكررة للإشارة إلى أن الطريق للأمام طويل وشاق. إن خفض الرئيسي لسقف التوقعات يعد ضرورة لتجنب فقدان الدعم من الدول المانحة ومتلقي المساعدات بغية تشجيع هؤلاء المعنيين على تقديم أي إسهامات بوسعهم تقديمها بدلاً من الاعتماد على المعونات. وتخفيفهم على الحد من الصراعات ووضع حلول لاختلافاتهم من خلال القنوات السياسية. وسوف تظهر الدلالات الصحيحة على أن الصياغة الملائمة قد حققت عندما يعبر هؤلاء المشتركون عن دهشتهم من أن النتائج قد فاقت توقعاتهم.

تخيل التأثيرات والتصورات بشكل تعاطفي. نحن نادراً ما نناقش حقيقة أن المهندسين الاجتماعيين الغربيين يسعون في الواقع إلى تحويل أفغانستان والدول الأخرى المماثلة إلى مجتمعات غربية وأن هذا يسوء

بعمق للقيم الدينية والوطنية لمعظم الدول في هذه المجتمعات. والمشكلة الرئيسية ليست في أننا نقوض القيم القديمة والعلاقات الاجتماعية القائمة عليها. لكننا لا نعالج الفراغ القيمي الناتج. وبدلاً من ذلك، فإننا في الواقع نعزز أشكال المادية أو الاستهلاكية الغربية المعتمدة على التلذذ. كما أننا نقيس التقدم بالزيادة في دخل الفرد أو عدد الغسالات أو أجهزة التلفاز التي يملكها السكان. وهذه القيم لا تعالج المسائل الروحية والاجتماعية والأخلاقية التي يهتم بها الأفغانيون الأتقياء. والشيء الضروري هو أن يتم استبدال قيمهم التقليدية أو (الأمر الأكثر عملية، تحويلها) إلى قيم اجتماعية أخلاقية مختلفة لكنها إيجابية. ذات الطابع الذي يؤيده المسلمون المعتدلون. وبعد الشكل الذي قد تكون عليه هذه القيم الأخلاقية الاجتماعية والطريقة التي يمكن تدعيمها بها موضوعاً رئيسياً ومعقداً لا يمكن تناوله هنا على عجالته. ورغم ذلك، فإن حقيقة أننا لا نحل هذه المشكلة تشكل سبباً رئيسياً في أن الأفكار الغربية بشأن التنمية الاقتصادية لا تلقى عندهم نفس الترحيب الذي نتوقعه نحن المدافعين عنها.

وقد يوفر الشخص معايير مختلفة أيضاً لتوجيه أولويات إعادة الإعمار. ورغم ذلك، لا يترك التاريخ مجالاً للشك في أن المنهج الطموح والقائم على السلاح بشكل مفرط من المرجح أن يلقي فشلاً. وهناك شكوك خطيرة بشأن قيمته الأخلاقية لأنه يؤدي إلى تبديد الموارد النادرة وزيادة الاغتراب. وفي عمليات إعادة الإعمار، كما في العديد من الجوانب الأخرى للمساعي الإنسانية، فإن الأقل يؤدي إلى نتائج أكبر. وإذا كان على الأوروبيين القيام بدور ريادي في إعادة إعمار أفغانستان، وإذا كان لهذه الدولة أن تقدم نموذجاً لتنمية مثل تلك الدول، فإن هذا الهدف سيخدم بشكل أفضل إذا أظهر من يتولون دور الريادة التواضع وركزوا على الأولويات واستبدلوا التهويل بالإجازات التي تفوق الوعود. بدلاً من التأخر في تحقيقها بشكل هائل. مجلة ميليتاري ريفيو.

Military Review - CAC-Knowledge - US Army Combined Arms Center - Microsoft Internet Explorer provided by Fort Leavenworth, KS

http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/

File Edit View Favorites Tools Help

Military Review - CAC-Knowledge - US Army Combine...

About CAC | CAC Blog | CAC Products | CAC Intranet Search

UNITED STATES ARMY COMBINED ARMS CENTER
Fort Leavenworth, Kansas

Schools and Centers CAC-K Knowledge Capabilities Development Integration Division CAC-LD&E Leadership Development and Education CAC-T Training Separate Organizations

CAC Home > Military Review

MilitaryReview

الطبعة العربية
الربع الاول 2008

2 ما وراء قوة السلاح والحديد:
إحياء أدوات غير عسكرية للقوة
الأمريكية

34 برنامج الاستسلام

76 محاربة الإرهاب طبقاً لقانون
الحرب

Senior Leadership

About

Archive Information

Author Information

Edición Hispanoamericana

Edição Brasileira

English Edition

Military Review Blog

Reader Information

Research Information

الطبعة العربية

Contact Us

Announcements

New Blog Post on Discipline, Punishment and Counterinsurgency Article - Blog about it now!!!

Counterinsurgency Reader II - Special Edition now available at article level, check it out!!!

2008 DePuy Writing Contest Winners

Foreign Language Resource for English-Speaking Military Trainers

Looking for Research Topics to write about???

Check out the CAC CG Priority Research List for 2008-2009

Arabic Edition

Last Reviewed: September 29, 2008

Combined Arms Center: Visitor Agreement | Privacy and Security Notice | Contact Webmaster | Accessibility Help
External Link Disclaimer | U.S. Army | TRADOC | Ft. Leavenworth | This is an official U.S. Army site.

Internet 100%

<http://usacac.army.mil/CAC2/MilitaryReview/>